

رجل المستقبل

عقارب الساعة

105

Looloo

www.dvd4arab.com

الترجمة: د. محمد عبد الله
الترجمة: د. محمد عبد الله
الترجمة: د. محمد عبد الله

رجل المشتمل

(أحمد صبرى) - ضابط مطارات مصري، يرمز إليه بالرمز (ز-١)، حليف (الثور) - يعنى أنه لغة نادرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أحمد صبرى) رجل من نوع خاص.. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسنن إلى قذيفة القذائل.. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو.. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسك لغات حية، وبراعته الفائلة في استخدام أدوات القتال و(المكياج)، وإجادته السيارات والمطارات، وحتى اللواصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة. لقد أجمع الكل على أنه من المشتمل أن يجيد رجل واحد في سن (أحمد صبرى) كل هذه المهارات.. ولكن (أحمد صبرى) حقق هذا المشتمل، واشتغل عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المطارات العامة لقب (رجل المشتمل).

و. نبيل فاروق

١- انفجار ..

اعتقل حارماً اليوالة الرئيسية لمبنى المطارات العامة المصرية، في احترام تام، وغدا يستقبلان سيارة سوداء كبيرة، تولقت لحظة أمام حليز اليوالة، ليس سائقها بطاقة مفضسية رفيقة، داخل تجويف إلكتروني خاص، ثالث في أعلى مصباح أمر صغير، قبل أن يرتفع الحليز إلى بده، وينخفض حليز آخر يليه، يتساوى بأرضية المنطل، فاشتعلت السيارة تهر المنطل، وتغلق إلى ساحة مبنى الكبيرة، وتكرها إلى ساحة أخرى واسعة، قبل أن تتوقف أمام مبنى الرئيس، المصاحب بعدد من الميالي المرتفعة، التي تعجبه ثماناً عن نظار الجميع، ويهبط سائقها بسرعة، ليخرج إليها الطفل في احترام شديد، وهو يقول:

- وصلنا يا سيادة المدير

هبط مدير المطارات المصرية من السيارة، وألقى نظرة على ساحة يده التي تشير عواربها إلى العادية عشرة والربع مساء، قبل أن يتوجه إلى المبنى.

ويستقل المصعد إلى الطابق الذي يحوى مكتبه ، حيث
استقبله مدير المكتب ، قائلا ،

- مرحبا يا سيادة المدير ، يسعدني أنك وصلت بهذه
السرعة ، فهناك برقية عاجلة ، لابد أن تطالعها
نفسه .

سأله المدير في اهتمام - وهو ينفذ إلى مكتبه :

- من (سويسرا) ؟

هو الرجل رأسه نضيا ، وهو يجيب :

- من الولايات المتحدة الأمريكية .

توقف المدير بفتنة ، قبل أن يخلص خلف مكتبه ،

واتخذ حليها في شدة ، وهو يكرر في قلب :

- من (أمريكا) ؟

تأمله مدير مكتبه البرقية ، قائلا :

- نعم يا سيدي .. إنها بخصوص الزائد (منى

توفيق) .

التفت المدير البرقية ، وطالعها في اهتمام - ثم قرأه

لعدة حاجبيه أكثر ، وهو يقول :

- اتصل بـ (قري) ، واكتب منه أن يأتي إلى مكاتبى

على الفور .

نوما الرجل برأسه ، قائلا :

- على الفور يا سيادة المدير .

وخلف المكتبان في سرعته ، ليحوى اتصاله

بـ (قري) ، في حين ألقى مدير المطارات نظرة أخرى

على البرقية ، قبل أن يستمع .

- ترى كيف يكون رد الفعل (أهم) ، لو طالع هذه

البرقية ؟

وتشهد في عقل - وهو ينفذ إلى نافذة حجرة مكتبه ،

ويطالع حبرها في صمت - وهو يطعن فيه خلف

ظهروه ..

وراح عقله يستعرض الأحداث المتسارعة ، التي

أثت إلى سطر (أهم) إلى (سويسرا) ، ومضاه في

صراخ عظيم مع أقوى جهاز مخابرات في العالم ..

ك (من-أي-يه) (*) ، وك (من-جى-جى) (**) ..

لقد بدأ الأمر كله في قلب (موسكو) ، عندما أوتضح

قيادة تنظيم شيوعى سرورى ، بقيادة لسانب راجيس

المطارات الروسى (زورين) : : لوضع خطة انقلاب ،

يستهدفون به إعادة الشيوعية إلى البلاد ، واستعادة

المجد العسكرى للاتحاد السوفيتى السابق .

(*) (من-أي-يه) : (CIA) : المخابرات المركزية الأمريكية

(**) (من-جى-جى) : (KGB) : المخابرات الروسية (السوفيتية)

ثم تلك الحاضرون بقلة ، أن أعدم سجان خطتهم
كلها على أسطوانة سمبوتر مدمجة ، غير أملاك سرية
خفية ..

وعلى الرغم من أن (موريس) - الصراخ القوي
لـ (زورين) - قد نجح في التعلق بـ (رجل) ، والتخلص
منه ، قبل أن ينجح في الهرب ، إلا أنه كشف أن الرجل
قد أرسل منظومات الأسطوانة المدمجة عبر الهاتف ،
إلى سمبوتر آخر في (بون) ، عاصمة (سويسرا) ..

ولكن الأكثر خطورة ، أن تلك الرجل يتكلم إلى
منظمة جاسوسية خاصة ، لم تكشف عن نفسها بعد ،
ولكنها عرضت القطة كلها للبيع ، لمن يطلع أكثر ..

ولأن إحدى خطوات القطة ، كانت تعتمد عسرب
(مصر) بالصواريخ ، ذات الرمح النووية ، فإن من
الضروري أن تهتم المخابرات المصرية بالأمور ..

وأن ترسل أفضل رجالها للتعاون معه ..
وكلمة أفضل رجالها هذه تعني شخصاً واحداً بلا جدال -
(أنجم صبرى) .

رجل المستحيل ..
ومطار (أنجم) إلى (بون) ، وهو يحصل تعليمات
مستمرة ..

من الضروري أن يظل نصارى جهده لتعصوي على
الأسطوانة المدمجة ، ومع الأمريكيين من المعصوم
عليها في الوقت ذاته ..

وقس (بون) ، كانت هناك منظومة في انتظار
(أنجم) ..

إنه سيحصل بصيغة (ميدل) -
أو على وجه الدقة - زميلة ..

(جيهان فريد) ، فتاة مخبرات مصرية من الطراز
الأول ، تلقت تدريبات خاصة ومثقلة ، جعلتها واحدة
من أفضل فتيات المخبرات في العالم ..

وعلى الرغم من أن هذا لم يرق كثيراً لـ (أنجم) -
إلا أنه بدأ المهمة مع زميلته الجديدة ، محاولاً تطبيق
التحاج بصر الإمكان ..

ولكن المعرفة كانت خفية بحق ..
لقد أرسل الروس فريقاً من أقوى رجالهم ، برئاسة
واحد من أقوى وأحد أعمام (أنجم صبرى) ..

(سرجي كوربوف) -
الكوبرا -

وبين الشرق الثلاثة ، المصري ، والأمريكي ،
والروسي ، بدأ الصراع حثيثاً ، فشيئاً ، التفت فيه

التيران متاهجة ، وسط الكوج (سويسرا) .

كان منير المظاهرات العامة يستخرج هذه التقاضيل ،
يقاد على ما وصله من أخبار ومعلومات ، ولكنه لم يكن
يدري ، أنه في هذه اللحظة بالتحديد ، وبينما يقف في
انتظار وصول (قنري) - كان (أهم) و (جيهان) -
يوافقان فريقا من المحترفين الأمريكيين ، داخل مطعم
صغير ، وسط الكوج ، على أطراف (جنيف) ..

وكان الثامن من هؤلاء المحترفين قد صوّبها مدفعين
صاروخيين إلى المطعم ، الذي يحتمي به (أهم)
و (جيهان) - وزعيمهما يشتر إلى حزم ..

ومع إشارته ، انطلق الصاروخان نحو المطعم ، و ..
وكان الانفجار هائلاً (*) ..

* * *

انقضت أصابع الجترال (توريسول) ، في التعليل
جدارف ، حتى كانت تعصر سفاحة الهاتف ، وهو
يصرخ بصوت ارتجاف له جسده كله :
« تسلموه »^١ . أنت وأخي يا رجل ؟

(١) القواعد التقاضيل قاتلة ، راجع الفقرة الأولى (الوصف

الأسفل) المضمنة رقم (١٠١)

١٠

استرخى زعيم فريق المحترفين ، في مقعد سيارته
الكبيرة ، وهو يتشم في هتور ، وعيناه تفتاحان ذلك
المطعم الصغير ، الذي أعاله الصاروخان إلى كومة من
المطام والرماد ، وأجاب :

« بلا فورة واحدة من الشك يا جترال ، ذلك المطعم
محاط بفراخ كبير ، ولقد نسفقه صاروخاً مسبقاً ،
وسحقه سحقاً أمام أعيننا ، وحتى لو كان ذلك الرجل
ساعراً ، وتجه في تحويل نفسه ورفيلته إلى فلارين ،
فن يكتنهما القوار من المكان ، دون أن تنبه لهما ،
ونراهما في وضوح .

وانتظت نفساً صليلاً قاتلاً ، وهو يقف نظرة أخرى
على حطام المطعم ، الذي أضاف به رجاله الأربعة ،
وراحوا يفتصلونه في حذر متوتر ، ثم قال :

« صلتني يا جترال .. لم تكن لديهما فرصة واحدة
للفرار .

فهذه الجترال (توريسول) في ارتجاج ، وفوج برائحة
التعصر ، وهو يقول :

« عظيم .. رائع ، لقد حققتم انتصاراً جديداً
بارحاً .

لقد زعيم المحترفين في قوة ، قاتلاً :

«ولفقه اعتاج إلى لمن فادح يا جنرال .. لقد ففنا
نصف القوة : القضاء على رجل واحد .. وهذا أيسر
نسبة لمساير عرفناها .. طوال صلتنا فله ..

أجاب (تورنسول) في صرامة :
«الرجل كان محرفا ..

قال الزعيم في غضب :

«ثم يكن محرفا دائما يا جنرال .. وكان من
المفروض أن تنبهنا إلى هذا .. حتى يمكننا التعامل معه
كما ينبغي ..

صمت (تورنسول) لحظة ، ثم قال في حدة :

«لا تكسد لحظة التصر يا رجل .. المسائل يمكن
توضيحها .. قل المسائل .. المهم أنهم مستقيم ذلك
رجل .. إنهم لا يدركون أي نصر حققوه .. سيقولون
تاريخ المغامرات حتما بهذا الحدث ..

وأبهى المحادثة بحركة مفاجئة ، قبل أن يلتفت إلى
(كيارمان) ، قائلا في حماس :

«ريوك (أهم صبرى) أصبح مجرد تاريخ ..

تحدث دائما (كيارمان) في لينة .. وهو يقول في

جنر

«ريفا

هاتف (تورنسول) مستكرا :

«ريفا ١٢ .. تقول ريفا ١٢ .. إني أؤكد لك أن فريقى
سحق أسطورة المغامرات .. هذا يا رجل .. وليس لديهم
أعلى شك في أنه قد لقي مصرعه ..

تراجع (كيارمان) في ملهه .. وسأله مباشرة :

«هل رأوا جثته بأعينهم ؟

نط (تورنسول) شقيقه في غضب .. وهو يقول :

«لا ضرورة لرؤية الجثة .. في مثل هذه الظروف ..
لقد لمسوا العيان والرجل وزميلته دفنه .. ولم يكن
هناك مفرج واحد .. و ...

قأطعه (كيارمان) بضغطة .. أسطرة عافية .. استقرت
مشارفه .. فصاح سلطاً :

«ما الذى تغنيه ضغتكه لسطرة هذه ؟

احتدل (كيارمان) بحركة حادة .. وانقبت مسطته
بقوة .. وهو يقول في حدة ملطلة :

«أسمع يا جنرال .. ما سمعته منك الآن يشبه
ما سمعته عشر مرات من قبل على الأقل .. شخص
مفرور يؤكد أنه سئل رجل المغامرات المصوى هذا ..
وأنه لم تعد لديه قوة واحدة من الشك في هذا .. ثم كنور
الأحداث .. وتجدد أمامنا مباشرة ..

لَوَّاحِ الجُفْرَانِ يَهْدِي فِي حِدَّةٍ ، قَاتِلًا :

.. مَسْكُونٌ ١٠. تلكَ المَصْرُوفُ لَا يَمْلِكُ تَسْعَةَ أَرْوَاحٍ
خَالِطًا (١٠). لَكِ لَكِ رِجَالِي أَنَّهُمْ مَسْكُونٌ هَذِهِ السَّعَةِ ،
وَلَا أَلْقَى يَكُنْ مَا يَلْتَوْنِي إِسَاءَ .. إِنَّهُمْ مَسْكُونُونَ .. هَلْ
تَعْلَمُ ؟ - مَسْكُونُونَ ١

صَبَا (خِلَارْمَان) تَلْفِظُهُ خِلَا مِنْ الطَّمَرِ ، وَهُوَ يَقُولُ
فِي دُرُودٍ :

.. مَا زِلْنَا لَمْ يَرَوْا جَنَّتَهُ بَعْدَ .

تَعْلَمُ حَالِيهَا الْجُفْرَانِ فِي صَرَاةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

.. أَهَذَا لَنْ مَا يَجْعَلُهُ ؟

ثُمَّ التَّقَطُّ سَمَاعِيَّةُ الْهَلَاكِ فِي حَرَكَةِ هَادِيَّةٍ ، وَخُشْبِ
أَرْزَاقِهِ بِأَصَابِعِهِ فِي عِلْفٍ ، وَلَمْ يَكُنْ يَسْمَعُ صَوْتِ زَعِيمِ
الْمَعْتَرِفِينَ ، عَلَى الْجَنْبِ الْآخَرِ ، حَتَّى أَقْبَلَ فِي صَرَاةٍ
عَصِيَّةٍ :

.. أَرِيدَ جَنَّتَهُ .

الْعَدْلُ الرَّجُلُ فِي دَعَاةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

.. تَرِيدَ مَعًا ١١

(١٠) المَصْرُوفُونَ يَتَوَدَّوْنَ : لَقَطُ تَسْعَةِ أَرْوَاحٍ ، وَهِيَ سَبْعَةٌ ، عَصَا

تَقُولُ أَهْلُهَا الشَّجِيحَةُ

صَاحِبُ بِهِ الْجُفْرَانِ (تَوْرَسُول) فِي حِدَّةٍ :

.. أَرِيدَ جَنَّتَهُ تِلْكَ الْمَعْتَرِفِ ، الَّذِي مَسْكُونُهُ مَعًا

قَلِيلٌ .. لَا تَقَابَرُوا الْمَتَانِ حَتَّى تَعْمُرُوا جَنَّتَهُ .

تَعْلَمُ حَالِيهَا زَعِيمِ الْمَعْتَرِفِينَ ، وَهُوَ يَقُولُ فَاطِمَا :

.. لَكِ خَيْرَاتِيَا الْمَتَانِ بِالْفِعْلِ يَا جُفْرَانُ ، وَلَوْ هَذَا إِلَيْهِ

سَتَجِدُ حَتَّى جَنَّتًا مِنْ رِجَالِ الْأَمْنِ وَالشَّرْطَةِ هَلَاكَ .. هَلْ

تَعْلَمُ أَنَّ أَسْرَاتِ الْأَنْفَجَارَاتِ لَمْ تَبْلُغْ مَسَاجِدَ الْمَسْلُوكِينَ

بَعْدَ ؟

صَرَخَ الْجُفْرَانُ فِي ثَوْرَةٍ :

.. قُلْتُ لَكِ : أَرِيدَ جَنَّتَهُ بِأَيِّ لِسَانٍ . هَلْ تَعْلَمُ

مَا أَقُولُ ١٢. . . إِنَّكَ خَسَارِي جَهَنَّمَ ، وَلَقَدْ جِيشَ الْأَمْنِ

وَالشَّرْطَةِ هَذَا ، لَوْ أَقْبَضِي الْأَمْرَ ، لَسَبَّحُوا أَنَّ تَعْمُرُوا لِي

جَنَّتَهُ تِلْكَ الْمَصْرُوفِ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ .

قَاتِلَهَا ، وَالْهِيَ الْإِتِّصَالُ فِي عِلْفٍ ، حَتَّى أَنْ صَوْتِ

أَرْطَامِ سَمَاعِيَّةِ الْهَلَاكِ بِجَسَمِهِ ، كَمَا يَفْشِقُ أَنَّ زَعِيمِ

الْمَعْتَرِفِينَ ، لَمِنْ حِينَ تَهْلِكُهُ (خِلَارْمَان) ضَاعَافًا سَرَّةً

أَكْفَرِي ، وَهُوَ يَقُولُ :

.. إِنَّ فَيَلَّتْ تَطْلُفُهُمْ بِثَنِّ حَرْبِ شَعْرَاءَ ، مِنْ أَهْلِ

الْمَحْصُولِ عَلَى جَنَّتِهِ .

قَلَّ (تَوْرَسُول) فِي صَرَاةٍ :

— المعروف أن تتلقن من مصرعه .

رمقه (عبرمان) بنقرة ساهرة ، دون أن يحس على عبارته ، وارتشف ما تبقى من كأسه . قبل أن يلوح بيده ، قللاً :

— أتعلم أن يتم جسم هذا الأسير . قبل أن تصد القسعة من (تورنوك) .

التفت إليه الجنرال (تورنوك) ، مشغلاً في جنر .
— الشحلة ١٢

أجاب (عبرمان) : وهو يشعل سيوفته . ويضعها بجانبها في استمناح :

— نعم .. كثير الشحكات قيمة ، في تاريخ الضمير الجور العالي .. ملأ ونصف المئزر من الثورات . ثم أظهر ضامناً ، وهو يستطرد :

— وسيسعى أن ألتحقها لعزونا (ستيلان) عن طوب خاطر .

مع (تورنوك) لفتته . واعتقد حاجباً في شدته . وهو يقول منطقاً :

— لو أتى في موضعك . لانتهمني القبط . ولما أستم كن هذا المبلغ لوحد ملكه . مقابل أسطوانة سمبوتر حطرية

من (عبرمان) لفتته . وهو يقول :

— الأسطوانة تسلمو الكثير بالفعل يا جنرال . وانتفى أتمنى رؤية وجه ذلك الوغد (ستيلان) . بعد أن يضلنا إياها . ويحصل على ثلوثنا .. أتمنى رؤيته بالفعل .

قلتها ، وعاد يثقله ضامناً . ويخلصه المكان سيوفته في حركات متصاعدة كبيرة ..

والعقد حاجباً (تورنوك) أكثر ، وهو يتطنج إليه . ويتساحل في حيرة : ما الذي يضمه إلى هذا الحد ..؟
أو سر يظنه في أعضاه ١٢ ..

أي سر ١٢

* * *

العقد حاجباً زعيم المتمردين في حلق الغائب . وهو يحتل مع أحد رجاله خلف جاذع لشجرة ضخمة . وفلان في عسية .
— قالت أفرنج هذا .. التمان يثقل برجال الأمن والشرطة بالفعل .

أجاب الرجل ، وهو يتطنج إلى حضرات الرجال ، في أزيائهم الرسمية . وهم يشكون المكان . ويضعون كل شيء فيه :

— الأمر لا يستحق كل هذا الغضب أيها الزعيم ..
دعهم يكونون الأمر هنا

انقلت إليه زعيمه بفترة قصيرة متسائلة ، فراجع
بسرعة .

- إنهم سيسعون للبحث عن جثث وسط المعظم
بالتفصيل ، وعندما يعثرون على جثة تلك المصور .
وتتعلق سيارة الإسعاف لتقله إلى المشرفة ، تهاجم
لنمن السيارة ، ويسألوني على جثته .

صمت زعيمه لحظات ، ثم تصفأت إلى مسطافه
الإنسانية ، وهو يقول :
- فترة جيدة يا رجل .

ارتكع من خلفهما صوت جانفر ، يقول :
- بل يبدو لي فترة سهلة للغاية .

تتلفظ جسد الرجلين ، واستدارا في سرعة مذهلة
إلى مصدر الصوت ، وكان منهما يشهر منفعه الأخرى ..
ثم التفت عيونهما في ذهول ، والزعيم يهتف :
- كنت !! مستحيل !!

ولم يكن ذهولهما هذا مبالغاً ، وإنما كان انفعالا طبيعياً
تلقائياً ، فلو لاقى أحدهما لم يكن سوى ضحيتهما ، التي
لم يكن لديها أدنى شك في أنهما سيعفاه سحراً .
كان (أنهم) .
(أنهم صبري)

• • •

٢- العودة ..

عندما استعد المحققان لإطلاق صاروخيهما على
المعظم ، دارت عيناه (أنهم) في المكان في سرعة
وتوتر ، و (جبهان) تقول - محاولة لتقيد سفيرته في
الكرامات :

- عزائي الوحيد أننا سنتلقى مصرعنا معا يا سيادة
الصيد .. هذا صراف لا يتأله الكثيرون ، ولا يعطى به
[٧ ..

فوجدت به يقضي على مصعبها فجأة ، هاتفا :
- أصرخي ..
وجانبها في قوة تدور متعقبة الفلز أسفل السلم .
أصلحت في دهشة :
- لا فائدة من الانقضاء .. إنها صواريخ قوية - ولن
يمكثنا أن ...

بثرت عيارتها بقعة ، واستسلمتها بسهولة عظيمة .
عندما ضرب جزءاً من الجدار يدمه في قوة . فتهاوى
مع ضريقه ، كذلك فجوة مستطيلة كبيرة ، أصلحت :
- ما هذا بالضبط ؟

في نفس اللحظة ، التي نطقت فيها عبارتها ، كان
 زعيم المعتزلين يخفض يده ، قائلا :
 - أظن .

وانطلق الصاروخان نحو المظلم
 وبكل قوته ، نفع (أدم) (جيهان) عبر النجوة ،
 قائلا :
 - نعمي رأسك .

شعرت بجسدها يرتطم بدرجات سلم ، ويخرج فوقه
 في عطف ، في حين وثب (أدم) عبر النجوة بدوره ،
 في نفس الثانية التي أصاب فيها الصاروخان هدفهما ..
 ونوى القنار .

ومع عطفه ، تنطج جسد (أدم) إلى الأمام في قسوة ،
 وتجاوز جسد (جيهان) التي ألقت رأسها بذراعيها .
 وهي تطلق صرخة عذبة ، استرحت بصوت ارتطامه
 بأرضية الجو المظلم ، في حين تثار حشرات القمل
 والأعصار عبر باب القبر ، ولحست جسدتهما بطيفة
 عذبة من القنار والرماد ..

واستمر النوى في أنقى (جيهان) تنطحات ، قبل أن
 يتساق صوت (أدم) إلى أنفها ، عبر القنار والمظلم ،
 وهو يهمس في أذن :



شعرت بجسدها يرتطم بدرجات سلم ، ويخرج فوقه في عطف

- (جيهان) - أنت بخير ؟

أوامك برأسها إيجها - وهي تسعد في قوة ، قبل أن
تتهرب - وهي تبذل قصارى جهدها لاسترقاق الكلام
والفكر بصرفها -

- نعم .. أنا بخير - عليك لاحظت وجود هذا القبر ؟
لقد صنعوه بحيث يخفى بابه كجزء من الجدار
تلكه ! - إلى ثم أتى إلى وجوده - إلا عندما حطمته
بفتة !

تهد (أهم) - وهو يهيب :

- لاحظت مئذنة في المنطقة الأسيرة .. كانت أئمة
الذهب المتألمة في المطبخ تتخس عليه -
ضجعت قلقة :

- من حسن حظنا

وسعت مرة أخرى ، قبل أن تتفكر في شيء من
التعبية :

- ولكن الكلام الداس يمتلئ من الاستماع بوجعنا
معاً يا سيادة السيد -

قل لي - هل نجونا من التفكير ، تفضي نحبنا في
هذا الفكر الضيق ؟

ينتم (أهم) ، قلنا :

- إنه قبر - وليس قبراً يا زميلتي العزيزة ، وهذا
يعني أنه توجد نافذة في مكان ما هنا - القاتلون يمتن
هذا - لضمان التهربية القصية (*)
الضفت :

- أعلم أن يكون صاحب المطعم معن يلتزمون
بالتقانون :

رأيت بتمسك الجدران بأيديهما في حذر ، حتى أتى
(أهم) :

- ها هو ذا -

تهدت في صق - مضاعفة :

- هذا لله -

علاج (أهم) رائج الثقافة في سرعة ومهارة ، في
حين حاولت (جيهان) أن تستغرب ما يفعله ، في
الكلام الداس لتلمح على التلحان ، ومساكنه ضاعفة ،
معارضة السيطرة على لونها :

- أين كُتبت كل هذا ؟ - هل كنت تصالح بعض
الصرح فيها مضى

(*) حيلة

أولها سافرا :

- بل كنت زعيما لهم .

ومع آخر حروف كلماته . فتحدثت اللقطة . وتسلل
خبره خالته إلى المكان . جعلها تهافت في سعادة . وهي
تصطقل بقلبيها في جمل :
- لقد تهافت .

أشار إلى الكضبان المعطلة . التي تمتد رأسيا . عبر
أراخ اللقطة . وهو يقول :
- أليس بهد حسنها أعتك .

حد حبلهاها بالعدان في توتر . وهي تقول :
- حقبة أظرو سطوة من تعتك أننا نستطيع
تجاوزها ؟
تلفت حوله . وهو يقول :

- ربما وجدنا ما يساعدنا على هذا .. إنا داخل فيو
لما العدم . والناش يحتفظون بالشاء عويبة في مثل
هذه الأماكن

كان يختصر حاليه . أليخص المكان . تحت الظروف
الضائقة . المتسلل من اللقطة . قبل أن يخلد . ويقول
في ارتياح :

- عظيم .. هنا ما تحتاج إليه بالضبط . صندوق

أثبات . من الواضح أن صاحب المطعم اعتمد إصلاح
حق شيء بنفسه .

استقل الأثبات التي طر عليها . وراح يطالع الإطوار
لمعنى اللقطة . الذي شئت فيه تلك الضمان الراسية .
و (جيهان) تعاونه في حماس . حتى ارتفع صوت
أبواق سيارات الشرطة وإسعاف اللقطة . لتهافت :
- حسنا لله .. سيخرجوننا من هذه المصيدة .
أولها . وهو يفعل بسرعة أكبر :

- بالتاكيد . وسيتجاوزتنا أسودنا قبالا لسماع
أثباتنا . والمزال من سبب أفرمنا إلى هذا المكان .
وعلاقتنا بما أصابه . وفي هذه الأثناء يكون الأمريكيون
قد حصلوا على الأسطوانة . أو استعدادها الروس .
ولا يتحقق لنا إلا القيام على العمل المتكوب .

استوصت منطقة على الفور . وراحت تعاونه بسرعة
أكبر . وصوت السيارات يقترب أكثر وأكثر . وفي نفس
اللحظة التي توقفت فيها أمام حطام المطعم . انزعج
(أحمد) الإثبات المعنى من مكانه . غلظا :

- أخيرا

ثم أشار إلى (جيهان) . وقال مبتسما :

- انشاء لولا .

لوعت بيدها . قاتلة .

- كم يستحق العمل مع رجل مغامرات لبق .

ثم وثبت كعقل بالثاقدة . وألقى جسدها في رشاقة .
وهي تعبرها في سرعة ، ولحق هو بها في حركة أكثر
مرونة . وما إن أصبحا خارج المكان . حتى صمت
(جيهان) . وهي تشير إلى السيارات المتعددة . التي
تقودها صابوح مثقلة . يتكرر ظهورها في المكان كله .
- بقوت عفة واحدة - أن تبعد عن هذا المكان . قبل
أن يعثروا علينا - المشكلة أن المطعم مقام في ساعة
عالية تقريبا . وأقرب مكان يمكن الاختباء فيه هو تلك
الأكشاك . على بعد خمسة عشر مترا من هنا . ويمكننا
أن نجرى نحرنا بالطبع . لو أنهم جمعوا من الصبيان
الذين يعوزون عن رزقنا . في مثل هذه الظروف .

صمت لحظة . ثم أجاب في حزم :

- هل تصورين أن الأعشى وحده لا يفتنه التروية ؟
سلاته في دهشة :

- ماذا تعني ؟

انهم في سفيرة . وهو يقول :

- أضحى أنه من الناس من تؤكد لهم صميم الطبيعة أنهم
يتصورون بهر حاد . على الرغم من أنهم لا يمتلكون
كلوا عن الصبيان

امتلاك نفسها بحيرة أثير . وهي تقول :

- لم أكنم بعدا . ما الذي تكلمه بقوله هذا ؟

تصمت انسياكة . وامتلاك بالمرء من السفيرة .

وهو يجيب :

- سافرون .

كان المكان مزججا بظلمات من رجال الأسن
والشرطة . وعدد من المقتضين . الذين التفتوا إلى
لحصى الحطام . ولقد فوجئت (جيهان) بـ (آدم)
ينفض لحياء . ويشير إلى أحد رجال الشرطة . قائلا
بالترجمة في لهجة امرأة :

- أياها الشرطي .

تقطع إليه الشرطي في دهشة . ولكن لهجة الأميرة
جعلته ينجح إليه طالعا . فأكسار (آدم) إلى جزء من
الحطام . وقال بنفس اللهجة الصارمة الأميرة :

- انصص هذا الجزء . واعتطف بعلة من تلك الجزء
المحترق . وأرسلها إلى مكتب كبير المقتضين باسم
المقتض (ديك) . - هل تذكر الاسم . أم أنني مضطر
إحداثه ؟

أجاب الشرطي في أناة :

- سألتك يا سيادة المقتض

أولاً (أدعم) برأسه ، قللاً :

.. عظيم

ثم التفت إلى (جيهان) ، مستغراباً :

.. هل عثرت على أي شيء ، يمكنك تحليته في مكتب

يا مذكورة (ماري) ؟

تكتبه (جيهان) فجأة إلى أنها ما زالت راقدة

أرشا ، فنهضت قائلة :

.. آه .. ليس به .. ربما لو بحثنا في ركن آخر .

قال (أدعم) ينفس الشهية التصارية :

.. بالتأكيد يا مذكورة (ماري) .. بالتأكيد

وأمسك يدها ، ليقلدها بعيداً عن المكان ، وهو يسأل

الشرطي :

.. هل وصل المشتكى (ماري) ..؟ المبرورون أن

يذهبي هنا ؟

أشار الشرطي إلى حيث وقفت مجموعة السيارات .

وهو يقول :

.. كنت أرى يا سيادة المشتكى ، ولكن هناك عدد كبير

من الـ ..

قاعته (أدعم) في صراخه :

.. لا بأس . لا بأس .. لكن ما نرتكبه به .. هنا

وقد (جيهان) بعيداً عن المكان إلى حدوده والحق ،

جعلها تهافت مبهورة :

.. كيف يمكنك فعل هذا ؟ .. كنت جريء للغاية

أنتهم سافراً . وهو يقول :

.. هذا الناس ياترملني الطريقة .. ما إن التصرفين

بمناهي الثقة والعزم . حتى لا يشك أحدهم لمفظة

واحدة ، في أنك صاعية حق فيما تفعلين .

ثم التفت إليها . وضحك مستغراباً :

.. كيف لتصوريين كيفية نجاح التصابين في خداج

الآخرين إذن ؟

لم تمر أي تفعل مسرى إلى جسدها ، إلى تلك

اللمحة .

لقد شعرت أن كمالها كله يحتاج بظلماته ..

وأن قلبها يهتج باسمه ..

حتى يدها ، التي يمسك بها ، راحت ترتجف بين

أصابعه . وأصبحت باردة كالثلج ..

ولامستها ، كانت تلهمها بالنية . وتلبي نفسها بين

لواحيه ..

لم تمر ما الذي فعله بها . عندما التفتت عنها

بعينها ..

لقد ذابت في أحضان حبيبته . وكانت مراقبة صغيرة .
عزت باقة على فني أحلامها . الذي رسمه خيالها منذ
تزوجها لأول مرة .

ولكن هذا يدعيها حقا

بل يريها ..

إنها لم تتصور أبدا أنها ستجرب يوما في حب رجل ما .
على هذا النحو

لم تدرك أبدا بأنها عزت على الرجل . الذي يستحق
حبها ..

أبدا ..

حتى التقت به ..

أبعد أن تعرف بأنه كثر إغجابها . عندما سمعت
مغامراته . التي يتهايمون بها في جهاز المقاربات
العامة . والتي جعلته أشبه بأسطورة حية في هذا
العالم ..

بل لقد حصل بالفعل على ذلك القلب

لقب (الأسطورة) .

ولقد حسنت زيارتها (على كوالين) كثيرا ، لأنها
تعمل إلى جواره ..

حتى بعد إصابتها بالأمية . فالتت تمسوها . لأنها
كانت تعمل مع الأسطورة ..

وعندما لم يروها أنها ستكون إلى جواره هذه المرة .
رفض قلبها طريقا وحساسا . واعتادت نفسها بالفعل
جانب : لأنها ستعمل وتشارك (رجل المستحيل) وهو
يقابل بأسلوبه الفريد . الذي لا يضاهيه فيه أحد .
ومشاركته مغامرته وبطولاته ..

ولكنها لم تكن تتلقى به . وتشارك ما يلقه . حتى
تبدأت مشاعرها تملأ ..

لم تعد معجبة به العصب ..

أو حتى مبهورة بما يلقه .

لقد سقطت بسرعة حبه . الذي سلا قلبها حتى
التفاح . وجرى في عروقها مجرى الدم .

نعم .. إن تدح نفسها بأحلام العنفس ..

إنها تحبه ..

تحبه ..

تحبه .

« الطريق .. »

فلما عاها قول (أنهم) من شرونها . فالتفت باقة
إلى أنها قد تجاوزا الساعة الثمانية . إلى غاية الأشجار
المحيطية . فالتفت بسرعة إلى حيث يشير . وواقع
بصرها على زعيم المعترفين . وهو يلبس خلع الشجرة

مع أحد رجاله ، ورايان تلك التحفة المصنوعة بمطبخ
المطعم ، فتراجعت بسرعة ، وهي تهيم :

— إنهما اثنان من هؤلاء الأوغاد ، الذين حاولوا
قتلنا .

كانت تدلج نحوها غاضبة ، ونفخه استوقفتها في
حزم ، قائلاً :

— مهلاً . لقد أخذنا المدفع الآلي مع الانفجار ، ثم إنه
ما زال هناك الآخرون .. لك أخصيت خمسة من القنلى ،
وهذا يعني أنه ما زال هناك مثلهم على قيد الحياة ،
ألمعنا اثنان منهم ، وينتظي ثلاثة آخرون ، اسلنا نعلم
أين هم بالضبط .

سلكت في توتر .

— بل تقترح أن نبحث عن هؤلاء الثلاثة أولاً ؟

كانت حوله تعطلت في بدهم ، ثم انقسم في سغرية ،
قائلاً :

— كلا . دعهم هم يبحثون هنا .

قالت ، واتجهت على أطراف أصابعهما إلى حيث يقف
الزعيم والرجل - الثأين اليمينا في حينهما حول أمر
(أدهم) و (جيهان) ، فقاطعهما (أدهم) بمباركة
السيف نكرها ، واثنتا إليه في تحفز ، ثم ارتدت
ذاعبت ، و ..

ومع ارتدادهما ، تحرك (أدهم) و (جيهان) بسرعة
التي ..

لقد وثبت (جيهان) في مهارة ، وركلت المدفع من
يد الرجل ، قائلاً :

— دعنا نتعارف أولاً بلا أسلحة .

وأقبل أن يسترد الرجل جاشه ، كانت تسور حول
نفسها في سرعة ورشاقة ، وتكرهه في نفسه يقل قوتها .

وفي تلك اللحظة ، كان (أدهم) يمسك بمصم
الزعيم ، ويذبح منقلبه جانباً ، ثم يهوى على فكه بلكمة
قالتبة ، قائلاً :

— هل أدهشك رؤيتي يا زعيم الأوغاد ؟

كانت اللمعة بالغة القوة ، فارتطم الزعيم بهذع
التجربة في ضف ، وارتد عنها ككرة من المطاط ،
استقبلها (أدهم) بلكمة أكثر قوة في معدة الزعيم ،
لذا شهق في ألم ، واثنت جسده إلى الأمام ، و ..

ولها ، التي جسده أرضاً ، وأمسك قميص (أدهم) ،
وهو يهتف غاضباً :

— أدهشك بالفعل ، ولكنها لم تقلني مهارتي .

وبعركة سريعة ، جذب قميص (أدهم) ، وهو يدور
حول نفسه ، فالتفت توازن (أدهم) ، وسقط على ظهره .

ولكن إحدى قديمه تصرّت ، وهوت على فكه الرجل
بواقته خيفة ، وهو يقول :

« مهازلك هذه تمنعني

ثم حيا وانقا على قديمه ، وهو مستطرد :

« ليس الوسيلة المثلثى لإثبات مهازلكي

استل الزعيم من حذائه الطويل خنجرًا مضيا ، وهو
يقول في وحشية :

« أيتها ابن .

كان الرجل الآخر قد انقض على (جيهان) في هذه
الأكمام ، واشبهت معها في قتال شرس ، فأكسفت

الزعيم ، وهو ينقض على (أدم) بدوره :

« مستطركما معا ، وتسلخ جديكما كالنجاج .

وثب الرجل وثبة مستطرد حقيقي ، وتصلب خنجره
يتسلخ نحو قلب (أدم) مباشرة ، إلا أن هذا الأخير قلز

جانبًا في خلفه ، وقبض على معصم الزعيم في قوة ، ثم
هو على قدمه بقبضته ، ونوى ثراجه في الحلق لأكفه .

وهو يقول :

« يا لك من متصراع .

سقط الخنجر من يد الرجل ، على الزعيم مله ،
و (أدم) يدور حول نفسه ، دون أن يترك ثراجه ، ثم

يدور على مزخرة خلفه بكلمة أخرى أكثد عتفا -
و زعيم الزعيم في ألم ، وحاول أن يستدير ليواجه

(أدم) ، إلا أن هذا الأخير اكفه في معننه مستطرد من
الصلب ، لم يحط أكفه بكلمة كالصاغة ، وهو يقول :

« ألتأجل الحديث عن سلفنا هذا لما به .

ودفعه ليركض مرة ثانية بجذع الشجرة في خلف ، ثم
استقبل ارتدائته بكلمتين سريعتين كالتبرق ، في أكفه

واقفه ، مستطردًا :

« علما تسنعه وحيك .

كان هذا الكلام من الكلمات والضرريات أكثر ما يمكن
أن يعتمله بشر .

حتى ولو كان معارفًا .

لذا ، لقد سقط الزعيم فاهد الوعرى ، تعبت أدمى
(أدم) ، في نفس اللحظة التي استل فيها الرجل الآخر

خنجره ، وصاح وهو بهم يظعن (جيهان) :

« أئت تستعفن القتل أيتها .

أهضت أصابع (أدم) اللولابية على معصمه بقله ،
وهو يقول في صرامة :

« إياك أن تسبها .

ثم التزعه من خلفه في قوة مضيلة ، مستطردًا .

« إننا نقل من بين تسابيح يسوع » .

أمر الرجل بده . لينقل الطعنة إلى صدر (آدم) . إلا
أن هذا الأخير عظم ألفه بلعنة الملقطة ، مضيقا .

« هل تعلم أيها الولد ؟ »

جاءت النوا أسام عيسى المصترف . وتداخلت السماء
من ألفه في غزارة . فركلت (جيهان) القلج من بده .
لقطة .

« هل سمعت يا رجل ؟ .. إن يمتك مواجعتنا معا . »

ثم عظم (آدم) أسنانه بلعنة أخيرة . وهو يقول في
خزم

« الأفضل لك إذن أن تفقد وجهك . »

سقط الرجل فاقد الوعي . إلى جوار زعيمه . وانتهت
(جيهان) في صلي . قبل أن تدبر عيشها إلى (آدم) .
لقطة في امتنان :

« أكرهك . »

سألتها في دجلة :

« عاتق !! »

سيطرت على عواطفها في صعوبة . وهي تقول :

« على كل ما أفنته ولعنته . »

ثم التعننت . لتفرد عن نفسها كل الضيق والتوتر .
قبل أن تقول :

« دعنا نبحث عن الآخرين . »

لم يعلق يعرف واحد . وهما يبحران وسط الأكسجار
في حذر . حتى لاحظت لهما سيارة المصطربين . فأكسرات
إليها . لقطة في عذاب :

« ها هم أولاء . »

التفتت حاجبها . وهو يلقى نظرة متلصصة على
السيارة . قبل أن يغمض :

« عجباً ! . يبدو لي وقتهم . »

بتر حمارته بقطة . فسأته في قنول :

« وقتهم ماذا ؟ »

أدبها أن غامر معنه بقطة . وهو يقول :

« تعالى . »

تبعته في حيرة . وأدبها أكثر أن الرجال ثلاثة
داخل السيارة لم يحركوا سائقاً . ولم يطلق أحدهم النار
عليهما . وهما يقرعان ويقرعان . حتى بلغا السيارة .
فقال (آدم) في كوتر :

« كما تصورت تماماً . »

شبهت (جيهان) في دجلة . وهي تعانق في الرجل
الثلاثة . الذين انخرقت الرصاصات وحوسهم . وسقطوا
صرعى . في بعمرة من الدم . وخلفت مقنونة :



ليست في حيرة ، وأعطتها أكثر من أربعين ساعة داخل السيارة
ثم أخرجوها من مكانها .

— ريكاء ا. من قبل بهم هذا ؟
قال أن يجهزها (أنهم) - ارتفع صوت سلفر ، يقول
بالروسية .

— نحن يا سيدي .
التفت (أنهم) و (جوهان) إلى سرعة إلى مصدر
الصوت ، ووقع بهرهما على رجلين وامرأة ، يصويرون
إلهم منسلكهم الأثمة ..

(إيمان) و (شاولكو) و (سماتريا) -
الفرق الروسي ..
القتل .

• • •



٢ - سفلة رعوى ... فووية ...

ارتفعت فقلت عاتلة عند باب حجرة مدير المطارات
العامة المصرية ، الذي يتطلع ، واعتدل في مجلسه ،
فقال :

- امش يا (قري) .

طلع (قري) الباب ، وتلف إلى الحجرة بجسده
البدن الضخم ، وهو يقول :

- حجرة لتأخير بالساعة المدير .. لك قترعوى من
لرأسى ، وطلبوا على المصور على القدر ، والواقع
أنتى ..

فأشبه المدير :

- لا بأس .. أجلس يا (قري) .. أريد التحدث معك .

جلس (قري) على الأريكة المجاورة لمكتب
المدير ، وهو يبدأ فى قلق :

- إنه حديث بشأن عملى .. أليس كذلك ؟

أجاب المدير مجلساً :

- فلاً .. إنه ليس كذلك أبداً .

وعلى الرغم منه ، حدثت الإساءة المدير الكثير من

قله وتوتره ، لميزت عن إقلاج (قري) - الذى خلف
عنيه ، قال فى أسمى :

- أعلم أنتى فقلت مهارات الأساسية ، بعدما أصاب
بدى ، ولكن يحتمل أن تكون ملجأ ، فى عملية تدريب
الكوادر الجديدة ، و ..

فأشبه المدير بشيء من العزم هذه المرة :

- أنت لك : إنه ليس بشأن عمالك .

رفع إليه (قري) هذين مقاسلتين ، وران على
الحجرة صمت رهيب ، وعلاصا يتطلع إلى الآخر ، ثم
تراجع المدير فى مقعده ، وسأله :

- أنت أقرب الاستقاء لـ (أهم) .. أليس كذلك ؟

انقلض جسد (قري) فى حلف ، وعاد قلبه ينب من
حلقه ، وهو يهتف :

- (أهم) ؟ .. من أصابه متروك ؟

التفت حاذباً المدير فى توتر ، وهو يعيد إلى الأمام .
فقال فى صرامة :

- أجب السؤال

استغرق (قري) دقيقة واحدة ليمسك جأشه . قبل

أن يجوب :

- المفترض أنتى كذلك .

قال المدبر في حدة :

— الملتزم ؟

تصيح (قري) في توتر ، وأجاب :

— بلى . أنا أقرب صديق له . ماذا في هذا ؟

تردع المدبر في مقعده ، وشبهه أصابع ظهيه أمام وجهه . وهو يسأله في اهتمام :

— هل تعتقد أنه يمتلك تكبير رنود الفداء . مع

الصدمات العاطفية الحادة ؟

تدافعت المشاعر في عروق (قري) . وهو يقول :

— نعم . . . أعتقد هذا ، ولكن أيم السؤال يا سيدي

المدبر ؟ . . . ماذا حدث بالضبط ؟

وان الصمت على المكان لمضات لكسري . قبل أن

ينفض المدبر من خلف مكثه . ويتكلم البرقية ، قائلاً

في حذر :

— لقد وصلتنا هذه البرقية من (نيويورك) . منذ

ما يقرب من الساعة

تلقط (قري) البرقية . وجسده كله يرتجف فجأة .

ولم يلد يلقى نظرة على محتوياتها ، حتى تحوكت

ارتجاعه إلى القاذبة عتيقة . اعتزل لها جسده المتكف

كله . وهو يطلق شهقة قوية ، استرجت بصرفته

المبحوحة :

— لا . ليس (علي) .

ثم انهار بقلبا في مرارة ، مرددا :

— (علي) . . . بالظلمة ! . بالظلمة !

كانت جموعة تسمي أنهارا . حتى أن المدبر لم يقطعها

بعرف واحد . وترتد بارغ الضعفه الأخرى كله . قبل أن

يقول :

— البرقية مرسلة من (نيويورك) . . أرسلها المتصور

(أحمد صيري) . شقيق (أحمد) . ووضع في يديها

الأحرف المتعلق عليها . والتي تشير إلى أنه غير مرسل

البرقية . وأن كل ما جاء بها صحيح . . أضف إلى هذا

أنه استلهم شفرة خاصة . لكبه بإفها (أحمد)

لتطوينا . والى هذا يعني أن الغير صحيح .

بلى (قري) بحرارة أكثر . وتابع المدبر :

— المشكلة الآن أن المتصور (أحمد) يؤكد ضرورة

معرفة (أحمد) بالأمر . ولكن (أحمد) يتولى الآن

عملية نقله السرية والخطورة والتعذيب . ولا يمكننا

التفطرة بإفهاها قط . وهذا ما دعاني لإحضاره . .

من تعتقد أن معرفة (أحمد) بالأمر ستعطيه يتفلس عن

المهمة . وينطلق فوراً إلى (نيويورك) . لم أنه

سيواصل عمله حتى النهاية ؟

هل (قذري) رأسه ، ولكن من خلال مجموعته :
- ليست قذري .

هذا المدير في وجهه بدمعة ، قبل أن يهتف
مستكبرا في غضب :

- ليست قذري ؟! - لماذا تتصور أنني أرسلت في طلبك إذن ؟! - المفروض أنك الوحيد ، الذي يمتلكه
(بذلة مثل هذا السؤال .

رفع (قذري) عينيه المفروقاتين بالدموع إليه ،
وهو يقول :

- (أهم) لا يمتلكه تتفلسف عن مهمته فقط .

تهدد المدير في ارتياح ، ولكن :
- في هذه الحالة ..

ولكن قبل أن يتم عبارته ، استكبره (قذري) في
سرعة :

- إلا عندما يتفلسف الأمر به (منى) .

تهدد حاجبا المدير في غضب ، وهو يقول :

- أو جواب هذا ؟

أجابه (قذري) في لسي :

- الحقيقة بإسعاد المدير .. (منى ترفيق) حالة
خاصة في حياة (أهم صبرى) .. إنها جزء من حياته .

ليس من السهل أن يتفلسف عنه .. نبضة من نبضات
قلبه ، لا يمتلكها أن تتجاوز .. قضية دامة في أعناله .
لا تسلط بالتقدم .. إليها الحالة التي يتفلسف عندها
(أهم) عن كل القواعد والأعراف .. الحالة الوحيدة .
التي لمن يتمكن أعظم الخبراء من استنتاج رد فعله
فيها .

تردد الطقد حاجبا المدير ، وهو يقول :

- وهذا تكمن المشكلة ، التي حاولت تجاوزها في هذه
الحالة

أرد (قذري) أن يسلط صا بعينه هذا القول ، إلا أن
المدير تابع في سرعة :

- ولكن جوابك جسم الأمر ، ويحتمل أنطد قذري
والثقت إليه ، مستكبرا في عزم :

- دع (أهم) يتم مهمته ، دون أن يسلط تلك
الصراع القلبي ، وعندما ينتهي سيكون عليه أن يتفلسف
الحصمة ، ويتفلسف معها عبقا بإشياء .

عاد الصمت يلف المكان كله ليضع دقائق ، قبل أن
يمسح (قذري) مجموعته ، ويقول في صم :

- سيدي .. أريد السفر إلى (أمريكا) .

التفت إليه المدير في بطة ، قبل أن يقول :

واللهذا ؟ ما الذي يملكك قطعه هناك ؟

العمود لمعه على وجهه مرة أخرى . وهو

يقول :

.. على الأقل سأكون إلى جوارها .

أراد التعبير أن يذكرك في جنون هذا ، إلا أنه لم

يستطع التعبير مباشرة على هذا النحو . فزيت على

نقله . قلنا :

.. قنن يا (قنن) .. سأصل على أن تجعلك إليها

أول طرفة .

يكن (قنن) في حرارة . وهو يقول :

.. أشرك يا سيدي .. أشرك قنن .

راقبه المذبح في صمت . حتى غامر الحجرة ، ثم توجه

إلى صقل . واتجه مرة أخرى إلى الساحة . وراح يطعم

عمرها إلى الساحة في سرود . وظنه يعمل أملاً

واللهذا .

كيف يمكن أن يستقبل (أدم) مثل هذا الخير ..؟

كيف ..؟

ارتفعت السحابة والسعة على السقاي (ستيقان) .

وهو ينهض لاستيقان (سرجي كوربوف) ، الذي

ساقه في برود . قلنا :

.. لم يكن لديك أُنس تشك في حضورى . أُنس

يملك ؟

لوج (ستيقان) ينقله . قلنا :

.. إنها صفقة محترفين يا سطر (كوربوف) .

والسار إليه بالتجسس . وهو يجلس بسورة خلف

مكتبه . قلنا :

.. المهم يا عزيزي .. كيف يتفاد إتمام صفقتنا ؟

أجاب (كوربوف) ببرود الصارم :

.. لم أكن بعد أية تحقيقات . في هذا الشأن .

تعد حلوا (ستيقان) . وهو يقول في حدة :

.. وما الذي يهنيه هذا ؟! .. المقروض أننا هنا

لنناقشة الأمر .

أكثر إليه (كوربوف) . قلنا :

.. لسيرني ماذا لديك . ومنهت عن أفضل وسيلة

إتمام الصفقة .

قاب (ستيقان) في حدة :

.. ما لدى بسيط للغاية .. فتم تألفتون الأسطورة .

وتمن لأخذ الرغوس القوية . هل يبدو لك هذا ممكناً ؟

وسمه (كوربوف) بنقرة باردة . وهو يقول :

— إنها صواريخ ذات دحوس نووية يا مستر
(ستيفان) ، وأثبتت هنداسي فودكا عادية . كيف
تصور أترقتا على نقلها خارج البلاد ؟
هب (ستيفان) من مقعده ، وألوح بسانيته في وجهه
بغضب . صابحا :

— لا تقارولي في هذا الشأن أيها الروسي . إني
أست لعلي شيئا ، لتتعاون خداسي على هذا النحو .
الجميع يطمعون فيكم ما زلتهم الجهة الأكثر قوة في
بلادكم ، وأنكم تستلهمون أقل من ما يملو لكم ، ولو
أرغمتم أقل خمسة دحوس نووية عبر حدودكم ، فمن
يعرض أحد على منعكم

لم تهتز شعرة واحدة في رأس (كوريوف) ، وهو
يتعلق إليه في سميت ، قبل أن يقول بلس اليهود :
— أكتيك خطة محدودة ؟

تعلق إليه (ستيفان) لحظة في غضب . قبل أن يعود
إلى مقعده ، ويشعل سيجارته ، قائلا في حدة :
— بالتأكيد

ثم نلت طنان السجادة في عجل . مستطردا :
— بعد خمس ساعات بالتحديد ، ستهب في مطاركم
العسكري في (موسكو) طائرة شحن . تعمل النجم

الأمريكي ، وعليكم تسليمها للصواريخ الخمسة . نون
توجيه أية أسلحة أو استفسارات ، وأمر بإلاعها .
وتلقيا إشارة منها بهذا . ستسلمكم الأسطوانة فوراً
الغد عاجبا (كوريوف) ، وهو يقول في صرامة :
— هذا لا يقبل

هذا الغضب على وجه (ستيفان) تعلقت ، قبل أن
يقول :

— ما الذي يقبل إن ؟

أجاب (كوريوف) :

— أن نقل في أن شيئا أن يحصل على تسعة إضافية
من تلك الأسطوانة .

ألوح (ستيفان) بيده ، قائلا :

— لكم تلمتنا .

ابسم (كوريوف) في سفيرة ، وهو يقول :

— أعذا مشهد من فيلم عزاسي أم سالبا يا مستر

(ستيفان) ؟ .. ما الذي يمكن أن تسأله عنكم في

مصافنا ؟ .. دعني أجب أنا . إنها لا تسأل شيئا في

الواقع .. لا تسأل حتى صفرا .

عد (ستيفان) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— وأية ضمانات يملكها متعلم إجابيا يا مستر

(كوريوف) ؟

صمت (كورنيل) طويلا ، مسأولا البحث عن
جواب ، ثم لم يزل أن قال :
- اضغطني فرصة للتفكير .
فألتها ، وعقله يتسامل بالتعلل .
كيف يمكن ضمان أمر كهذا ؟
كيف ؟ !

* * *

تأملت حينما (أنستازيا مينوليتش) يوحسية عجيبة ،
وهي تداعب مسسها ، وتطلع إلى (أدم) و (جيهان) :
القليلة :

- المفروض أن تعرفنا بتقوتنا أيها المصري .. لقد
أبرقنا على القصور أن لك عائلة بالاضطراريات
والتفجيرات ، التي تمسكوا عنها ، فمرضا إلى هنا ،
فكون حتى أن استظهر التزميل (كورنيل) .

انقسم (إيدان) في سكرية ، وأبلى وهو يرأب
(شيليكو) ، الذي انتهى من تقييد (جيهان) ، وراح
يحكم القيد حول مخصصي (أدم) في قوة :

- (سورج) العزيز خاطب لظلية ، لأنه نجوت من
القبور الشهي . الذي أفكك في أصطفه ، وأنا والتي من
أله سيذكرنا كثيرا . عندما يعلم أننا أحضرك إليه ،
بصحة رفيتك المصنوع هذا .

قال (أدم) ساغرا .

- أليس من الأفضل أن نعلقوا النار على رأسينا
مباشرة ؟

زمر (شيليكو) ، وهو يقول :

- إني أفضل هذا .

أعلق (أدم) ضحكة مسخرة قصيرة ، وهو يقول :

- أنت رجل حكيم يا (شيليكو) .

هتكت (أنستازيا) :

- أما أنا ، فأبلى إلى الأسلوب البهيم .

وبرقت حينها مرة أخرى ، فكون أن تستطرد :

- إنه يجعل العذاب أكبر .

رفعت (جيهان) أحد جانبيها ، القليلة في سكرية ،

- يا لفرقة مشاعرك :

التفتت إليها (أنستازيا) في غضب ، ثم انصرفت

نظرها ، وجذبتها من شعرها في أسوة ، وهي تكون في
شراسة :

- اسمعيني جيدا يا جيتاني .. لا أحد يستطرد من

(أنستازيا) أبدا . هل ترحبون في موت عاجل ؟

كانت تتوقع أن ترحف (جيهان) خوفا ، ولكنها

أوجعت بها تقول :

.. بلا شك .. هذا مبرهنى من رؤية وجهك القبيح
على الأكل

تذكرت شيئا من غضبك فلما من عيني (استناريا) .
وهي تقول :
.. هذا ؟

ثم استلكت يركتها الطويلة من حزامها على سرعة .
مستغرمة :

.. سأنتزع الرواية من عينيك نهائيا إذن .
وجذبت شعرها على نحو كاسر خطفا ، لتراقع عينيها
إليها ، وارتفعت يدها بالأميرة الطويلة . و ..
.. هذا يا (استناريا) .

انطلقت صيحة (أدهم) خائرة صرامة ، تفتقر لنتى
(استناريا) . التي التفتت إليه على حدة ، فاستطرد في
صرامة مبهلة :

.. لو مسست شعرة واحدة من رأسها ، سأعظم كل
عظمة من عظمتك .

خلق قلب (جيهان) على قوة ، وهي تتطلع إليه
مشدقة

وكادت تصرخ بكل قوتها .
.. أنا نبيك يا (أدهم) . أحب كل ما تقعه من ليلى .

كادت تصرخ بالعبارة بالفلن . مع كل الانفعال الذي
جالت به نفسها . عندما سمعته ينطق عبارته الأخيرة .

لولا أن ذكرت (استناريا) في غضب .
.. يا لواقعة ! كيف تهدنى بهذه الصفاقة وقت
لمصرى ؟! إتنى أستطيع أن أفلن ما تريد . سألقا
عينيها أمامك . ثم ألقا عينك أيضا . هل تقهر ؟
تعد حليها في غضب غائل ، وهو يقول :
.. لك حفرتك يا (استناريا) .

كادت تهبط شديدة الصرامة ، على نحو احتدل له
(شاديكو) . واتعدت له حليها (إيلان) في نوثر ، في
حين تكلم جسد (استناريا) لحظة . ثم لم يلبث ذلك
القول الذي تساق إليها أن استعان إلى غضب عنيف ،
وهي تصرخ :

.. ألقين ليها المصرى .. هذا لو ما يملك فقه .
ثم التفتت إلى (جيهان) ، وصرخت وهي تراقع
يركتها عاليا :

.. هذا قولى وداعا لعينيك أيتها الحفيرة .
وهوت بالأميرة الطويلة على عين (جيهان)
* * *

في كل المرات ، التي يواجه فيها (أدهم مصرى)
خصومه ، تكون الشجاعة من نصيبهم خطفا .

وفي كل مرة ، يصورون فيها أنهم قباب قورسين أو
أحد من القصر ، تكتب الصور فيها رأسا على عقب .
ولو لاحظنا ما حدث في تلك الليلة ، عرفنا ما يعنيه
هذا .

لقد كانت (أستيلا) والثقة تماما من أن أحدا لن
يمسكه منعها من الخروج حين (جيهان) يتركها
الطويلة ، ما دامت تلبس على رأس هذه الأكلية بقل
قوتها ، وتضرب يدها إلى عنقها ، و (شليكو) يقفد
(أدم) في (عظام) و ...
ونجاح ، تمرك (أدم) ..

ترأصت رأسه في عطف ولادة ، فترطم بقل
(شليكو) ، الذي يقف خلفه مباشرة مرتين متتاليتين ،
فلجأت السماء من أفك هذا الأخير ، وهو يصرخ :
- أكلت ... لقد ياقتي .

وقيل أن تكلم عبارته ، أو حتى أولي كلماتها ، كان
(أدم) يتطبع نحو (أستيلا) ، ويثب ثوبان الإبرة
الطويلة من يدها ، وهي تصرخ :
- لا يروني .

وحاولت أن تتطبع نحوه ، ولكن (جيهان) دعت
أصمها أصمها ، كالتة :

- إلى أين أيتها الطيرة .

وفي نفس اللحظة ، التي سقطت فيها (أستيلا)
أرضا ، كان (إيلان) يدير مسدسه نحو (أدم) .
خاتما :

- هذا أن ..

ولكن (أدم) التقط عليه كالمصاصة ، وانحس
مقلوبا رصاصته ، التي مزلت فوق رأسه مباشرة ،
وبصفت طريقها لتفترق كلف (شليكو) ، الذي سقط
صارخا في ألم . في نفس اللحظة التي ركل (أدم)
فيها المصطنع من يد (إيلان) ، ثم قلز إلى أعلى ، ودار
حول نفسه بعرفة مدبلة ، ليكمل هذا الأخير في أفك
بقل قوته ..

أما (جيهان) ، فقد التفت نحو (أستيلا) .
وركلت وجهها في قوة ، قبل أن تنهض ، وهي تقول
سافرة :

- كنت تقولين إن أحدا لن يملك من الخراف عيني .
والطقت فمها الأكرور برعدة ثانية ، في مؤخرة
عقل الروسية ، مستطردة :

- أغتطقي عني (إن اسم (لا أحد) -

في نفس اللحظة ، سمعت (أدم) يهتف بها :



دفع عصا السرعة برفقه . وهو يقول
— من حسن حظنا أنها من الطراز الآلى

— إلى السيارة يا (جيهان) !
التفت إليه . ورأت (إيمان) تنظي أرضها . ويحاول
التهدؤ في صغرة . وسمعت (شليكو) يقول في
خبط :

— ستدفعان الثمن غدا

تعلقت بالنظري سرعتها نحو السيارة المتوقفة .
ورأت (أحمد) يقفز إلى مقعد القيادة . ويدها ملهتان
خلف ظهره . فهتكت وهي تحتل المقعد المجاور :

— كيف يمكنك قيادة السيارة ؟

دفع عصا السرعة برفقه . وهو يقول :

— من حسن حظنا أنها من الطراز الآلى . ولأن تحتاج
إلى تفهيم السجلات في أثناء الانطلاق . كما أن
أصنافا الروس قالوا كرماء . وانزوا الصرور دافرا .

قاتها . وضبط نواصة الوقود . فالتفت السيارة إلى
الأمام . و (جيهان) تسلي متوقفة .

— لم أقصد هذا . وإنما أقصد عناية توجيهه
السيارة . كيف يمكنك التحكم في عجلة القيادة ؟
فوجئت به يلحني ليمسك عجلة القيادة بأسنانه .

عجيبا :

— غدا

٤- الشرق والغرب ..

أفرك (زورين) ، السائب الأوك توليس المظلمات
الروسية ، عتيبه في إرمق ، وهو يستمع إلى
(كوريوف) غير الهاتف ، وهذا الأخير يقهر عليه
لتأصيل لثاته مع (ستيلان) ، حتى القهي من روايته
قذرا :

.. والله نرست الأثر من كل الوجوه يا سيدي ، ولم
أجد وسيلة واحدة لضمان عدم وجود نسخة إضافية من
تلك الأسطوانة .

تطد حلجيا (زورين) في شدة ، وهو يقول :
.. هذا صريح يا (سرجي) .. لا توجد وسيلة واحدة
لضمان هذا .

ثم استغرق في التفكير صليل ، فاحترق (كوريوف)
صوته ، ولأ بالتمت بدوره ، حتى طلق التأت ، فهيس
في حذر :

.. أذكرك فكرة ما يا سيدي ؟

الحكم (زورين) في لهجة كوهي بالشرود :
.. ربعا .

ارتفع حلجيا يدعلة كبيرة ، وهو ينطلق بالسيارة
متعكيا في عبلة قباتها بأنتاله ، وصلت :

.. مستعجل .. لا أجد بملائه القلادة هذا

ثم تكد تكم عبارتها ، حتى شهقت في قوة ، عندما
بور (شيلكو) بفتة أمام السيارة ، وهو يصرخ :
.. قلت : لن أتجعا في القوار أبدا .

لكنها ، وهو يصوب مسدسه إليهما ، و ..
ويخلق النار .

* * *



ثم الكذب صوته حصصاً مبالغاً ، وهو يشترط :
 - ولعلنا نحتاج إلى خمسة أيام ، قبل أن تصبح
 الفروس القوية جاهزة للتسليم .
 قال (كوريوف) في دفعة :
 - خمسة أيام ؟ ولتكني عملت فترة كملتش على
 الأسلحة النووية ، وأعتقد أن ..
 فأخذه (زورين) في صرامة :
 - خمسة أيام يا (مورج) .. (أبلغ (ستيفان) هذا
 أننا نحتاج إلى خمسة أيام ، حتى يمكننا إتمام الصفقة
 قال (كوريوف) في حذر :
 - كما تأمر يا سيدى ، ولكن لماذا خمسة أيام
 بالتحديد ؟
 أجابه (زورين) في صرامة :
 - ليس هذا من شأنك ، أبلغه لمصعب .
 اعتك حاجباً (كوريوف) في ضيق ، وهو يقول :
 - سيألفه يا سيدى ، وأتقنى كنت أعتقد أنه سيقتل
 بهذا
 أجابه (زورين) :
 - لو رفض الاقتراح ، أعطه رقم هاتفى ، وستتفاوض
 على الصفقة مباشرة .

تضاضت دفعة (كوريوف) ، الذى يعلم جيداً أن رقم
 هاتف (زورين) من الأرقام التى تفسرج تحت يده
 السرية المطلقة ، نظراً لتعاسية وخطورة منصبه ،
 ولكنه قال فى خلوت :
 - كما تأمر يا سيدى .
 أنهى (زورين) الاتصال ، وأبعد نفسه على سياجته
 ويهائه ، وهو يقتر فى صدى ، فسأله مساعداه
 (جوريس) فى الغمام :
 - أنت تعلمين بضاعة الوقت يا سيدى .. ليس هناك ؟
 أولاً (زورين) برأيه إيجابياً ، وهو يقول :
 - هذه هى الوسيلة الوحيدة يا (جوريس) .. إتينا
 نحتاج إلى أربعة أيام ، وبهذا تصبح تلك الأسطوانة
 عديمة القيمة ، ولا يعود باستطاعتنا مطلقاً ، حتى
 (جوريس يلتن) نفسه ، أن يملح الفطة من الخصى
 قديماً ، وتحلق اقتراح الملبشود ، مهما كان كم
 المعلومات ، التى يحصل عليها ..
 وثلهذه فى صدى ، وهو يلتنى نظرة على عتاروب
 الساعة الكبيرة ، المطلقة على جدار مكتبه ، قبل أن
 يخيف فى همم :

— إنها مسألة وقت يا (يوزيس) .

أقاربا وعيلاء تتابعان عطارب الساعاة ، وهما يلتهمتان الوقت ..

ويلتهمته .

ويلتهمته ..

• • •

من المؤكد أن (أدم صيرى) يكره القتل وإزالة الضمام ..

ولكن من المؤكد أيضا أن يضطر إلى اللجوء إليهما أحيانا ، إذا ما حكمت ظروف الموقف هذا .

وعندما اعترض (شابتلر) طريق السيارة ، وأطلق رصاصاته نحوها ، لم يكن أمام (أدم) بدىء ..

لقد صاح بزميله اليهودية (جيهان) :

— لفظنى رأسك .

ثم ضغطت بركبة الوقود بقل لقوته ، وهو يدير عجلة القيادة بأستائه . ويلحق بالقصى سرعة لعمى الخروسي ..

والسعت حيناً (شابتلر) في ارتجاج ، وحاول القفز جتيا ، وهو يصرخ في شراسة :

— أيها الذئبة ..

وأقبل أن يتنصصته . ارتطمت به السيارة ..

ولكن الارتطام طبقا إلى حد مفيد ، حتى أنه التزم الخروسي من مكانه ، وأثناء عاتيا في الهواء ، ليتركظم

بمسك السيارة ، وجسده من زجاجها الأمامى ، ثم ينحرج على السقف ، ويضبط وسط الغاية في عطف ..

ولم يتوقف (أدم) .

لقد واصل الطلاقه بالسيارة ، عبر الأشجار المنتشرة في كل مكان ، و (جيهان) تهافت في حماس :

— لقد قتلتك .. أليس كذلك ؟

انصد حاجبا (أدم) ، وهو يقول :

— كنت أرى ، وهذه الأمور لا تشو فى نفسى أى شعور بالزهو .

ثم انصرف إلى منطقة قليلة الأشجار ، وضبط فرامل السيارة ، قبل أن يثقت إلى (جيهان) ، قائلا :

— استكبرى . زدنى قوتك فى مقاليد يدي .

أطاعته بسرعة ، فالتفت قيودها من خلف ظهره ، وراح يهاجها فى حنكة ، وهي تقول مبهورة :

— أين يمتكنس اسمان هذا المواقف أبدا . لقد كنت السيارة بأستائه . ثم ألتفت أعبدا بفعل هذا القط ..

المفروطين أن تسبق هذا باسمك .

أبستم ، وهو يهاج قيودها ، قائلا :

« يوسف أن أخطبك يا عزيزتي . وتقتلي أمست
صاحب السبق في هذا المظمار . فلي هم ألف
وتسعة وسبعة وثلاثين . قد لن أزيكي سيارة
الشرطة بأمنائه . وثلاث سيارات لظارده . لمسافة
عشرين كيلو مترًا (٢) »

فلقت :

« حيا ! »

ومع ذلكها . الحثت قيود مصصها بقعة واحدة .
فستدرك إليه بسرعة . وراحت تحمل قيود مصصيه .
وهي تقول :

« من الواضح أنك تهجد الاستفادة بأن ما يمر بك .
أجابها في حزم :

« هذه سبعة رجل المخابرات الساجح بما زمتني
العزيرة »

خلق فيها مرة أخرى . مع سماعها تلك التلق .
والثقت من حل قيود في التعلقة نفسها . فالتفت إليها
ميكسا . وهو يلهم :

« شيرا لك . »

(٢) واقعة خيلية . طرأها الصنف في حبه

تلفتت إلى عجله لعلقة في صمت . ثم همت في
صوت ملهذج :

« (أنهم) . إني .. »

كانت السيارة الأولى . التي تخطبه فيها باسمه
مجردًا . فتطعق فيها في لحظة . ولكنها لمعت .
وارتجت . وشفقت :

« الواقع أنني .. أنني .. »

هجز استأجر من الاعتراف له بعجزها . بسبب طيبتها
الشرقية . التي تلجج المراك من الاعتراف بعجزها لزوج
الذي تعلقه . مهما ذات في ضم هذا الحب . ومهما
لعلك من مظاهرها ..

ولكنه فهم ..

نظرة واحدة إلى عجلها . جعلته يلهم على الفور .
لهم . و ...
« لعله ... »

لمعت تلك الصرخة المأرجحها بقعة . في نفس التعلقة
التي فتجق فيها (شايكو) باب السيارة المجهز
لـ (أنهم) . والعماء تغرق وجهه وصدره . واشتزع هذا
الأخير من مقدمه إلى خارج السيارة . مستطردًا في
ثورة :

.. لا أحد يملك هذا .. (شابلو) .. لا أحد
وبسرعة ، ارتفعت فوهة منفاة الآلى ، وانصرفت
بصدغ (أدم) ، و ...
وعوث وصاحته فى التفتان كله ..

« من السبب الأكبر إلى الفارس القضى .. أجب
يا رجل .. أجب .. »
رشد الجنود (تورنسول) هذا القداء ثلاث مرات
متتالية ، نحو جهاز اتصال خاص ، قبل أن يهتف فى
توتر شديد :

« لماذا لا يهوب ١٢ .. لا هناك السيارة يستجيب ، ولا
جهاز الاتصال .. ماذا أصابهم بالضبط ؟
ايتم (كيلرمان) فى سيطرة ، وهو يقول :
« ربما خرج (أدم ميسرى) من قهره ، وحطم
أوراقهم جميعا .

التفت إليه (تورنسول) فى حدة ، وقال حاضيا :
« هل تعتقد أن الموقف يقتضى مع سرفيتك السفينة
هذه ؟

قال (كيلرمان) متلهما فى عصبية :

« سيطرة ١٢ .. ألم تستوعب الأمر بعد يا جنرال ١٢

ثم قال لأميته ، مستطردا فى خلقه :
« لقد الهزم رجالك .. طريق الأسود ، الذى استوردت
خصيصا من الوطن تعظم هنا ، على يد رجل سفارات
مصرى واحد .. ألا يبدو لك هذا واضحا ؟
احلكن وجه (تورنسول) فى حدة ، وهو يقول :
« الأمور لا تسير بهذه البساطة يا (كيلرمان) ..
هؤلاء الرجال من أفضل المسترقين لدينا ، ومن
المستحيل أن ..

قاطعته (كيلرمان) فى عصبية :
« لك قلتها يا رجل - من المستحيل أن .. هذا هو
تسبب بالتعدد .. ألا تدرك أن الرجل الذى تواجهه
يحمل هذا القب بياضات ١٢ .. لقب (رجل المستحيل)
هل تكلم أمدا لفترة بهذه ١٢ .. لأنه ، ويمل بساطة ،
يعظم دائما جانيز المستحيل - ويتغير عندما تتأثر
العوامل كلها لهزيمة .. إنه حالة خاصة يا رجل ..
حالة يستحيل على من هم مثلك استيعابها وفهمها
هناك (تورنسول) فى حدة :

« ماذا أصابك يا (كيلرمان) ١٢ .. هل تكفى ذلك
المصرى العرب فى قلبك ، على صورت الهزانيا ياسا
إلى هذا الحد ؟

أجابه (كيرمان) في غضب :

- بل زرع الموت في قلوب أسودك يا جنرال - وأزاح
أريتهم الندهن عن طريقته في ساعات مغلوبة .

انطد حلجها (توريسون) في شدة ، وهو يقول :

- لا يمكن الشطش ما . أي شطش ، مهما بلغت
قوته وقدرته ، أن يتصر إلى الأبد .. لكل جهود حيوة
يا رجل .

قال (كيرمان) في سرية عصبية :

- إن لما زلت تصر .

أجابه الجنرال في صرامة :

- بالتأكيد .. ولتعلم أنني - ومثل هذه اللحظة ، لم يعد
لدى في الحياة سوى هدف واحد .. أن أفضي على تلك
العصري ..

وارتجلت الكلمات حتى شطشه في غضب هائل .
ومثل بلا حدود ، وهو يضيق :

- ويأني لمن ..

* * *

من المؤكد أن قهقري (شليكو) هذه المرة ، كان
مطاهاة حثيثة له (أهم) بعد أن صغمه بالمسيرة ،
وأطاح به على التمر السلق كثره ..

والحق أن الأمر مدعش يتكلم .

من أي شيء صلع الروس رجلهم هذا ؟

كيف أمكنهم أن يتجاوزوا به القدرات البشرية
الطبيعية ، على هذا التمر ؟

لقد عشت الصدمة من القوة ، بحيث تكفى لقتل رجل
عادي . إلا أنها ، والسبب ما ، لم تتجس في إلتاف
(شليكو) ؟

ولكن من حسن الحظ ، أنه حتى عامل المطاهاة ،
لا ينجح أبدا في تعظيم سرعة استجابة (أهم) ، ولا
فكره على التفكير والتكيف السريع ..

لقد رأى مسيس (شليكو) الآن يركل نحو رأسه .
وشعر بلوحته الباردة تتصلق بصدغه ، لمصرع عقله
مطأ حافة الطوارق ، وانطلقت منه إشارة عاجلة
إلى أفرقه ، فاستجابت بسرعة مذهلة ، وارتفع ساعده
الأيسر يضرب به (شليكو) - ويؤرجح قوته مستمسه
بعزها ، في نفس اللحظة التي انطلقت فيها قبضته اليمنى
للتقبلة ، وهوت على ألف هذا الأخير ..

ودوت رهاصة الروسى - في المكان ، ولقنها
تطقت في الفراخ ، ولماست في جذع شجرة كبيرة ،
فإن أن يسلط مستمسه ..

وكان الرجل لم يسلط .

كانت فكرته على احتمال مذهبة بحق . حتى أن
كلمة (آدم) شملت ألفه تماما ، إلا أنها لم تسلطه ،
بل صغرت وجهه بياض ، وأثارت المزيد من شرابته
ووحشيته ، فرفع (آدم) عاليًا يديه ، وهو يصرخ :
- سألته أنها القمري .. سألته سبطا
ثم أقام بكل قوته ، ليرتطم بهذاج شهوة أخرى ،
ويسلط أرضا .

وفي نفس اللحظة ، انفضت عليه (جيهان) -
لقد وثقت كمور حول نفسها ، ورائته بكل قوتها في
منطقة غفلة ، صالحة :

- ما نمتا نتمتكَ عن السهل ، هذا هذه عبيدة
باعت الرقعة (شليكتور) إلى الأمام ، ولكنه استدار
إليها في ثورة عارمة ، وهو يصرخ :
- طردت أنت هذه النهاية .

وتشابكت أصابع يديه ، يهودى على وجهها بقبحته
المضمومتين ، بكل غضبه وقوته وقوته ..
ويبدو أنها كانت أقوى ضربة تلقاها لمسي حياتها
لأنها

لقد التزعتها من مكتبها ، وهي تعلق صرخة ألم

قوية ، وألقاها ثلاثة أمتار غامضة إلى الخلف ، لتسلط
وسط منطقة ثقيلة الغضب ، وتلك وهيها على الفور
وفي غضب عار ، صرخ (آدم)
- أنها التواء العظم .

والفطن على (شليكتور) كاسد شارب ، حتى أن هذا
الألم ترأبج في خوف حقيقي ، لأول مرة في حياته ،
مع تلك التفرقة القاذبة الصارمة ، التي قلزت من عيني
(آدم) ، ولتطمت بقوته في عطف .

كان مرار الروسي ، وهو ينظم (جيهان) - قد أثير
في أصابع (آدم) غضبا بلا حدود ، أضاف لقوله قوة
جديدة حائلة ، تجسدت في قبضته ، وهو يهودى في لغة
(شليكتور) يمتداه ، قائلا :
- أي رجل أنت يا هذا ؟

ثم انطلقت يسماء في ألف الروسي المعظم ،
مستغرنا :

- الرجل الحق لا يضرب امرأة .

وحانت يمتداه تقطر في لغة ، متبعة :
- مهذا كانت الأساليب .

لم يكن من الممكن أن يسكوغب الروسي هذا
المعلق ، الذي يستند إلى تقاليد روسية عريقة ، لم

بعدها موطئه لبط ، منذ تلمعت عشاء على القلعة ،
ولكنه استوحى بسرعة قوة كدمات (أهم) ، التي يست
له ، في هذه المرة بالذات ، وكأنها تضاعفت بشدة .
وأصبحت مؤلفة للقلعة ، وسريعة على نحو مذهل .
فصرخ :

.. لا أحد يفعل هذا به (شليكنو) .

وخبر على ذلك (أهم) ، بكلمة عذبة ، تلاعبها هذا
الأخير بالتضاد بسرعة زليقة ، قيل أن الروس قبضته
البرون في عدة الروس كمطرفة خائفة من الصلب ،
التي طغت لها بقلعة كلها . حتى قامت روعة تلب حير
حلقه ، وهو ينشئ إلى الأمام في كم ، فاستقبلته قبضة
(أهم) التي في لفة كالتجفة ، انجذرت بدور مكتوم .
وهو التزاح من مكانه ، وانقلب به إلى الخلف ، ليراقم
بالسورة ، ويحيط أرضاً ..

ومع سقطته ، انصبت يده مستبسه ، الذي قلده منذ
قبل .

ويكمل الزناد ، أبيض (شليكنو) على مستبسه ،
صارحاً :

.. ضمرت أيها المصور .

وهباً واقفاً على قدميه في انشراط مذهل ، وكأنه لم

يتزلزلاً من القدمات منذ لمطقت ، وصوب مستبسه إلى
(أهم) .

وشط الزناد ..

ولكن (أهم) أيضاً كان يتحرك بسرعة مذهلة .

لقد رأى مستبس الروس مصوفاً نحوه ، فوثب برافقه
في قوة ، قيل أن تتطرق رصاصته .

ومع قوة الرقعة ، وتشتت (شليكنو) بمسبسه ، ماتت
يده إلى الخلف في حراسة عبادة ، ومساكنه انحصر
الزناد ، و ...

وتطقت الرصاصات .

وجعلت عينا الروس في شدة ..

لقد كان ميل يده أكبر مما ينبغي . حتى أن الرصاصات
انطلقت من المستبس ، لتفتق وجهه ، وتطعم ثلاثة
من أسنانه ، قيل أن تطعن في طرفها إلى جمجمته ،
ولمركز مفه في أسنانه ، وتواصل طرفها إلى خارج
رأسه . متزحمة معها محركه الرئيسي ..

روحه .

وتفجرت السماء من موضعي لظول وخروج
الرصاصات ، في جمجمة (شليكنو) ، الذي ترنح لحظة ،
ثم خرب جثة خائفة ، تحت قنص (أهم) ..



وضع قرة التركة ، ولتستريح شمسك ، ملك يده
إلى الخلف في حركة عادية

وقيل أن ترانظم جثته بالآخرى ، شعر (أدهم) بذلك
الحرقة غلقه ..

ثم هوت طرية عطفة على مؤخرة غلقه ..

وأطلقت الدنيا قلها في لحظة واحدة ..

لقد باغته (إيلان كليمسكي) بذلك الضربة - مستغلا

تهمة في القتال مع (شليتنكو) ..

وعندما سقط (أدهم) فاقه الرعش ، صوب (إيلان)

مسيحه إليه ، وهو يصرخ في غضب :

- لقد قتل (شليتنكو) .. هذا الرعد قتل (شليتنكو) -

كان يهيم بنفسه رأس (أدهم) برصاصته ، غلغلا

أصبعه (ألسفازيا) مصممة - وأزاحت يده بعيدا في

حدة - وهي تقول :

- لا .. ليس هكذا .

صاح في حلقه :

- ولتلقه قتل (شليتنكو) .

أهانت في صراخه :

- وسيفاع الكفن .

ثم ألقت نقرة على (أدهم) فاقه الرعش - ورفعت

أحد حاجبيها الجعيلتين ، وهي تضيق في لهجة

عجبية - جعدت مزيجها من التهمة والشراسة :

.. ولكن بوسيلة أكثر بحتا وأكثفا .

أحمد (إيلان) مبتدئة إلى خزانه . وهو يقول في عصبية :

.. وماذا لو نجا منها . كما حدث من قبل ؟

ابتسمت في وحشية . وهي تقول :

.. عندما تصلح (المتأخرية) قبرا لرجل ما ، فإن بحتة الخروج منه قط

وكانت ترفع عليها . مستغرقة :

.. وخاصة لو كان قبرا من الثلج .

والصمت أليسا سألها . التي جعلت انتشار من القوض .. و ..

ومن راحة الموت



٥ - قبر من ثلج ..

تتكد جانبا (ستيلان) في شدة . وهو يحدث في وجه (كوربوف) طويلاً . قيل أن يكون في حدة :

.. أنت جاه يا مستر (كوربوف) . أم أن هذه أسطف دعابة سمعتها في حياتي كلها ؟! .. أستم لمتأخرون إلى خمسة أيام كاملة لإتمام الصلطة ؟! .. هل تصورتموا في شيئا إلى هذا الحد . حتى نأشئ تزيارني في الألفية صباها . لتخبرني أن المتأخرات الروسية تحتاج إلى خمسة أيام كاملة . للحصول على بضعة رهوس لوروية ؟!

أجابته (سرجي كوربوف) في برود مستغل :

.. هذا كل ما لدى يا مستر (ستيلان) .

صاح (ستيلان) في وجهه يغضب :

.. خطأ يا سيّد (كوربوف) .. خطأ .. محاولتكم هذه

هي أكبر خطأ تقومون فيه . في ملأواضاتكم بها .. لن

نمقتكم خذوا هذا قط . وأمتا مضطربون لأجسادكم سخطاتكم

أيضا .. الأمريكيون يلقون علب بانسا . ويحترقون

استعدادهم لطبخ ملأواض والصف المليار من الدولارات .

شعر (كوربوف) يحتل السؤال : إذ أنه يدرك جيدا أن هذا الإجراء غير طبيعي ، وأنه يتجاوز بالفعل كل الأعراف والتقاليد ، المتبعة في عالمه ، ولكنه قبل في سرية :

... ليس هذا من شأنك .

ثم لهن ، مستطردا في حدة :

... لقد حصلت على الرقم ... أجزء مفاتيحك بنفسك ، واعطني من سماع صوتك القويح هذا بعد الآن .
لكنها ، والطلع بقدر المكان ليس خطوات واسعة متواترة ، فتنبه (ستيفان) بصره صامتا ، قبل أن يصغر في حيرة :

... عينا ! .. القوس يتجاوزون تقاليدهم الخفية .
إنها مبادرة مدعشة من إيمان مثبهم ، وهذا يعني أن الأمر يبلغ الأهمية والفطورية بالفعل ، وأنهم غير مستعدين لتساوته أبدا

وهذا إلى صمته يضع لحظات ، وهو يتطلع إلى الورقة التي قرأها (كوربوف) ، والتي تحمل رقم الهاتف الخاص لـ (زورين) في (موسكو) ، قبل أن ينام :

... وأنني نعتنا أيضا ما لغيره .

مقابل تلك الأسطورة العدمية ، وما تحويه من مخزومات ، وأنتم تسعون لخداعتها بكل هذه السذاجة .

كيف تصورتمونا ؟

صمت (كوربوف) تماما ، طوال صباح (ستيفان) الغاضب ، ثم انطد حجابها في سرية ، قائلا :

... اسمع يا (ستيفان) ... لك أكبرتك ما لدى ، وهذه أقصى حدود قدرتي على التفاوض .. لو أن هناك المزيد ، لتفاوض مع رئيسي مباشرة .
تراجع (ستيفان) في لحظة ، قائلا :

... رئيسك ؟

أجاب (كوربوف) في حزم ، وهو يفتح إليه ورقة صغيرة :

... هذا رقم هاتفه الخاص .. لقد سمح لي بملصقه إياه .. الكسب به الآن لو أردت ، وستتفاوض معك مباشرة .

هتق (ستيفان) في وجهه بدعشة يضع لحظات ، قبل أن ينشد حجابها ، ويقول في بطنه ، متأملا في ملامحه ، ولكنه يحاول أن يستلث ما يقليه في أصنافه من مشاعر أو أسرار :

... هل اختار رئيسك التفاوض مباشرة ، في مثل هذه

الأحوال ؟

الشمس صوت (ستيفان) بصراحة مباحثة ، وهو يقول :

- هل تعلمون خداعا يا مستر (زورين) ؟
أجاب (زورين) في ضوء شديد ، ولكنه يتوابع هذا :
- خداعهم ؟! - من قال هذا يا مستر (ستيفان) ؟
أجاب (ستيفان) في غضب :
- رجبكم (كوريون) لسهرتي منذ لمحات أكنم
تحتجون إلى خمسة أيام داملة ، لتسببنا الصواريخ
ذات الروموس القوية .

قال (زورين) بنفس الهدوء :
- هذا صحيح .
هنا (ستيفان) ممتلئا :
- ماذا تعني بأنه صحيح يا مستر (زورين) ؟! - قلنا
لهم أكنم مزارق القوة الأولى في (روسيا) . على
الروح من ..

قاطعه (زورين) فجأة في حزم :
- من تعرف محتويات الأسطوانة يا مستر (ستيفان) ؟
صمت (ستيفان) لحظة ، وكأنها باقته السؤال ، ثم
أجاب في كوار :
- نعم .. لك طاعتها مرة واحدة .

ثم انقطع الورقة . والصل ياترهم الصوت بها ، ولم
يتمنى يضع لمحات على رايون الهاتف ، على الجانب
الأخر . حتى سمع صوت (زورين) يقول :
- من المتحدث ؟

أجاب (ستيفان) في حذر :
- (ستيفان) . من (جنيف) .
هنا (زورين) في حماس :
- أه - مستر (ستيفان) .. كيف حاله ؟ . إنني
أنتظر مصادك هذه منذ ساعة داملة .
استرخصي (ستيفان) في مقعد ، والتسبب الكثير من
القلق ، وهو يقول :

- هذا واضح يا مستر (زورين) .. إنه تجلس في
مكتبك ، في هذه الساعة المتأخرة من الليل ، وهذا يعني
الكثير
فجأة (زورين) ، وهو يقول :
- ألان ، جيتنا يختلف عندك عنكم يا مستر
(ستيفان) ؟ ، ولكني بالفعل أنتظر مصادك في
شيك .

[+] يختلف الترافيت من مكان إلى آخر في العالم . قبلنا نعالج هذا
الامعان من خطوط القبول . لكن يتم توسيع نسبة إلى خطوط مرصدا
[جورجاني] إلى [الكن] . الذي تم إنشاء القوي في عام ١٩٥١ م .
الأمم المتحدة وصانعة

أجابته (زورين) في حزم :

- إذن فانت تعلم جيداً أننا لا نتحرك بمبارقة المطرمة
هذه المرة ، وإنما نعضي ضد سياستها المعتلة ، وهذا
يعني أنه لو استسلمنا للمستوطنون هنا ما نفعنا ،
سيستولون الصلطة كلها - وإن تشاوروا صاروخاً واحداً ،
يعلن رأس يهلوان ، وأنهم رأساً نووياً .

صمت (ستيفان) تماماً ، وقد صدمته هذه الطفيلة ،
وشارفة (زورين) صمته بضع لحظات ، قبل أن يذاع
في صرامة .

- وهذا يعني أيضاً أننا نحتاج إلى بعض الوقت ،
إتمام هذه الصلطة .

وصمت لحظة أخرى ، ثم أضاف في خبث :

- لو أنهم توافهون في إتمامها حقاً .

جاءت عبارته الأخيرة في موضعها تماماً ، وأصابت
لبه المواقف ، فناد (ستيفان) بالصمت طويلاً ، قبل أن
يقول في نهج ، فقلت الكثير من هرايمنا :

- ومن يضمن لنا أنها ليست محاولة إضغاجية

الوقت ؟

ينسم (زورين) في خبث ، وهو يقول :

- راجع الخطة التيك يا مسر (ستيفان) - وستدرك

أننا نحتاج إلى أسبوعين كاملين للتفكير خطتنا ، ونحن
ما أظنه منك لا يتجاوز الأيام الخمسة المصب .

هك (ستيفان) إلى صمته بضع لحظات أخرى ، قبل
أن يعضي :

- أعتقد أنني بحاجة إلى بعض الوقت يا مسر
(زورين) - قبل اتخاذ قرار في هذا الشأن .

قال (زورين) في حماس :

- لحظ أن ما نحتاجه من الوقت يا مسر (ستيفان) -
ولنا في النظر ذلك .

وأنهى الاتصال ، وهو ينسم في سخرية ، مضمناً :

- نعم . لحظ أن ما نحتاجه من الوقت يا (ستيفان) .
وألقى نظرة على عذاب ساعة الكهيرة ، قبل أن
يضيف في خبث :

- فهذا كل ما نحتاج إليه أيضاً

واصمت إيمانه السابعة الكهيرة .

الصمت كثيراً .

• • •

التي (رويتشارد إيبرمان) نظرة على ساعته ، التي
أشارت عذابها إلى الخامسة والربع صباحاً ، وهو
يوقف سيارته في طريق موهوسور ، خارج مدينة

(جنيف) - ويقول الجنرال (تورنمويل) في شيء من
الجدل والارتباك

- عشر دقائق أخرى - ونصل الشاحنة .

قال الجنرال في خلق :

- كنت أرى نصفاً التجرد إلى هذه الأساليب
المعتدة ٢٢ . كان من الممكن أن تهبط الطائرة في مطار
(جنيف) مباشرة . بدلاً من تحويلها إلى طريق قديم
مجهور ، كما يفعل المهربون .
انضم (كهرمان) ، قائلًا :

- وصول الشاحنة كهذه ، في وقت كهذا ، قليل مباشرة
حاصلة من الشك والتساؤل يا عزيزي الجنرال ، ثم أنه
من العسير أن نقدر المسؤولون ورجال المصارف ،
إفادتك على إختيار مطار ونصف الميكر من المولات
لذا ، من (أمريكا) إلى (جنيف) .

قال الجنرال في توتر :

- كان بإمكانكم استخدام هذا المبلغ عن طريق الطريقة
الديبلوماسية ، وأنت تعلم مكاني أن القناصل يمنع
تقليدها ، وهذا بلغ حجمها

أشار (كهرمان) بسايفته ، قائلًا :

- لا في حالة الشك ، ففي هذه الحالة يسمح القانون

البرلي باستدعاء مطعوب من السفارة ، وفتح القسطة
الديبلوماسية في وجوده ، واتخاذ الإجراءات القانونية
ضدها ، لو أنها تخالف القوانين العامة (*) ، وهذا يعني
أنه حتى الطريقة الدبلوماسية بإجراء غير مضمون
العواقب ، في مثل حالتنا .

قال الجنرال في حدة :

- وهل التهريب إجراء مطعون العواقب ؟

لوح (كهرمان) بيده ، قائلًا :

- لقد درسنا الأمر جيدًا ، واخترنا موقع التهيوط
بمكتبتي القلة ، وبعد ست دقائق نصب مكمل الشحنة .
وبعد إخراجها مباشرة منتزع الطائرة ، لم تصل إلى هنا
ثلاث ساعات ، لتصل لتقود إلى فيلا (ستيلان) ، حيث
تمت الصلطة ، وتوصل على تلك الأسطوانة العمدية .

تهنئ (تورنمويل) مصلحًا في ضيق :

- كل شيء يتم بأساليب معتدة ، من أهل أسطوانة
كمبيوتر لعنة .

استمر (كهرمان) في مقعده ، وهو يرأس
الساعة ، مصلحًا :

.. ليست أسطورة عادية يا جنرال .. إنها أسطورة
مدمجة - تصوري تفاصيل أخطر قطعة في التاريخ -
لاستعادة العهد النبوي الزائل ، ألا يستحق الأمر أن
نجاهل من أجله الضرر جديدا .

هو (توريوسول) فخذه ، قلنا :

.. هذا شأنكم . إنني لم أتحذّر التعامل في مثل هذه
الأمر المخطئ .. إنني لم أكن أعلم حتى أن هذه
الأساطير المدمجة يمكن استيائها .

انضم (كيلرمان) ، قلنا :

.. كان هذا فيما مضى ، حتى ابتكرت شرقة (سوني)
نظاما جديدا ، جعل هذه الأساطير قلبية لتكسيبول
والتيغ والاستعادة (٢) .

مط (توريوسول) فخذه ، قلنا :

.. هذا لا يعني شيئا ، فسمعتي لتكسيبول على كبري
وإفادة فرق القوات الخاصة ، التي يبدأ عملها عندما
يقتل صلبكم

نقطع إليه (كيلرمان) في سفرة ، قلنا :

.. حقا ٢٢

(٢) ابتكرت شرقة (سوني) (Sony) قلبية هذا النظام في أواخر
عام ١٩٩١ م . ولم طرحه في الأسواق في منتصف العام نفسه

تعتقد حانجا (توريوسول) في غضب ، وهو يهتف :

.. نعم - حقا يا (كيلرمان) .. منذ ربع القرن والوقت
الخاصة لتصبح فيما تخلصون فيه ، ولتضم العديد من
المواقف ، التي لم ينفذتم حسمها ، ولو أنها فشلت
مرة . فهذا لا يعني أنها فشلت أبدا . إنها مسألة حظ
فحسب . قال (كيلرمان) في سفرة أكبر :

.. حقا ٢٢

احتفل وجه (توريوسول) كله ، وهو يقول شيء سا ،
عندما احتفل (كيلرمان) فيها ، وألصق إلى السماء ،
قلنا في التعلل :

.. ما هي ذي

رابع (الجنرال) عيونه إلى السماء بدور ، ورابع
بصره على الطائرة ، التي تغير على ارتفاع متقطع
تقدي أنظمة الرادار ، والتي بدأت في الهبوط فوق
الطريق المجهور ، قلنا (كيلرمان) نظرة أخرى على
ساعته ، وانضم في ارتياح ، معللنا :

.. في الموعد بالتحديد .

عبط قائد الطائرة بها ، فوق الطريق المجهور ،
ببراعة مدعشة ، ولم يك يوافق محركه ، حتى اندفع
نحوه (كيلرمان) ، وقال في حماس :

«أصغيت يا رجل أنت تستحق ومثلًا على برامتك
هذه».

البحر الطائر في سفيرة ، قللاً :

«ألا يفتلى استبداده بمنطقه مائية ؟

فهذه (كهرمان) ضاحكاً ، وهو يقول :

«سواء كنت أؤكد أنك رجل يصلح لهذا الزمان ،

ثم لعلك ضحكته بسرعة ، مع الهدية التي أرسلت

على ملائحته ، وهو يسأل في اهتمام شديد :

«هل أعطيت الشحنة ؟

أشار الرجل إلى جسم الطائرة ، قللاً :

«بالطبع .. عشرة صناديق كبيرة ، تعمل عبارة

(سوى ثقافية)».

العدد حادها الجفرال في ضيق ، في حين ظهرت

الشاحنات عند نهاية الطريق ، فابتسم (كهرمان) في

ارتجاج ، وهو يقول :

«هليم .. كل شيء يسير وفقاً لتجهول .. ستفرغ

الشحنة ، ثم انظر هذا المكان على وجه السرعة

يا رجل

جلس الجفرال و (كهرمان) في سيارة هذا الأخير ،

براقبان صلبة تفريغ الشحنة من الطائرة ، ونقل

الصناديق الكبيرة إلى الشاحنات الثلاث ، وقال الأول في
حق :

«أنتي بغضب حقيقي ، لأننا سنضطر إلى دفع مثل

هذا المبلغ الهائل ، لمنظمة تيسيرية خاصة ، مقابل

أسطوانة مدمجة طائرة .

أشعر (كهرمان) سيجارته ، وقلت لخالها في

هوى ، وهو يقول :

«قلت لك : إنها ليست مجرد أسطوانة عادية

يا جفرال .. ثم أن هذه التقود لا ينبغي أن تشير حزنك ،

لهي تقود صلبة (مونتانا)».

قلت إليه الجفرال ، وهو يقول في حدة :

«تقود (مونتانا) .. تقود (مونتانا) .. إنك تكذب

هذا القول في سفالة ، دون أن تخرج لي ما يخفيه ..

لماذا لا ينبغي أن تشير تقود (مونتانا) هذه حزلي ؟ ..

هل لك أن تخرج لي ؟

ابتسم (كهرمان) ، وعاد بثلث سيجارته ، وهو

يقول :

«بالطبع يا جفرال .. من الضروري أن أشرح لك

الامر

وعندما بدأ يشرح قصة نفوذ عملية (مونتسما) .
تحدث عنها الجراح في دفتة .
دفتة بلا حدود ..

* * *

أعطى حليبا (سيري) (كوريوف) في مزيج من
الغضب والصراخ ، وهو يستقبل (إيلان)
(أستازيا) ، في منزلهم الأسنى ، في العاصمة
والنصف صباحا . وكان في حدة واضعة ، لكنها تتساقط
إلى لهجة التحفة :

- أين كنتم ؟! وأين (شيلكو) ؟! ألا تعرفان أنه
من المستحيل أنهما التهام بأية الزبائلات عاطفية .
لماذا مهمة سرية لهذه ؟! من حلى في هذه الحالة
أين ..

أعطى (إيلان) بسرعة :

- رويك أيها الرئيس .. رويك .. إلنا لم تكن تنهوا
أو اصروح - والشبل على هذا (شيلكو) قد لقي
نصرته

هلف (كوريوف) :

- ماذا ؟! وكيف حدث هذا ؟

فهرت (أستازيا) ، قلقة في يده :

- قلته (أدم سيري) :

تحدثت عنها (كوريوف) ، وهو يقول في الفعل :

- (أدم سيري) ؟! - هل عثرتم عليه ؟! - أين ؟

وكيف ؟

أجابته في شيء من البرود ، وهي تقف أمامها في

هزء .

- عسيتا في جهاز الشرطة أنفوسا بوجود قاتل ، في

منطقة البحيرات القديمة ، ومع شوحه تلك القاتل .

كما عثرت عليها أصولها وأصولها ، رابوا تلك في

أن غريمتا (أدم سيري) يد فيها ، خاصة وقد علمنا

أنه نجا بوسيلة ما من ذلك القبح القبيح ، الذي ألقته

فيه . وإن الأمريكيين أيضا يسعون خلفه بنورهم -

الذبح (إيلان) يطأها ملاما :

- وهكذا انتقلنا إلى تلك المنطقة ، وعثرنا بالفعل

على تلك المصري ، فاشتبهنا معه في قتال عفيف ،

فأضى ضلالة (شيلكو) مصرعه .

احتل (كوريوف) ، وهو يسأل في اهتمام لائق :

- و (أدم) ، ماذا عن (أدم) ؟!

برقت عنها (أستازيا) ، وهي تجيب في يده :

- كان من الضروري أن يدفع الثمن -

انفجرت الانفجار صوت (كوريوف) . وهو يقول :
- هل تلى مصرعه أيضا ؟

تياكل (إيفان) و (أستازيا) نظرة سريعة ، قبل أن
يهرأ الأول قلبه . مهيأ في نهاية ملأها القوسى :
- نعم ، لا .

عاد حاجبها (كوريوف) ينطدق . وهو يقول لى
حدة :

- أو جوف هذا 11.. هل تلى مصرعه أم لا ؟

أجابته (أستازيا) فى سرعة :

- لقد أهدأ إلى قبره الكلبى

ثم انهمست لى وحشية عجيبة . وهى تضيف لى
جمل :

- مع منحه فرصة للخلاص .

فكتها ، وانفجرت ضاحكة لى دراسة معلقة ، تون
أن تصيح عما يهته قولها القامش هذا ..

كيف أهدأته إلى قبره الكلبى . مع منحه فرصة
للخلاص فى الوقت ذاته 11..

تفك 11..

استعد عقل (أدم) وعيه فى يده . وبدأ جسده
يشعر بالبرودة الشديدة المحيطة به . والذى تستلث إلى
قوله . وكانت تتجعد لها أطرافه . الفتج عتيبه لى
يده . وهو يعلم لى خلوت شديد :
- أية برودة هذه 11

استطاعت هؤلاء بقية بسلام داس . يفتيق عليه
نمنا . وانتهى إلى تلك القسرة . قدو تلبس عليه
أصابه ..

كان لى يده مسنن كبير . يعلته البرودة أكسبه
بقطعة من الثلج . تلبس عليها أصابعه . وتبعث لى
جسده لشعيرة مثجئة . تضاعف إصمسه البار بما
حوته ..

وبسرعة ، راح علة يصل مع أطرافه . لتعبد
مواقفه بالضيظ ..

كان يراق على قبره . داخل صندوق كبير ... تليوت
على الأرجح . وقد وضع أدهم لى يده مستمنا من
طرق (بريكا) . تحور عزائته رصاصة واحدة .

وهذا التايوت مدفون تحت الثلج ..

والبرك (أدم) مواقفه على القور ..

لقد منحوه هذه الرصاصة . ليتهى بها حياته بنفسه .

إذا ما طال المقام داخل تلك القبر ، الذي مقفوء فيه حيا ..
 القبر التلهي ..
 وبحسبة منطقية بسيطة ، أيقن (أنهم) أنه من
 المستحيل أن ينجو من مارقة هذه المرة ، وأن حياته
 ستتلى داخل قبر معظم ..
 قبر من تلج .

• • •



كان يركب على ظهره .. داخل صندوق كيو

٦ - رائحة الموت ..

لم تكن ظروب الساعة قد تجاوزت الساعة السادسة والربع صباحاً ، عندما ارتفع رنين جرس باب شقة (أكراف مجدى) ، المصطفى المصري لى واحدة من أوسع الصحف اليومية انتشاراً ، فهباً من فراشه ، وهو يقول متوقفاً بالفرنسية :

« من ياتي ؟ »

ارتفع رنين الجرس مرة أخرى ، دون أن يتلقى جواباً ، فالتفت مظهره المتراخى ، ووضع على جسده ، وهو يقترب من الباب لى حذر ، متوقفاً :

« من الطارق ؟ »

أدب الهواء بصوت أثوي متواثر ، يقول بالعربية :

« هل عثرت على القاتل ، الذى قتلها أمس ١٢ .. إنها ذبيحة منظمة والمظلة . »

التهبت حواسه كلها ، وخرت التعالى عن رأسه لى سرعة ، وهو يقول بالعربية ، فى حذر أكثر :

« كلاً .. لقد ما عثرت عليه هو حلق من الخطب

والعاش

أجابه الصوت الأثوي فى توتر أكثر :

« عظيم .. كنت أعلم أنك ستجد القاتل المصنف

كان حواراً يثير الدهشة ، ويوحى بأن صاحبيه معزومان ، أو أنهما يلعبان معاً بأسلوب سطيف ، لا أن يخاله على هذا النحو بالتحديد ، كان إشارة أوركها الطوفان ، وجئت (أكراف) بفتح الباب لى سرعة ، ويلقى نظرة على (جيهان) ، التى بحث لى هيئة عجيبة ، بشعرها الأسود . وتلك الكلمة الواضحة فى فمها ، وهى تدفع داخل المنزل ، ثقلة :

« أعطى قطعة من الخبز ، فتلك الكلمة تكلم مظهرى تماماً . »

أسرع (أكراف) بعرض قطعة الخبز ، وهو يسلها لى اهتمام حذر :

« هل .. هل تعملين معنا ؟ »

وضعت قطعة الخبز على الكلمة ، ثقلة :

« هل أنت الذى يعمل معنا يا أملاك (أكراف) .. أيا من الطاقم الأساسى . »

ارتفع صليها لى نقطة ، وهو يهتف :

« الطاقم الأساسى ١٢ .. هل تخون أن فائمة مثلك يمان

أن تتلقى بالمخابرات المصرية ؟ »

تهبّت فتحة :

- أشعره شجاسة . ولكن أرجو أن تكفر أنه من
المعقول تماما الإشارة إلى الجهاز . تحت أية مظاهر
أو ظروف .

ارتبك (الشرف) . وهو يكون :

- أنه .. مضرة .. لم أكن أعيد أن ..

قاعته بالكرة من بدعا . كلفة :

- لا عيب . لا أحد منهم أنه فلتت .. كل ما أريد
هو طرح من الشاي . وهناك يمكنني التحدث بوساطة
إلى (القاهرة) .

أشار إلى الهاتف . فكتبا في حصى :

- هناك إجراء ما لقانون من معاشات . ولكن يان

الهاتف غير مراقب . إنني أطيع التطوير من الرسوم .
لكن من هذا . وسأعد الشاي على الفور .

طائر المجرة بمرجة . وأخلق بابها خلفه . ليطلعها
العربة المطوية . ولقد لما نزيه عليه رجال المشاهير
المصرية . فالتفتت هي متاعة الهاتف في لهفة .
وظهرت وألم بقلب مدير المشاهير مبالسة . وهي
تسلم .

- أعلم أن الوقت لا يناسب هذا أبدا . ولكنني أعتني من

هل تبنى أن تكون في مكتبك الآن . يا سيدة المدير .

خلق كلها مع رنين الهاتف . على الجانب الآخر .
ولكنها لم تكن تسمع صوت المدير . حتى فلتت في
حرارة :

- هذا الله . إنه في مكتبك .

تغربت المدير صوتها على الفور . فقال في لهفة :

- أين أنت يا (جيهان) ؟ - إنا ننتظر هذا الاتصال
منذ مساء أمس . كيف تسير الأمور معك ومع (آدم) ؟
تحدثت في توتر . وهي تجيب .

- كانت تسير حتى ما يوم يا سيدتي . ولكن .

بثرت حيلاتها بلفة . على نحو فجر في أصالة قلنا
لا حدود له . وهو يهاتف :

- ولكن ماذا يا (جيهان) ؟ ماذا حدث بالضبط ؟

التقطت نفسها صغيفا . ثم تفاعلت ترويح له كل ما
حدث . منذ محاولة الانتقال الزائفة . وحتى مراجعتها
مع الروس . وجودة (شليكو) المباشرة . بعد أن
صعد (آدم) بالسيارة . ثم تابعت في توتر شديد :

- ولقد لطفتي تلك الروسية بلوة مذهلة . حتى أنه
ألقى ثلاثة أمتار تقريبا إلى الخلف . ولم أرم ماذا حدث
بعدها . ولكنني استعنت وعي . لأجد نفسي متقدة وسط

أحشاب كثيفة ، جيجتي عن الرواية تمامًا ، وربما كان
هذا هو السبب في أنني بقيت على قيد الحياة ، فعندما
تهدئت ، عثرت على الروسي صريحاً ، وعلى أكثر
معرفة عنيفة ، ولم يكن هناك أثر للسيارة ، ولا لصيد
(أنهم) .

بدا صوت المنير مكتوماً ، وهو يقول :

— ما كنت قد عثرت على الروسي قطيعاً ، فمن
المعتدل أن يكون (أنهم) قد انطلق مسرعاً ، في
محاولة لتعلق بسائق الـ ..
كأظمت في عصابة :

— محمداً يا سيدي ، ولكنه ما كان لنذهب بتوحي .

صمت المنير تماماً ، وهي تتابع في توتر شديد :

— لو أن الأمر القصير على مصراع الروسي ،

والتصايد الصيد (أنهم) ، لكان من الطبيعي أن يبحث

على ، ويبحث في السيارة ، قبل أن يغادر المكان .

كانت تعرف طبيعتها أكثر مني يا سيادة المنير .. إنه

ليس بالرجل الذي يتفكر عن ... عن زملائه ، مهما
كان الثمن .

تلقه المنير ، قبل أن يتمتم :

— أنت على حق

ثم استمر في قلق شديد :

— ما الذي تتصورين أنه قد حدث إذن ؟

— تركت الكلمات على لسانها ، وهي تقول :

— أظن أن كل التصورات العقلية ليست في صالح

التصيد (أنهم) . ليست في صالحه قط .

صمت المنير بضع لحظات ، ثم استعاد حزمه ، وهو

يقول :

— أظنك يا (جيهان) .. ستنتج الصيد (أنهم

صوري) ساعتين كاملتين ، حتى يتم تصيد موافقه ، فيما

أن يقهر ، ويعود لاستكمال المهمة ، أو تضعه رسمياً

في حداد المظلومين ، ويكون عليك مواصلة المهمة

وحده ، حتى يصلك الهدى ..

الغرور لك حينها بالتموج ، وهي تكلم :

— كما تأمر يا سيدي .

وعندما انتهت الاتصال ، كانت التموج تسيل بالفل

على وجنتيها ، وألقبها بي في سرورة ، وألقبها بصل

سؤالاً واحداً ..

ترو أين (أنهم صوري) الآن ..؟

أين ..؟

• • •

«الأمريكي (كتوبي) يطلب إذن بالنقل ..»

استمع (ستيفان) إلى العبارة، عبر جهاز المراقبة والاتصال الخاص، وهو يشك أصابع عليه أمام وجهه، ويطلق الشائكات الثلاث أمامه، ولكن نظر له عن ما يدور حول القلعة، وتطلع في اهتمام شديد إلى الشائكات الثلاث، التي تكف على مسافة عشرين متراً من المنزل، ويضم في طيوت:

«ليكن أيها الأمريكيون .. منتحب لحيثكم حتى النهاية».

ثم ضغط زر الاتصال، قللاً:

«دعهم يدخل مع رفيقه، بعد مرورهما بأساليب التحصن المختلفة، وأرسل عشرة رجال للتحصن وتفتيش الشائكات الثلاث، ثم أطلقوا تحت حراسة مشددة إلى الحديقة، وسلموا استقبال عن شيء بنفسه».

ولكن نظرة أخرى على الشائكات، ثم أجروا اتصالاً بعد المدى، وكان عبر سحابة الهاتف في كوتر:

«عن شيء لم كما توقعنا، الأمريكي هذا مع زميل له، وثلاث شائكات تعمل لتتبع كلّه».

واستمع إلى معركته في اهتمام بالغ، ولقد الخطب حاجبه في شدة، ثم لم يلبث أن قل في غضون:

«نعم .. سأنتظر الأوامر كلها .. نعم».

وأثنى الاتصال، وهو يلتقط نفساً عتيقاً، ثم التقط زجاجة من زجاجات الفودكا، ويضمم وهو يتجه إلى الباب:

«أعتقد أننا سنحتاج إليها» لتتبع الأمريكيين بمراقبتنا ..

وعيط في مدوء إلى حديقة القلعة، حيث وقف (كهارمان) و (تورانسول) إلى جوار الشائكات الثلاث، والأخير يضم مكتوماً:

«هل تعتقد أنهم سيبتلعون الطعام؟

أجاب (كهارمان)، وهو يشعل سيجارته في مدوء ولكن:

«اضلن يا جنترال .. من غيرنا يعرف أمر نقود (مونتانا)؟

لتقطع (تورانسول) نفساً عتيقاً، وهو يقول:

«هذا ما أحاول إقناع نفسي به ..

وهل (ستيفان) ليس هذه التحفة، وهو يحصل زجاجة الفودكا، وارتسخت على شفتيه بهمساً واسعة، وهو يصافعهما قللاً:

«مرحباً يا مستر (كتوبي) .. مرحباً يا زميل مستر

(توبى) .. لربى انصبا قد انصبرنا مبلغ كنه .

أوراح (خيارمان) بسمجارتنه ، قنلا باهتسامة خيرة :

.. قال دواز مله يا مسطر (ستيلان) .. عشرة

صنديق خيرة ، صنديق أوراق نكده من لغة القلعة

دواز ، وكنا مكدولة ، وخير مسجلة الأرقام .

والبح (ستيلان) حاجيه ، فى دغشة كمشينة

مصطعة ، وهو يكون :

.. رابع . هذا أمر يستحق الرواية .. دعونا نلقى نظرة

على مخطوطات أحد هذه الصناديق .

أشار (خيارمان) إلى الشرائط الثلاث ، قائلا :

.. فى صنديق ، ومنع عيونك بوزية صنديق القلعة ..

صنديق يا مسطر (ستيلان) .. لا يوجد مشهد أجمل من

الصلى .. تلك الأوراق الضخمة الملطخة .

انقسم (ستيلان) ، وهو يقول :

.. صنديق يا رجل .

ثم وثب يخطى إحدى الشرائط فى رشفة ، وأكابر

إلى أحد رجاله ، قائلا :

.. أفتح هذا الصندوق

أسرع أرجل يفتح الصندوق ، وانقسم (ستيلان) فى

خمود ، وهو يتطلع إلى أعوام القلعة المنقصة والمهنة .

والنظ بفضها يلقى نظرة مغربة عليه ، قبل أن يقول :

.. أنت على حق يا مسطر (توبى) .. لا يوجد مشهد

أجمل من الصلى

ثم أفتح رجاجة القودكا ، وراح يصيب مخطوطاتها على

القلعة ، فى مشهد الصمت له حيث (تورنسول) ، وانظ

له حاجيا (خيارمان) ، فى حين تابع (ستيلان) فى

خمود .

.. ولكن هناك مشهد أكثر إثارة .

ثم أفتح قنلته ، وألقاها وسط الصناديق ، فاشتعلت

القلعة على الفور ، وراحت القلعة تكترق ، وحسب

(تورنسول) :

.. ماذا تفعل يا رجل ؟

انظ حاجيا (ستيلان) فى صرامة ، وهو يقول :

.. لا داعى للتوتر يا صنديق مسطر (توبى) .. أه ..

مطرة .. المفروض أن نلطفه باسمه الحقيقى .

واتلفت إلى (خيارمان) ، مستغردا فى حدة :

.. أليس كذلك يا مسطر (خيارمان) ؟

انظ حاجيا (خيارمان) فى شدة ، دون أن ينهس

بنت شلة ، فى حين ألقى (ستيلان) من فوق الشرائط .

وهو يتابع فى صرامة :

- قل لي يا زميل سطر (كهرمان) : هل سمعت يوماً
عن ميوشيات (مولتانا) ؟

قل (كهرمان) في عصبية :

- اسمي الجنرال (كهرمان) - وأنا أعرف ميوشيات
(مولتانا) بالطبع ، يحكم مجلس ومجلس .. إنها
مجموعة من الأراخبين ، الذين يصورون أنهم أصحاب
حق في تحقيق العدالة ، بأنسيهم المطالبة للقانون ،
ولكن وصل بهم الأمر إلى إصدار عدد من التكتيكات ،
التي تشرح للعدالة كيفية صنع القانون الزمنية ، وكسر
الأمم والنشآت (*)

كسر (ستيفان) سبيلته ، قلنا :

- بالضغط .. تسعني سعة إغلاصك يا جنرال ..
وسيسعني أكثر أن تكون على علم بتلك العصابة
الاستعمارية ، التي نهجت فلتها ميوشيات (مولتانا) في
سرقعة سيادة الطاعة الأصلية ، لتطرق لعدالة قس
العدالة نواز ، ولتأخذ بخيط ملياري نواز ، يصعب
تمييزها عن الأوراق الحقيقية ، ولولا تواج الشرطة
الغبرائية الأمريكية في السيطرة على الموقف ،
واستعادة تلك الأوراق المزيفة والظان مدعى ، لاكتشرت
الصلوات في الأسواق ، وسيتم اضطراباً شديداً (**).

(*) حقيقة

(**) واقعة حقيقة

زاد العقد جنوبي (كهرمان) - وهو يصغر :

- سطر (ستيفان) - دعني أشرح لك ..

لقطعة (ستيفان) - وهو يواصل حديثه - ولكنه لم
يسمعه :

- وعندما طبقنا ملياراً ونصف المليار من النوازل ،
من أسفقتنا الأمريكين - مقابل تسليمهم الأسطورة
المنسية ، تصوروا أننا مجموعة من السذج أو
الحمقى ، ولقدروا إعطائنا لقوة (مولتانا) المزيفة ،
والحصول على أسفقتنا مجاناً .

قل (كهرمان) في توتر :

- الأمر ليس كذلك يا سطر (ستيفان) - الواقع أننا
لقطعة (ستيفان) بصيغة غامضة ، وهو يكتفئ إليه
في حدة :

- أصمت .

ثم القاع يستمر في غضب :

- إنكم لم تتصوروا أن لنا سلاح في (الاستن) ،
وليس مناسب حساسة ونظيرة للغاية ، وأن قيادنا
منافستنا واعية وبناحية تماماً .. لقد بلغنا لحظكم
كلها ، واتقوا لنا اتصالاً عاجلاً في القبر ، يذهبني إلى

ما سيحدث - ويضع في تفاصيل الطغرات الخاصة .

ألقى (كهرمان) سيارته في الحصى ، وهو يقول :
- قهقري يا مسكر (ستيفان) .. لقد ألقينا في
محاولتنا هذه ، ولقد تعلم أن قبل شيء مشروع ، في
مثل هذه الصناعات .. ستجد التقود ، أو تحرقها لو
أردت . وسأكون رؤسائي ، و ...

فأخذه (ستيفان) في صرامة :

- مطرة يا مسكر (كهرمان) - ولكن رؤسائي كما
قرروا استعمالك من الصنعة تماما .

أعطك حاجبا (كهرمان) في لفة ، وهو يقول :
- رؤسائك لا يتكلمون استعمالك من الصنعة يا هذا ..
إني ..

بئر حمارته يتقسه هذه المرة ، وخلق قلبه في حلف ،
عندما تكلمت أنه صوت مرة مضى ، منحها أدهم
من خلفه تماما ، وراى (ستيفان) يتشم في سفرة ،
وهو يقول :

- هل تعتقد هذا ؟

حاول (كهرمان) أن يتحرك في سرعة ، و ...

ولكن الفرصاة سيقتله .

وارتجف جسد (كورنسون) في حلف ، عندما شاهد

الفرصاة تشتري رأس (كهرمان) ، وتسلمه لسطح .
يسقط الرجل جثة صاعدة ، و (ستيفان) يقول في
الأمهات :

- لقد استحوذك بالتفعل يا رجل .

ثم أدار عينيه إلى (كورنسون) - مسطردا في
صرامة :

- وستكون أنت الصنعة يا حماري .

زمره (كورنسون) ناعله في صعوبة - وهو يصطبغ
في حصى :

- لقد ألقينا بلسانك هذه يا رجل . ليس من السهل
أن تلتصق صيدا أمريكيا ، ويضئ الأمر في سلام .
قال (ستيفان) في حزم :

- سيضئ يا حماري - سيضئ .. أظن .. خاتمة
رؤسائك إلى تلك الأسطورة الممنوعة ، تقوى حاجتهم
إلى (كهرمان) الفعن هذا يتشور ، ويضعفون به بلا
تردد ، مقابل الحصول عليها .

أعطك حاجبا (كورنسون) في شدة ، دون أن يحلق ،
في حين تابع (ستيفان) في صرامة :

- والآن إليك التعليمات الجديدة . المطلوب منك
تحويل مبلغ مليار دولار - بزيادة نصف مليار دولار

عن العرض السابق . علقا لكم على محاولة قدامنا ،
إلى حساب سرى هذا فى (جنيف) . وبعد إتمام
التحويل ، ووصول القود ، وقامنا بتحويلها إلى حيث
نشاء . سألتم أسطوانتنا ، والأكثر أهمية أن أمدكم
بومان الحساب . لتقليد هذا ، وإلا لن تحصلوا على
الأسطوانة أبدا . هل تفهم ؟

قال (تورتسول) فى عصبية ،

ـ هل تعتقد أنهم سيوافقون على عرض هذا ؟

هز (سيلان) كتفيه ، قائلا :

ـ هذا شأنهم

ثم أجلس فى مطوية ، مضجعا :

ـ ولكن يتبقى أن يخلصوا أن عرضهم ليس العرض
الوحيد لحياتنا .

لم يكن يدرى ، وهو يطبق عبارته هذه ، أنه هناك
من يقرأ حركات شفاهه ، على بعد مائة متر لحساب من
الحيلا .

فهناك ، خلف شجرة كبيرة ، فوق كل جلودى قريب ،
ولدت (جيهان) . ترأب ما يحدث داخل الحيلا ، عبر
منظار مقرب كبير .

كانت تتابع الموقف ، منذ وصول (هيلزسان)
و (تورتسول) والسطافات الثلاث ، وحتى هذه
اللحظة .

وكانت لديها فكرة مدونة ، تدرك خطيها فى أروقة
المطابخ العامة المصرية ، على قراءة حركات
الشاه ، بأربع نكات حيه ، ومعرفة ما يتصاكت به
أصحابها من بعد .

لما لقد تلقت الحوار كله ، وأدركت أن الأمريكين لم
يحصلوا على تلك الأسطوانة المصدجة بعد .

وفى سره من الارتياح ، ضللت :

ـ هذا يلحقنا ولذا إنشأنا على الأكل .

كان نصف خطيها يتابع الموقف ، لاستكمال المهمة ،
تبعاً لتكلمه التى تتلقاها من (الشاهرة) ، والتصف
الثانى بتساميل متويزة عن مصير (آدم) ، الذى اختفى
تصاناً ، ولم تثر له على أثر .

وقد كان قلبها يبتلى من أهله .

يبكى بدموع من دم .

لمع الخنثاه فقط ، أبرمت غم ثميه . .

ثم تنوب فى حلقه حتى الطماع . .

لم تكن تعتقد فكرة قلده ، بعد أن تسلك إلى قلبها
على هذا النحو

مجرد الفكرة كانت تمزق عواطفها ، وتؤلم مشاعرها ،
حتى نحو لم تعده في نفسها قط ، عبر سنوات حياتها
لها .

حتى عندما كتبت والديها ، قبل أن تبلغ العشرين من
عمرها ، ثم تشعر بمثل هذا التمزق والحزن ..

قرأ ماذا أصاب (آدم) ..

أين هو ؟

ماذا فعلوا به ؟

هل القوه ، أم ...

ونلت الفكرة بمرحلة عن رأسها ..

إن يمتلكها امتلاك هذا ..

إن يمتلكها أبداً .

صحيح أن حياتها وعملها جعلها تلك ولعده راحة
الموت ، حتى أنها لم تستطع أو تهمل ، مع فقدان
والديها ، ولا عندما لقي زميلها السابق مصرعه أمام
عينها ، منذ أن من عام واحد .

ولكنها لا تستطيع إضمار تلك الراحة هذه المرة ..

إنها تزعج نفسها ، وتعذب نفسها ، وتقلق على
عمرها ، وتساءل تطبق على أبنائها ، وتقلق بلا
راحة ..

هذه المرة بالذات ، تلك الراحة الموت تصورها ،
هذا لأن الموت هذه المرة يختلف ..

إنه موت الرجل الذي لم يحب في حياته سواء ..

موت (آدم) ..

استغرقها مشاعرها كلها ، حتى أنها لم تشعر بذلك
الذي تسأل من خلقها في خلقه ، حتى صار قلبها يوسوس
أو أدلى منها ، ثم اتصل بقوة مستمرة الباردة برأسها
بقلة ، وهو يقول في صراحة :

... ماذا تفعلين هنا ؟

تلتصق جسدياً في قوة ، ولكنها لم تفقد سيطرتها
على أعضائها ، ولم يفقد عقلها قدرته على المواجهة ،
أو الاستجابة لمقتضيات الموقف ..

لقد بلغت في سرعة ، وصل جسدها كله بحركة
موت ، وهي تدور حول نفسها ، وتهوى بفيضتها على
معدة الرجل ، أكلة :

... أراي القهلا .. أليس ممتع ؟

تحدثت مباشرة مباشرة ، فالتفت الرجل في ألم ، مع
الكمة القوية ، التي أصابت معدته ، وأجبرته (جيهان)
على الابتعاد ، بكلمة مباشرة في قلبه ، قبل أن تفلز ،
وتدور حول نفسها في مهارة ، وتراقبه في قلبه ،
مستغرقة :

- ثم من يهتم بما لديك .

سقط الرجل فوق الكعج - والزلزال جسده لسترين أو
ثلاثة ، قبل أن تقتيه (جيهان) قهراً إلى زميله ، الذي
يصوب إليها بندقيته ، عاتقاً :
- أيتها العينة !

ثم ضغط زناد بندقيته ، المزودة بكاتم الصوت ،
وانطلقت منها رصاصة متوقفة ، و ..
وعادت الإصابة مبالغة .

* * *



٢- النواع ..

شاركت (أكتافيا) بحيرة ثومها ، في المنزل
الأمين ، الذي يلهم فيه الطريق الروسي ، وهي ترائد
ثوباً قصيراً ، وتناوبت في فراخ ، مفضلة :
- يوم جديد من الصراخ والانتصارات .

لوحشت بصوت (كوربوف) ، وهو يقول في
صرامة :

- ربما لا يكون كذلك .

انطلقت إليه في دهشة ، وهو يجلس إلى جوار
النافذة ، ويتطلع إليها بنقرة باردة ، وقادت وهي تنهه
إليه :

- هل انشغيت بساعة واحدة من اليوم ، أم أنك لم تقم
بشيء ؟

تطلع إلى ثوبها القصير بنقرة لا مبالاة ، وهو يقول
في صرامة :

- أين وضعت (أدم صوري) يا (أكتافيا) ؟

جلست على المنعد المتقابل له - وهي تقول في
استهزاء :

- فتعده أين نقتله ؟ - عبيدا . ثم أذن أظلم أظلم
وأقبل المشاعر إلى هذا الطرد يا عزيزي (كوريوفوف) .
هل تترقب في إلقاء نظرة وداع . على جثة كوريوفوف
القديم ؟

ضابت عبيدا . وهو يقول :

- هذا لو أنه بقي مصرعه .

ومثله بنقرة متعجبة . ثم أشرت إلى عثوب سابعة
الحائط الكبيرة . فقلت :

- إنها السابعة والتعصف الآن . وأقد نقتله داخل
تأهوت معظم . في أربعة أصابع تقريبا . وأعتقد أن
مألفيه من هواء لن يلقيه لأكثر من ساعتين . حتى
ولو حبس ألكسندر طويلا . وهذا يعني أنه إما أن يكون
قد بقي مصرعه مستلقا . داخل قهقهة التكهني . أو أنه
لقد انفصل الوقت . واستخدم المسكن الذي تركته
له . فهذه حياته بسرعة . وبذلك عذاب سكين .

ثم مضت لفتيتها . مستغرقة :

- وسأستقي أن يلقا إلى العمل الأخير .

قال (كوريوفوف) في صرامة :

- لن يفعل .

ثم اعتدل مستغرنا :

- (أسمع صرير) أليس بالرجل الذي يتأخر . إلا في
سبيل وفاته .

فأنت بالهبة شبه سافرة :

- يبدو أنك شديد الإعجاب به .

أجابها في حزم :

- بل شديد المعرفة بقدراته ومهاراته غير العادية .

حتى أنني لن أكل في مصرعه هذه المرة . حتى أرى

جثته بنفس .

وضعت إحدى ساقيها فوق الأخرى . وهي تتراجع في

ملعبها . فقلت في تعذ :

- أما أنا . فتشبهة الفتنة بأنه لن يتجر هذه المرة .

زبد الطرد عابسي (كوريوفوف) في شدة . ثم عينا

فجأة من ملعبه . وجنبتها من شعرا في أسوة . وهو

على وجهها بصفعة قوية . جعلتها تصرخ :

- كيف الجور ؟

وحارقت الانفضاض عليه . إلا أنه التفت بمصمها

بعرفة سريعة . ولوى ذراعها خلف ظهرها . ثم طمعا

إلى الأسفل . دون أن يقلت شعرا من أظفائه الأخرى .

وخرب جبهتها بمسند المتعدد في خلف الناس . وهو

يقول :



لم يعبأ فساد من طمعه ، وأعطى من شعرها في السرقة .

.. حذار أن تقاطعتي بهذا الأسلوب ، ولا تنسى أبداً
كفى رينك المبالغة ، وأن الواجب والتفانون يحتمان
عليك طاعتي ، وعدم مناقشة ما ألقيه من أوامر .
والتحدث معي بأسلوب لائق -

وعاد يهذبها من شعرها في السرقة ، ثم يضرب
جبهتها بالصفحة الثانية ، مسطوحاً في صرامة أكثر :
.. أما قاتوني الخاص ، فهو يحتم عليك أن ترادى
شيئاً لا تقا في مواجهتي ، بدلا من هذا القلوب العتير .
أدري يهتك أرب إلى العاهرة ، ملك إلى لقاء مشاهير
محترمة .. هل تلهمين ؟

وألقاها أرضاً في خلف ، صامتة :

.. أجهين .. هل تلهمين ما ألقته ؟
شجاع (إيمان) من هجرته ، حاملاً منسبه ، وهو
يهتك :

.. ماذا حدث ؟

التفت إليه (غوريوب) في صرامة ، قائلا :

.. أعد نفسك إلى خبده .

أما (استازيا) ، فعلى الرغم من الغضب المشعل
في أصابعها ، إلا أنها أكرمت خصلة شعرها المتشجرة
عن وجهها ، ونهضت تقول في حزم :

٧ - ٢ - ١ .. إنه فنان بسطة ، يفسد فنان رابسي
المباشر

ثم رفعت رأسها في اعتدال ، مستطردة .

.. إن كانت أرغب في زيارة قصر تلك المصري
بنات

عد (كوربوف) نظره خلف ظهره ، وهو يقول في
صرامة :

.. دون إضاعة لحظة واحدة .

التفتت لنفسها صلياً ، وهي تهيب :

.. فيلان .. سأملكك إليه على الفور .

لم تمش نصف الساعة ، على حديثهما هذا ، حتى
فان التفتت يلقون عند تلك المواقع ، الذي نكتت فيه
(أستازيا) القناوت الغلبي ، الذي يحوي جسد
(أدم) . ولك أشارت إلى الجند المنظم في المواقع .
لكنه :

.. انظر يا رابسي المباشر .. إن شيء عادي ، وهذا
يحي أن صاحبه لم يفر من قهره ، إلا لو كان قد فعلها
على صورة شيخ ، علماً بأنني لا أؤمن بوجود
الأنبياء .

ألقى (كوربوف) نظرة على المواقع ، ثم التفت إلى
(فيلان) ، قائلاً :

.. أخرج القناوت .

حكى فيه (فيلان) بدخلة ، في حين التقط جانبها
(أستازيا) في شدة ، وهي تقول :

.. إبراء خير حكيم يا (كوربوف) .

أجابها في صرامة :

.. لماذا ؟ .. ما كنت تؤمنون أن هذا الوقت ينفي ليقني
مصرعه المتألم .. هل تفهمون أن تكون حسنة
خاطبة ؟

كانت في حدة :

.. مستحيل ؟

ثم التفتت إلى (فيلان) ، مستطردة :

.. هذا .. سأعزرك في إخراج القناوت .

ورمقت (كوربوف) بنظرة جاذبة ، قبل أن تضيق :

.. أنا أيضاً أرغب في إلقاء نظرة وداع على تلك

المصري .. فكيفاً تنهض على الأكل .

ثم كان بطاقة التجرد تليقة ، في تلك البقعة ، لذا لم

يستغرق إخراج القناوت أكثر من دقائق معدودة ، قالت

(أستازيا) بعداً ، وهي تلتك :

.. استعد لإلقاء نظرة وداع .. يا رئيسنا المباشر .

لأنها .. وانتم لطام القناوت بحرية مريحة ..

والطبع حللها (أوروف) في شدة .

ولكن نظرت لم تكن تعمل شيئا من العظمة . وهو
يتطلع إلى التايوت العظمى .

هذا لأن ما رآه أفعه لم يكن يتجاوز ما شعر به في
أصله . حين أن تفتح (أستاريا) التايوت بنمقة
واحدة .
لم يكن يتجاوز قط .

* * *

ترتفع حللها المتكثور (أحمد صبرى) في دجلة .
عندما أوجس به (أحمد) أمامه . فسي يستألفي
(أحمد) (أحمد) (أحمد) . وغتب وهو يتطلع نحوه :

.. (أحمد) ٢٢ . لم يكن أتوقع قديك قط يا رجل .

توارفت حيناً (أحمد) بالتموج . وهو يضم :
.. كان من الضروري أن أراها .. أن أكني حللها نظرة
أخيرة على الأفق

قال المتكثور (أحمد) في دجلة :

.. هل قطعت عن هذه المسافة . من أجل نظرة وديع ؟

خلف (أحمد) :

.. ألم تكن استألفي هذا ؟

وتظهر يديها في حرارة . فتطلع إليه المتكثور (أحمد)
مشككة . وهو يضم .

.. بل . كانت استألفي ما هو أكثر من هذا .

ثم سأله في اهتمام :

.. هل أتلقم (أحمد) بالأم ؟

هو (أحمد) رأسه مليا . وهو يهيب :

.. ليس بعد .. إنه خاطئ حتى أنتبه في مهمة بالغة

السرية والخطيرة . ولقد رأوا في (القاهرة) أنه ليس

من المتناسب إطلاقه الأمر . في مثل هذه الظروف ..

توقف المتكثور (أحمد) لحظات . قبل أن يضم :

.. است أفرى .. ربما ..

وهو عيانه بقة . يقول :

.. فليكن .. إنهم أكثر خبرة في هذا المجال .

أحمد (أحمد) يده في قفزه . قائلا :

.. متكثور (أحمد) .. حتى إليها .. أرجوه .

قائلا . وهو يندفع معه إلى الأمام . فاستألفه المتكثور

(أحمد) . قائلا :

.. مهلا يا رجل .. إلى أين تذهب ؟ .. إنها لم تعد في

قسم العناية الفائقة بالطبع . أضى . أحم .. أنت تذهب .

في مثل هذه الد ..

تلمنث به (أحمد) . وهو يقول :

.. حتى إليها أفعه كانت .. أرجوه .. أرجوه

يا متكثور (أحمد) .

توتة المتكور (أحمد) لمحات ، وهو ينام .
- الواقع أنني .. كنت أرى ما إذا كان من المسموح
أن ..

أطفاه (الفرى) بأنها :
- دعت من القواعد والقواعد ، والمسموح به وغير
المسموح به .. خلت إليها بالي لمن .. أرجوك .
تهذه المتكور (أحمد) في حرارة ، وقال وهو يريث
على قلبه :

- أفيان يا (الفرى) .. سأخضع إليها .
قل (الفرى) يمشي في حرارة وحزن ، والمتكور
(أحمد) يلوذ غير أروقة المستطلي ، حتى وصل إلى
التمكان الذي تلت إليه (مضى) ..
ويقدمون مراتبهم ، غدا (الفرى) إلى التمكن ،
وإن لم يلد بصره يلع عنيها ، حتى ظهر يكتفيا ،
وتهازت مضاعفاتها في شدة ..
لقد كان التوافق أكبر مما يمتنه لمتناته ..

أخير يكثر :
* * *
صوب الرجل ينفذته إلى (جيهان) في إعدام ، وهو
يهتف :

- أيتها العينة .

فإن الضرب بدأ يهتف قلبه ، بعد أن رآها الضرب
زمنه ، وتخرج به أمام عنيته ، ولما كانت ينفذته مزودة
بكل الصوت ، لضبط زلزالها ، و ...
ولها ، انطلقت نغمة نبرة من التلج ، لترتطم بيده
في عطف .

ولما كانت الإحصائية مباشرة ..
وبتأثير الإحصائية ، كانت يد الرجل في حدة ، وانطلقت
الرصاصة الضاربة إلى الفراغ ، لتسقط عنها (جيهان)
في دغشة ، وهي تهتف :
- عينا .. من الذي ..

قبل أن تتم مولاتها ، أبلغ رجل من خلف الشجرة
بعيدة ، والظفر على تلك الذي يصوب إليها ينفذته ،
وهو على لغة بلغة الثقيلة ، عاتقا :
- من أعار أن تصوب ينفذته إلى امرأة .
تهتفت (جيهان) في قوة : التزعت كل مشاعرها ،
وهي تصرخ :

- مستحيل !
ثم انطلقت نحو نصر الرجلين المتصارعين ، عاتقا
في الفعل جارفا :

— (أحمد) : (أحمد) أنت هي

لأن الرجل يحاول استعادة يندليله ، (لا أن (أحمد)
لكمه في معدته بالقمي قوته ، ثم حطم أنه بأكمة ثقيلة
بالصاعقة ، هوى بعدما الرجل لثاق الوعي ، في نفس
المنطقة التي وصلت فيها (جهان) إلى حيث يقف ،
وأثقت نفسها بين قراحيه ، عاتلة :

— كنت أعلم أنك ستعود ، كنت واقفة من هذا .

وتفجرت مروعها الحارة تعمم ملهوية ، تفرق صغره
كده ، فريقت على كفلها في رفق حنون ، قبل أن يبعدها
عنه في رقة ، مضطعا :

— كان الأمر عسيرا هذه المرة ، ولكن قلته (سيديته
والعنتي) عاتقتي على تجاوزه .

سأنته في لهفة ، وسعادتتها تسبق مع مصروف
كلماتها :

— ماذا حدث ؟.. ماذا فعلوا بك ؟

أجابها مبسما :

— كانت (استازيا) راقصة المشاعر الغاية هذه
المرة . لقد وضعتني داخل ثوبت خشبي ، واثقتني
تحت التاج ، ولثتها لم تكن أن تضع معي مضطعا ،
لعمري خرافته رصاصة واحدة ، على يفتتني إبهاء
عواتي ، علما يفتتني اليأس من النهاية .

نظمت إليه مبهرة ، وهي تسان :

— وكيف تجاوزت أمرا كهذا ؟

تهد مبسما ، وهو يغم :

— قالت لك : إن الأمر كان عسيرا بحق هذه المرة .

ثم أضاف في شيء من السخرية :

— ولكن رصاصة (استازيا) الفتلى فتورا .

سأنته في لهفة :

— كيف ؟

أجابها بانفسامة مبهرة :

— سأفكر بكيف .

وراح يروي لها كيف طرح من القبر .

القبر الكجبي ..

لم يكد (أحمد) يسلم على موافقه ، وهو داخل ذلك
الثنوبت الخشبي ، تمت التلوج ، حتى بدأ حلقه في
مراصة الحلول المنطقية للمواقف على القبر .

ولكن قبل الحلول المنطقية كانت تلود إلى تهبية
واحدة ..

استعانة الخروج من هذا العائق .

لذا لاند لوز (أحمد) أن يخرج الحلول المنطقية

والثقافية جانباً . وأن يبدأ في دراسة العلوم غير
التقليدية ...

لم يكن يملك سوى قوته وعقله ..

ومعنى من طراز (بريتا) ، تعبر خزانة رصاصية
واحدة .

وتكونت الفكرة في رأسه بسرعة ..

كان يعلم أن طبقة الجلود فوق الكتفوت ليست سمينة
أو صلبة ، لأن المناطق التي تصلح لفن التناجوت ،
تحت طبقة صلبة من التنجوج . وبعد كشوراً حين
(جنيف) . وسيتأخر الأمر إلى معبد خاصة لتفقه
فيها ..

الأرجح إذن أنه مدفون على عمل بسيط ..

وعلى الرغم من تلك وصعوبة موقعه ، وجد نفسه
يقيم في سرية ، وهو يتكلم المصنوع ، متلفاً ،
— من سوء خلقه أنه اختارت هذا الطراز من
المنسجات ، بلانك ، يا عزيزي (الاستاذ) ، ولقد
سجدهني أكثر مما كنت تتوكلين .

لقد أجزأه المصنوع في سرية ، والتقطت ماسورة
إطلاق النار ، وهو يشاع ، محفلاً للتسوية عن نفسه
بعبقيره الهامس .

— طراز (بريتا) بالذات له ماسورة إطلاق منفصلة .
لا تفصل إطلاقاً بجسم المصنوع . كان ينبغي أن تدركي
هذا يا (الاستاذ) .

فصل الماسورة عن المصنوع ، ثم التفت الرصاصية
من الخزانة ، وطلع فتحتها المنيئة في الفضاء الخشبي
للتناجوت ، وراح يدورها في يده وفرة ، حتى صنتت فيه
لقياً له نفس طعنها . عمل على توسيعه قليلاً ، ثم طلع
فيه ماسورة المصنوع حتى لم يتبقى منها سوى جزء
ضئيل للغاية داخل التناجوت ..

وهنا ، جاء دور المرحلة الأكثر صعوبة ..

وبوساطة المؤسسة القوية ، التي تزعمها من
المصنوع ، راح يواجه الفصل المتنوع الرصاصية حين
مقرولها ..

ولمات هذه المرحلة الشاقة للغاية . لقد تم صنع
الرصاصية ، بحيث لا يتصلح المتقرب ، عن المتقرب ،
إلا تحت ضغط عالٍ . عندما يعطي البارود اللامع
المحتراق أضعاف أضعاف خمسة من الضغط ، فهو
الضغلة .

وبدون هذا الضغط الهائل ، تحتاج (أهم) إلى ساعة
كاملة أو يزيد ، قبل أن يكتم المتقرب عن المتقرب ،
دون أن يلفد البارود اللامع داخل الأخير ..

ثم دافع (أهم) المطرور داخل مسورة السدس ،
بعثت لواجهته فأنهضه ، واستقرح إمرة الإطلاق من
السدس ، ودفع قاعدة المطرور بغزاة السدس في
قوة ، حتى يضمن عدم ارتداد المطرور للداخل مع
الضغط ، قبل أن يقول في حزم :
« الآن تمين اللحظة الحاسمة . »

ولمست موضع قاعدة الإطلاق في المطرور ، ليعده
موقعها بالضبط ، ثم هوى عليها بإبرة إطلاق النار ،
هاتفا .
« على بركة الله . »

وما إن أصابت إمرة قاعدة الإطلاق في المطرور ،
حتى تسكن البارود الكاشفاني داخله ، وانطلقت
حرارته القوية ، مع الضغط المتوكد عنها إلى أعلى ،
بعد أن تصدأت لها غزاة السدس ، التي يضغطها
(أهم) يقلل قوته من أسفل .

وسمع الضغط والعمارة الشديدين ، ذابت طبقة من
التلوج فوق التابوت ، وتناثرت طبقة أغبر في حطب -
وهنا ، جاء نور عضلات (أهم) ، التي ضللت
غطاء التابوت بطوة خرافية ، لتطعها إرادة أولاديه ،
يقرر أن يحدد الزمان بمثلا

وتفتح التابوت .

وسمع الضوء الذي نمر وجهه ، أورك (أهم) أن
الله (سبحانه وتعالى) ، قد افتقر له الحياة ، في هذه
قمرة أيضا .
وافتر له البقاء

• • •

ارتبط قلب (جيهان) بين ضلوعها ، وهي تستمع
إلى (أهم) ، الذي أجهش لصوته ، قائلا في غدوء :
« وقتا خرجت من القبر التلوي ، ثم أصبحت الظاء
فوق التابوت ، وأقيمت فوقه التلوج ، ثم أجهت إلى
المائل الأمن الاحتياطي ، وهناك أفسرتني (أشرف)
بحدود فيه ، فأجريت اتصالا ب (القاهرة) - ثم أجهت
به هنا . »

خلفت في سعادة :

« ووصلت إلى الوقت المناسب لتطقت . »

ثم التفت منه ، مستغرقة في حب واضح :

« أمنت أوري مساقا أمنت سافيل ، لو أنك أقيمت
بصرحك . »

أجابها في غدوء ، بعمل نبرة حازمة :

« أمنت سكراتين المهمة كما أمنت

قالت بسرعة .

« ربما ، ولكن .

ثم رفعت عينها إليه . مستغرقة في صوت هائس متهدج :
« ماذا عن حياتي ؟ أعتقد أنه سيكون لها طعم بدونك ؟

أناج بوجهه ، قللا في صرامة :

« الحياة لن تكوِّف لمصروح شخص واحد . مهما بلغت مثاقفه .

شعرت بالغضب لمواقفه ، فذات في حدة :

« لماذا تتجاهلني هكذا ؟

أجابها في حزم :

« لمست أجاهلك لأنها التقيت .. إيتي لمحاول التردد على مهمتي .

صامت في حقل :

« بل تحاول الفرار عني . تحاول أقتل مشاعرك تجاهي .

أثقت إتيها في دهشة . قللاً :

« مشاعرك تجاهك ؟

خلقت في مرارة :

« نعم . إنه يشعر بالثقل وثائب الضمير ، لأن قلبك

يخلق من أجلي ، كما يخلق قلبى من أجلك . اعترف بهذا . لا تحاول كداح نفسك أو خداعي .

أعتقد حاليها في شدة ، وهو يواجهها بنظرة صرامة ، قللاً :

« أنت تحاول كداح أمد أيتها القلب ، لمشاعرك واضحة وثابتة ، في هذا الشأن .. لك منعت قلبى لأقصى واحدة ، وسيبقى مثلاً لها ، ما دامت على قيد الحياة .

قالت في حدة :

« حتى ولو كانت خرافة في غيبوبة صعبة ، لا أمل في الخروج منها قط ؟

نوح يستألفه في وجهها ، صامداً :

« نعم . حتى ولو قضيت عمرها كله في هذه الغيبوبة .

عذقت في وجهه بدعشة ، حين أن تراجع متعلقة في حزن وألم :

« هل تبعها حلاً إلى هذا الحد ؟

أطلق حزن هائل من عيونه ، وهو يعلم :

« وأتدنى لو يملحني القدر فرسة واحدة ، لأخمس بعض كله في أكتفياها .

تسعت حينها في ارتياح ، عندما تطلق عبارته
الأنثوية ، وشعرت وكأن قلبها قد انفتح في صدرها ، ثم
تساقط مزقاً بين قدميها .

وصرخت في أصغائها :

« كيف أملك هذا ؟! كيف اعترفت له بحبي على
هذا النحو ؟! كيف تعمل امرأة هذا ؟! .. كيف ؟! ..
كيف ؟! .. »

لم تكسار صرخاتها شفتيها ، ولكنها تفجرت
داخلها ، وحدث قبل مشاعرها قطعة واحدة ، انفرقت
حينها بالدموع ، وشعر (أدم) بقسوته في التعامل
معه ، فهمس في راقته :

« (جيهان) .. ثم أين قصد أن ... »

فوجئ بها بكلمة إلى حدة ، صالحة -
« أبعد »

ثم استأثت مسدداً في حركة سريعة ، و ...
وأطلقت النار .

وسالت السماء على الجسد .

* * *

٨ - المازق ..

تسعت حين (استأثرا) و (إيلان) في قبول -
وعندما ينفقان في التايوت العنسي الطائي - وظننت
الأولى :

« مستحيل !.. كيف أمكنه الخروج منه ؟ »

أجابها (كوربوف) في صرامة :

« من أملك هذا ؟ »

رفعت حينها إليه ، عاتلة في حدة :

« بالطبع - لو أنك درست الموقف ، لما وجدت

وسيلة منطقية واحدة للفرار .

كسار (كوربوف) إلى جزء معترق ، في قصة

التايوت ، وهو يقول :

« عندما يتعلق الأمر بـ (أدم صبري) - انخرس

كلية المطلق هذه جانباً . قد انفرقت أمور رؤيتي لهذا

الجزء المعترق ، أنك ستلتصق التايوت لتجنيه خالقها .

هناك (استأثرا) في ذلك الجزء المعترق ، قبل أن

تقول في حدة :

« وما الذي يخبئ هذا بالظبط ؟ »

زفر (كوريف) في حلق - وهو يجهب :

- لقد استنقم رصاصك .

حيث تصدق في الجزء المعتزل في حجرة ،
مطبعة :

- كنت أنهم كيف ؟

أجابها (كوريف) في حدة :

- حاولي تشغيل لك الجزء المعتزل في رأسك ، الذي
يعتزلون عليه اسم السخ ، وربما تكونين إلى عرقية
حرورية .

بدأ التوتر الشديد في ملاعبها ، في حين قال
(إيلان) جانرا :

- تلك الرجل ليس جانرا بالتكيد يا (كوريف) !! ..
كيف يمكن أن ينجو من كل هذا ؟

أجابها (كوريف) في سرارة ، انطلقت خلف لحيته
الصخرة القاسية :

- لقد وجدت الترس جيدا هذه المرة يا (إيلان) ..
لقد حاولت لعمري (أفهم صوري) أكثر من مرة ، ولما
مواجهتها الأولى تصورت أنني بتركتها تماما (*) ، ثم

تكتشف في حيلة صوري ، في شخصية ذلك الرجل ،
كنت أروي كيف طابت علي حتى الآن .

تطوع إليه (إيلان) و (أستازيا) في غضون
متساو ، وهو يتابع في حلق :

- نحن الآن نعلمه فرصة الانتصار علينا دائما .

لعلت (أستازيا) في عصبية :

- لم تكن لديه أية فرصة هذه المرة .

أشار إليها في غضب ، عاتقا :

- يكفي لك منحنه الوقت ليفكر .

ترجعت ، قلقة في دفعة :

- الوقت !!

أجابها في حدة :

- نعم أيتها الغبية .. هذا هو السبب ، الذي جعلنا
نقتل يوما في القضاء عليه .. إننا نعلمه الوقت
ليفكر .. نعلم .. نقاتل .. ومن الضروري أن نستوي
هذا الموقف جيدا ، في مواجهتنا القادمة معه . من
الضروري ألا نمنحه الوقت ليفكر .. لا نتحاذوا حتى
معه . أطلقوا النار عليه فور رؤيته .. هل فهمتم ؟
صمت (إيلان) تماما ، في حين طمطت

(أستازيا) :

- نعم . ألهتم . القتل أولاً ، ثم التعذيب فيما بعد .
 ومثلها (كوريوف) بنقرة صارمة ، وهو يقول في غضب :
 - لو أنك طبقت هذه القاعدة أنتها القوية ، عندما كان
 فقد الوعي بين يديك ، لكان الآن جثة مائدة ، وليس
 شوكلة في قهولنا .
 عثت ساعدها أمام صدرها ، وهي تقول متعذرة :
 - لو أنك طبقت القاعدة نفسها ، عندما كان بين
 يديك ، وأطلقت النار على رأسه مباشرة ، بدلاً من إلقائه
 في البحيرة ، لما قل حيناً ليلقد وعيه بين يدي .
 تعذر حاجها (كوريوف) في الشدة ، ثم تلحق الهبة
 على (أستيلا) ، وهو على وجهها بصفعة قوية ،
 صاعداً :
 - تطمئ قلب تطاطبين رايك .
 استعدت حيناً (إيلان) في دهشة ، في حين اعتكف
 وجه (أستيلا) في الشدة ، وهذا تحلله وعكها مستقيم
 في وجه (كوريوف) - أو أنها مستسلم صدمتها .
 وتطلقه على رأسه مباشرة ، إلا أنها لم تكبح أن
 تهاست . وهي تقول في غضب مكبوت :
 - ساعاول

حق (إيلان) في وجهها بدهشة ، وقبل أن يابس
 بيتك شفة . ارتفع رنين هاتف سيارة (كوريوف) .
 فاستدلت هذا الأخير ، واتجه إلى سيارته في خطوات
 واسعة ، بهيب الهاتك ، فقال (إيلان) على
 (أستيلا) ، غاسا :
 - كيف يمكنك اعتمال هذا ؟
 حضرت لظننها في غضب ، مضاعفة .
 - تكل شيء أوتاه .. ولكن شيء رفته
 وانأقت حينها ببريل وحشي مخيف ، وهي تضيق :
 - لعل شيء .
 أما (كوريوف) ، قد التفت بمناجاة هاتف سيارته ،
 وهو يقول :
 - من المتحدث ؟
 أكان صوت (ستيان) ، وهو يقول في برود :
 - لقد رفضنا عرضكم يا مسكر (كوريوف)
 كانت أصابع (كوريوف) تكسمر الهاتك ، وهو يقول
 في حدة :
 - ماذا تعني يا مسكر (ستيان) ؟ .. كيف رفضتم
 عرضنا ؟
 أجهه (ستيان) في لامية :

- القيادة رفضت منحهم المهلة المطلوبة ، لها كان
 السبب ، وأدت في أنها محاولة إضاعة الوقت الحبيب .
 حتى يتم تنفيذ المهمة ، وتصبح الأسطورة حديسة
 القيمة . ولهذا ، نحن نرفض العرض .

قال (كوربوف) في توتر :

- اسمع يا (ستيفان) . هذا الأمر يحتاج إلى
 استشارة رؤسائي في (موسكو) .
 أواجه (ستيفان) :

- أعلم هذا يا مسير (كوربوف) - والقيادة أيضا
 تعلمه . ولقد حاولنا الاتصال برئيسك (زورين) . ولكنه
 ليس في مكتبه .. من المؤكد أنك تعرف وسيلة أخرى
 للاتصال به . أظنه أننا رفضنا العرض ، إلا إذا ..
 توقف بقية . هذه هذه النقطة . فسأله (كوربوف)
 في حذر :

- إلا إذا ماذا ؟

صمت (ستيفان) لحظة ، ثم أجاب في حزم :

- إلا إذا تمت المهمة قبل مرور أربع وعشرين
 ساعة من الآن .. وبالتحديد قبل الثامنة والتعصف من
 صباح الغد . فإذا لم نلتزم الصواريخ ذات النجوس
 النووية ، أو نسلم الأسطورة للأمريكيين . وهذا هو
 قولنا الأخير .

قالها . وأنهى المحادثة بأسلوب جاف عليل ، نازعا
 (سرجي كوربوف) خطفه . يهتصر عقله وأعضائه .
 في محاولة لإيجاد وسيلة للخروج من هذا المأزق ..
 وفي توتر شديد ، ضللت سبابة (كوربوف) أروار
 الهاتف . ولقد قرر أن ينقل المهمة كلها إلى رئيسه
 (زورين) . ويترك له مهمة التفاوض القرار . في هذا
 المأزق ..

القرار الحاسم .

* * *

تحرك (أدم) في سرعة ، عندما لاحظته (جيهان)
 بعيدا ، وعال جليا : ليتكادى رهاصة مستمسكا المزود
 بقدام للصوت ، وهو يتسارع في دهشة عما تلمسه
 الغيرة بالنساء ، إلى تحد الذؤى يلقاهن الترهين
 ورجلعة عاكين ..

ولكنه التبه بقية إلى أنها لا تصوب مسدسها إليه .
 وهي تعطل منه رهاصة صامتة ، لم تكد تصدر
 صائوته ، حتى ارتكك (جيهان) لنفسها في خلف .
 وتلجأت عند تلفها بقية كبرياء من الدم ، قبل أن تسقط
 أرضا .

ولهم (أدم) الموقف بسرعة ، وهو يلعن ليتعطف

المسمن من يدها . ويسكب لوعاءها ذلك العصم .
 الذي تسأل من خلف ظهره . وقد يلقته برصاصه .
 نولا أن تنهت إليه (جيهان) في اللحظة الأخيرة ..
 وبقلعة جارية مرنة . تدار (أنهم) برصاصه
 صائتة ثلثية . أطلقها الرجل نحوه . ثم أطلق برصاصه
 يدور .

واتسعت هيئة الرجل في دحلية . عندما أطلقت
 الرصاصات بسلسلة . وتراجع ماضورا . ثم انطوى
 محاولا التقاط المسمن ثلثية . ولكن (أنهم) وثب
 نحوه . ورأته بأن قوته في وجهه . صائحا :
 « برصاصك وصلت إليها القود »
 ثم هبط على قدميه . وعظم أكله بشكوة تتألمة .
 مضطحا :

« وهذا أكلها .
 وانطلقت قبضته الأخرى تحسم القتال بكلمة ساطعة .
 أطلقت بثلاثة من أسلحة الرجل - و (أنهم) يكمل :
 « لقد راقوا »
 سقط الرجل أمام القوي . السامع (أنهم) نحوه
 (جيهان) . وهو يقول في قلق :
 « أنت بغير ؟ »



وانطلقت قبضة الأخرى تحسم القتال بكلمة ساطعة

ابتسمت في السجود ، قلقة :

.. ما أحبيك يا سيادة العبيد ..! تصر على أنه لا
مجان في لي قلبك ، ثم تقابل كالمجنون ، عندما يسن
أحدهم شعرة مني .

أجابها بإتسامة باهتة ، وهو يعض جرحها :

.. هذا امر طبيعي ، فقلت زميلتي

فأنت في إعياء :

.. فقط ؟!

قسمت ابتسامته ، وهو يقول :

.. والله أنت عرجي .

فأنت مباحية :

.. فإن المفروض أن أكونك .

لربما يرايه مؤالفاً ، ثم قال لي اهتمام :

.. من حسن حظك أن قرصاصة لم تستقر في كتفك .

ولكن هذا لا يعني أنك لا تعلقون إلي إسفالي عاجل .

فأنت مبنية :

.. وكيف أبرز لهم إسفاتي برصاصة ؟

أجابها ، وهو يحاول تشديد جرحها بجزء من شيايبها

مؤالفاً :

.. إن تقوئي في حاجة لهذا .. تقاسروا بالدهشة

والاستنكار ، وأخبرهم أنك أيضا تجهلين كيف حدث هذا .

ضجعت في ألم ، قلقة :

.. يا لك من ثعلب !

ثم استدرت في ثواب :

.. ولكن ماذا عن المهمة ؟

قال لي اهتمام :

.. لتبريلي أنت ماذا عنها ؟! المفروض أنك تراقبين

المجان .

أصمت عليه كل ما حدث ، منذ وصول (البرمان)

و (توريسول) مع السلطات الثلاث ، وحتى ظهور

الملائين . فأنشد خليباه ، وهو يقول :

.. هذا يعني أن الأمريكين لم ينجحوا في عقد الصفقة

بعد .. عظيم .. هذا يملأنا مهلة حتى المساء على

الأق

ثم ضحك - وهو يهز رأسه ، مستغرذا :

.. نكود (مؤالفاً) - يا لهم من مكرين ! .. كان هذا

تقبلا يداخ أي شخص بالفلج .

سألكه في اهتمام :

.. كيف تشكف (سليمان) أمرها إذن ؟

أجاب بسرعة :

- من خلال صلي آخر ، تم ترجمه في (والشغل) .
في قلب جهاز المفاتيح المركزية الأمريكية
تمت في دجلة .

- هل تعلم أنهم استطاعوا هذا ؟ - ربما . - هذا
يعني أن تلك المنظمة ، التي يعمل باسمها (مستغان) ،
هذا ، منظمة قوية بالفعل .
لوما برأسه موقفا ، وشرد بصره لحظة ، قبل أن
يقول :

- وهذا يدفعني إلى الواقع ، فليس من السهل أو
الطبيعي ، أن تبت منظمة تهتم خاصة فجأة ، وتبدأ
عملها يمثل هذه القوة ، دون أن تصبح حتى عن الاسم
الذي انطرحه لتسبها

عائلتها على التهور ، وهي تدرك في اهتمام :
-ومما لو أنها ليست منظمة جديدة ؟
صمت لحظات ، وهو يحد معها نحو حواراتها ، التي
أخفها خلف شجرة كبيرة ، ثم قال في حزم : -
- تقصد أن منظمة قوية ، تهافت مرة أخرى ،
بعد نوع من قبيات الظنور .

ليس كذلك ! - نعم اعتقد هذا القدر الواسع
الفترة نفسها ، وأقول إلى دعي اسم واجهته فيها

أسرعت تقول .

- (سكوربيون) (*) ؟

ترد لحظة ، قبل أن يجيب في تحفظ :
- ربما

كأنها قد بالغت سيارتها . في هذه اللحظة ، لا يتسم
قللا .

- يبدو أنك تعبرين لوما على اختيار السيارات
الرياضية الصغيرة .

ضجعت ، قللا .

- هذا صحيح ، وربما يوضع اسمي في موسوعة
(جينين) (**) ، تظهر محطة للسيارات الرياضية .

لوح بسياها ، قللا .

- ليس إذا كانت أنا المتفلسة .

في نفس اللحظة ، التي استقر بهما لهما المقام ،
دخلت سيارتها الرياضية الصغيرة ، كان الجسور
(تورانسول) يقاسر لويلا (مستغان) ، في سيارته

(*) راجع الصفحة (١٤٧) - (١٤٨) - (١٤٩)

(**) موسوعة (جينين) [Coleridge] - موسوعة خاصة

بالرقم القياسية في كل المجالات

الأمريكية الكبيرة ، وهو يعمل في ملجأها الخلفى جثة
(غيرمان) ، وحقه الشاحنات الثلاث ، قطعهم (أدم)
في حمام :

« يبدو أن (سليفان) قد نقل القيادة فعليا للجنرال
(تورنسول) .

سألته (جيهان) في اهتمام :

« هل تعرف هذا الرجل ؟

أجابها ، وهو يتابع سيارة (تورنسول) ، قلت
الفرحات الدبلوماسية في اهتمام :

« بالتأكيد ، إنه الجنرال (جيمس تورنسول) ، قائد
فرق العمليات الخاصة ، التابعة للمخابرات الأمريكية ..
إنهم يطلقون عليه اسم (القلب الكبير) ، لأنه يشرف
على التدريب وإعداد رجال العمليات ، على نحو يجعلهم
أشبه بـ (بنات مفترسة) ، تهاجم بلا رحمة ، وتمزق
خصمها بلا تردد .. ولقد أجبج في كسب ثقة وحسب
رجاله ، حتى أنهم يبتزون بالولاء له ، بأكثر مما يبتزون
به تالدم نفسه .

التفت في صدى ، محاولة التغلب على آلام إصابتها ،
وهي تقول :

« حديثك هذا يجعلني أسمع بالقلق ، لأنه سيؤثر
قيادة العملية

صمت (أدم) غويلا ، وهو يتابع بعصره سيارة
صغيرة ، انطلقت خلف قلعة (تورنسول) في حذر ، ثم
قال في خفوت :

« من يدري يا عزيزتي ؟ ربما كان هذا لصالحنا ،
من يدري ؟

ماكنت تتطنج إليه في حيرة ، وهو يدور محرك
السيارة ، ويلطخ بها في غدوء ، ولم تدر لماذا بنت
لها عيارته الأخيرة غامضة ، وتعمل الكثير من
التفكيرات ..

وهي ترقم من قنوتها ولهاقتها ، إلا أن فهمها
لقواعد العمل منعها من إلقاء أية أسئلة ، وللتها شعرت
في أصالتها أن (أدم) يضع السمات الأخيرة في
خطته ..
خطة الصم ..

+ + +

« أربع وعشرين ساعة .. »

خلف (أروون) بالسيارة في نزحاج شديد ، وهو
يستمع إلى (غوربوف) عبر الهاتف الخاص في
منزله ، ثم أورد عليه في صهوية ، وأقبل في حدة :

« ولكن هذا مستحيل ! - إنهم أنه مستحيل

يا (سورجى) - لا يملأنا إغراء وتسلهم خمسة سواروخ -
ذات رجوس تروية ، فى هذا الزمن القصير .

أجاب (خوربوف) فى حوار مثالى :

- لا فائدة يا سيدى . إنهم يصررون هذه المرة -
ويبدو أن قبايتهم قوية - وشبهة الكد والكلاه والعداء - ولها
طيرة طويلة فى التعاضلات والتأمرات التولية ، فهي
تفهم كل ما تفعله ، ولقد كل محاولاتنا - و .

وعصت لعقبة ، قبل أن يستلزم فى شيء من
الضيق :

- وإن كنت أجهل النتيجة المرجوة من إشاعة
الوقت ، فلو أن تلك الأسطورة المسيحية تعوى أسراراً
بالغة الخطورة بالفعل ، فما الطريق الذى يمكن أن
يصنعه الوقت ، ما لنا تخطى بالتفاوض ١٢ - الأسرار
ستقل أسرار ؟

أجاب (زورين) فى عدة جديدة :

- ليس لك شأن بهذا يا (سورجى) - هل نسيت ما
تعلمته يا رجل ١٢ .. لا شأن لك إختلاف الانعكاسات
السياسية لك .. رجل المتغيرات يفلح ما يؤمر به
فصوب ، وليس من المفروض أن يتدخل فى القرار
السياسى - حتى ولو كان خاصاً بمهنته .

نظم (خوربوف) شيطه وشيطه ، وهو يقول :

- أعظم هذا يا سيدى .

ثم انتفع مستطرداً ، فى شيء من الحدة :

- ولكن من الواضح أن (ستيلان) لا يفهم أو لا

يعلم به إطلاقاً .. لقد صمم رؤساء الموقف ،
ووضعوا فى مآزق لا تعد عليه - فيما أن نستفيد
الرجوس التروية قبل الثأنة والتصف ، من صياح
لقد ، أو نطير الصلبة إلى الأبد ، ويخصن عليها
الأمريكيون .. هذا هو الموقف بالتحديد يا سيدى .. ما
قولك بشأنه ؟

صمت (زورين) يضع لعقبات ، ثم أجاب فى حزم :

- أحياناً يا (سورجى) ، أعطى ساعة واحدة لدراسة
الخطر ، وسأحصل بك بعدما : لتعريف موقفنا النهائي
ونتهي الاتصال ، وهو يلتزم فى صق ..

لقد وضعه (ستيلان) فى موقف لا يحسد عليه
فى مآزق خطيتى ..

إنه لا يفلح فكرة التنازل عن رجوس تروية لتغير ،
لأن هذا يفسد خطته ، التى تعتمد على حصر الصراع
التروى بين (روسيا) و (أمريكا) ، بعد أن يستعيد
الاتحاد السوفيتى القديم موهبه ومكانته

ولا يمكنه المتابعة ، في الوقت ذاته ، بوقوع خطته
في أيدي الأمريكيين ، لأنهم سيجعلون حثا لإسقاطها .
مهما قلهم الأمر ، حتى لا يصد الفطر التسويحي
للقهور ثانية ، بعد أن أسنوا بزواله ، وأصبحوا القوة
المنفردة على رأس العالم أجمع
من الضروري إذن أن يجد حلاً جديلاً ..
ولكن كيف ؟؟

كيف ؟؟

استقره التفكير طويلاً ، ثم لم يلبث أن انطلق سماعه
عائلة الطامس ، واتصل برقم سرى جديد ، ولم يكن
يسمع صوت خطته ، حتى قال :

.. هنا (أ-ب) .. التطورات تتداعى بسرعة كبيرة ..
أريد تعميلاً جديداً في النقطة .. أريد أن تبدأ المرحلة
الهيومانية طاق أربع وعشرين ساعة لحسب .. ليست
أمرى كيف ؟- إنها مهمتكم .. مثلاً .. اقتتال الأوكية
لا تعني إطلاقاً .. السقرا المضاربات .. مراكز القيادة ،
وحتى مقر الرئيس نفسه ، وأريدوا عملية التسيق
الأوتسفا ..

ثم تراجع في ملهده ، مضيقاً في حزم :

.. أريد أن يتم ضرب الهدف الأوك في هذه العملية .

في السادسة والتعصف من صباح القد .. نعم .. الهدف
الأوك هو (مصر) .. ساروطان تورويان كهداية .

قالها ، وأتت الاتصال في حزم ، وعبداء التلعبان
عطرب الساعة ، وهي تنضي ..

وتنضي ..

وتنضي ..



٩ - مسألة وقت ..

مطّ طبيب المستشفى المركزي في (جنيف) ، شغلته في استهجان ، وحلّ منظاره الطبي فوق كتفه ، وهو يراقب (جيهان) ، التي ارتدت معطفها بالفض ، ولما كانت مسترخية ..

.. خطأ باستدني لقد أصابك رصاصة ، تسببت في خدش عميقة لرقبتك ، وهذا يحتاج إلى وجودك هنا تحت الملاحظة ، ثمان ساعات على الأقل ، ثم إنه هناك تحقيق الشرطة ، و...
فأضحت في سراحة :

.. مستحيل ! - لدى عمل هام ، يعتنى من اليقاع هنا .. ربما فيما بعد ،
خلف في دهشة :

.. فيما بعد ؟؟ - ما الذي يعنيه هذا ؟؟ - إنه مصابة الآن - والمفروض أن ..

فأطعته مرة أخرى ، وهي تنسج خارج المكان :
.. بالطبع - كنت على حق .. أنا أعترف .. سلتاقل هذا عندما نلتقي في المرة القادمة .. إلى اللقاء .

واقف الطبيب مبهوتا ، يحدق فيها دهشة ، وهي تغادر المستشفى ، وانقلب الكون سيارتها الرياضية الصغيرة ، فلبثهم (أدم) ، ورثت على كتفه ، قائلا :

.. لا تعالو .. الغد جزء من شخصيتها
نقل الطبيب نظرتة المتدهشة إليه ، إلا أن (أدم) لم يوح بدهاء في هنيه ، وهو يلفظ العنان بدوره ، ويطلق إلى مفاد قيادة السيارة ، وأدار محركها قائلا :

.. كنت أندية في التعامل معه ،
غزت (جيهان) فكلها السابعة ، وهي تقول :
.. إني أفضى المرضى وخيرة المستشفيات ..
ثم التفتت إليه ، مستغرقة :
.. كما أن المهمة لم تنته بعد ، وإن أتركك تعمل فيها وحده ..

بنت الجدية على ملامحه ، وهو يقول .
.. المهمة أصبحت معقدة للغاية ، ولابد من دعمها بأسرع وسيلة ممكنة .
سألت في اهتمام :
.. أتيك خطة ما ؟

أربأ برأيه إيجابيا في صمت ، فاعتلت تسامكه في اهتمام أكثر :

- هل يمكن أن نلحقها لي ؟
هو رأسه تليها . وهو يقول في حزم :
- ليس بعد .

ثم التزم بصمته لحظات . قبل أن يخفي :
- الأمر يحتاج إلى استشارة (الأخترة) أولاً .

الطعم حاد جداً في شدة . وهي تعلق به . بعد أن
تطلق عبارته الأخيرة ..

فانقرضوا إذ هو يحتاج لاستشارة القيادة . مع رجل مثل
(آدم صوري) . هو حتماً قرار خطير ..
خطير للغاية .

• • •

- الأساور تطورت على نحو غير متوقع
يا (إن - ٦) ..

تطلق مدير المخابرات المصرية هذه العبارة . في
توتر ملحوظ . بعد أن استمع إلى (آدم) جيداً . والنكت
لنفساً صيحاً . قبل أن يتابع :

- إننا نتابع الموقف في (موسكو) و (واشنطن) .
عن طريق صلاء . على درجة عالية من السرية .
بمباركون يختلف هويتهم . نظراً لحساسية وخطورة
الموقف . ولك أنفاساً صيحاً في (واشنطن) أن

المستولين هناك وافقوا على إيداع مبلغ مئاري دولار .
في حساب سرى يخص تلك المنظمة القائمة . مقابل
الحصول على الأسطوانة . أما صيلاً في (موسكو) .
فيشير إلى اعتماد التحويل بخطوات خفية (زورين) .
أو تعديلها على الأرجح . بحيث يبدأ الهجوم الشامل في
خضون الساعات القليلة القادمة .

سأل (آدم) في اهتمام :

- ألا يمكن الحصول على معلومات أكثر ؟
أجابته المدير :

- هذا أقصى ما أمكنه الحصول عليه . أهميته ليست
سهلة أو يسيرة . إذ أن (واشنطن) تقوم بمناوشاتها
من خلال قواتها الرسمية . مما يمنح صيلاً هناك
فرصة لمتابعة تطوراتها . أما الروس . فمناوشاتهم
تتور من خلال تنظيم سرى . وهذا يجعل الأمور أكثر
صعوبة .

صمت (آدم) لحظات . قبل أن يقول في حزم :

- هذا يعني ضرورة إنهاء المهمة في أسرع وقت
ممكن .

أجابته المدير في اهتمام :

- هذا صحيح يا (إن - ٦) . ولهذا السبب تم تعديل

أهداف العملية ، وأصبح الهدف الرئيس لها هو إيلاج
الرئيس الروسي بتفاصيل القطة ، ولدهيم هذا بنسبة
من الأسطورة المدمجة ، التي تعبر هذه التفاصيل ،
على أن يتم هذا في أسرع وقت ممكن ، بحيث يمكنهم
عصار الموقف ، ومنع تنفيذ الهجوم الشامل ، الذي
يستهدف (مصر) في بدايته

التعد حاجبا (أدم) ، وهو يدل .

— ما المهمة المطلوبة لنا ؟ الوصول إلى الهدف
الرئيسي ؟

صمت مثير المفاجآت المصرية تعطلت ، ثم أجاب
في هزم :

— خطر ساعتك على أقصى تقدير يا (ن - ١) .

ألقى (أدم) نظرة على عطارب ساعته ، ثم أجاب :

— سيتم الوصول إلى الهدف الرئيسي قبل الموعد

التهاني بأن الله يا سيد .

تهدد المدير . وهو يقول :

— أنا وأنت من أنك مستقبل قصارى جهتك

يا (ن - ١)

ألقى (أدم) العبادة ، وتراجع في مقعده ، وهو

يأمر في عقل . وعينه تنطعن إلى ساعته

لقد بدأ سباقا رهيبا لتحقيق الهدف الرئيس
التمهدة .

سباق مع العطارب .

عطارب الساعة .

١ ٢ ٣

شعر (سكيلان) بأوهان حقيقي ، وهو يتكلم سماعا
عائله ، ويستقبل مكالمة (كوريوف) ، قائلا :

— مرحبا يا مستر (كوريوف) . .. أراهن أن لديك
جديدا ، وإلا ما اتصلت بهذه السرعة .

أجابه (كوريوف) في صراحة :

— (موسكو) وأنت على عرضكم النهائي .

التعد حاجبا (سكيلان) ، وهو يهتف ، قائلا في
الظلم :

— حقا ؟

ثم استعاد سيطرته على نفسه ، وهو يستطرد في
رسالة :

— وعنى يتم تعليمنا الصواريخ ؟

أجابه (كوريوف) :

— في الساعة من صباح الغد ، بتوقيت (جانييف) .

أرسلوا طائرلكم إلى مطارنا العسكري في (موسكو) .

في الساعة والنصف . وسيتم تسفن الصواريخ بها .
وبعد إطلاقها . تقومون بتسليمنا الأسطوترة .

أثار هذا المظنوع الشديد قلق (ستيفان) واشكوه .
فقال في حذر :

— ستعمل الطائرة أحد خبراء الأسلحة النووية .
للمحس الصواريخ قبل شحنها . وفي حالة شكه في
سلامتها . لن تتم الصلقة
قال (كوريوف) في حزم :

— انقضا .

فألقا . وأنهى الاتصال على نحو هذا . أثير مزيدا
من الشكوك في أصل (ستيفان) . الذي صمت لحظات
مطولا . ثم انضم .

— أعتقد أنه من الضروري أن استشير القيادة .

انقطع سماعه خلف آخر . وطلب رفقا سريّا خاصّا .
وما إن سمع صوت محبته . حتى قال في ثور :

— اترووس والقنوا على الصلقة بشروطنا . نعم .
سيتم تسليمنا الرخوس النووية في الساعة من صباح
الغد . نعم . . . وقالوا أماما

وصمت بضيق لحظات . ليستمع في انتهاء . قبل أن
يقول .

— أنا أيضا لشعر بالشد . وهذا سبب القسالي . لا .
الأمريكيون لم يصلوا بعد . ولكنني أعتقد أنهم
سيحلون . إنهم أكثر تهفة إضام الصلقة
وعدا إلى سمته قبلا . ثم قال :

— فليكن . . سليل عرض الأمريكيين أيضا . ولكن
ماذا لو أنهم طلبوا عقد الصلقة في وقت مبكر .

استمع طويلا هذه المرة . قبل أن يقول :

— بالتأكيد . أنا أيضا أعتقد أنهم لن يبدعوا العربة
مباشرة . وأنهم سيستغرقون بعض الوقت أولا . لذلك
من صحة المظنوعات الواردة في الأسطوترة . قبل أن
يبدعوا خطوتهم الأولى . وفي هذه الأثناء . تكون قد
أنهينا صلتنا مع الروس . وشربنا عصافيرين بجمهر
ولعد . . هذا عظيم . . عظيم بالفعل .

وأنهى الاتصال . وهو يطلق زفرة حارة . بعد أن
تبين له أن قيامه فكرة وحيدة .
وخفية .

• • •

« الأمر يبدو في شدة التعهد بالفعل . »

أطلقت (جيهان) هذه العبارة . وهي تتطّلع إلى
الخريطة الشهيرة لمدينة (جنيف) . التي تمثل جزءا من
العائط . ثم استلوت إلى (أدم) مستغررة :

.. إلى تفق منه في أن الوسيلة الوحيدة للوصول
على تلك الأسطورة المدمجة ، هي الوصول إلى
(سبيلان) نفسه . ولكن هذا يستلزم شروطين أساسيين
بالضرورة : أولهما أن التلحج إلى الوصول إليه .
وثانيهما أن نضمن وجود الأسطورة في حوزته . عندما
تعمل هذا . والواقع أن الشرطين أكثر صعوبة من
بعضهما ، فقد رأيت القليل بالنسبة . وأترك جيدا أنها
أخيه بقلعة منيعة . هناك يكون افترقا مستحيلا .

قال (أدم) في غيرة :

.. هذا لو فكرنا بالأساليب التقليدية .

هزأت ففها ، قلته :

.. هذا ما فعلته في البداية .. درست كل الأسور من
التأمية التقليدية ، وحاولت أن أجد وسيلة لتجاوز
الأسوار المعنوية ، وطالمت العراصة . والبهوات
الإلكترونية ، وآلات المرافقة . وعندما أحبطني العجالة ،
تفقت إلى الأساليب غير التقليدية . إلا أنها لم تضيف
إلى جمها ينكر .

أبسم لكلا .

.. عجبنا .. لماذا اضللت إلى الظلور إذن ؟

تطلعت إليه لحظة في حيرة . وانفتحت لو أنفاتها قراءة



تطلعت إليه لحظة في حيرة . وانفتحت لو أنفاتها قراءة

الكلية ، لمعرفة ما يدور في ذهنه ، إلا أنها لم تثبت أن
طريقت هذا جانباً ، وهي تقول :

— أليكن . وعندما تلتزم أنك تهتم في حصول
القبول بالنقل . كيف تضمن وجود الأسطوانة عندك ؟
من أترك أن (ستيلان) نفسه أن يملكه المصنوع على
نسخة منها ، إلا عندما ترى أولاده ضرورة حدوث هذا
الحدث (أهم) ، فكانت .

— هناك نقطة واحدة ، يمكننا أن تضمن وجود نسخة
الأسطوانة فيها داخل القبلة
سأكون في اهتمام :

— وما هي ؟

أكثر ميكانة ، فكانت :

— نقطة إتمام العملية . بين (ستيلان) و (كورتسول) .
تعد حاجتها في هذه ، وهي تقول :

— هذا صحيح .

ثم استمرت في اهتمام :

— ولكن من المؤكد أن هذه النقطة ستكون خاصة
جداً . وبما أنك أنت أن تكونت بملكه حضورها . فسلطة
هائلة هذه . ستتضمن حتماً على طرفها — (ستيلان)
و (كورتسول) —

ترأبج في ملهه . وهو يتسم ، فكانت :

— في هذه الحالة لابد وأن أصبح أحد الطرفين .

تحدثت إليه في حيرة متسائلة بفتح لفظات ، ثم عزت
رأسها في قوة ، فكانت :

— أو . لقد قررت وسمعت الكثير ، عن أترك
العدالة على الكثير ، وأنت تماماً في أترك على
التمتع هيلة (كورتسول) هذا ، وأسلوب حديثه ، وعلى
صوته ، ولكن كانت نقطة بالغة الأهمية .
سأكون في بساطة :

— ما هي ؟

أولئك في شيء من التوتر :

— أن نظام الأمن في القبلة لا يقتصر على بعض
الهيئة والصوت . إنه نظام متطور ، يعتمد على أنظمة
مجهزات بالغة الدقة . يستعمل خداعها في هذا
المنظار ، بحيث أنه حتى يسمح لك النظام الأمني
بالطيران ، يملك الجنرال (جيمي كورتسول) . أليس
هناك من سبيل إلى هذا سوى أن تكون بالفعل الجنرال
(جيمي كورتسول) .

بدأ عليه التفكير لعمقات . ثم من ثقفه ، فكانت :

— إنهم يمحسونه عند بطونه فحسب ، وأليس هؤلاء
الوقت .

سأنته في لحظة :

« ما الذي فعله بهذا ؟ »

أجبت : وهو يقول في سره من الاستمتاع والجلل :

« أعني أن المساعدة تثبت صحتها ، في كل مرة »

يا عزيزي .. لا يوجد جهاز أمسي على من التكرات

تماماً . وعلى الرغم من ذلك (سليلان) ومنطقته في

قوة وفكرات جهازهم الأمسي ، إلا أنه يصور فكرة

عبارة ، تكفي للتعبير قبل كامل .

قلتها ، والبساطة تكفي . وتزداد هذا ، و ...

والمرحمة ..

* * *

أطلق (إيلان) ، من أصالي صبره (فكرة حارة ، وهو

يتزوج بيده في عصبية ، قللاً :

« لم أعار له حتى أفتي أكر .. لقد خرج من ذلك القبر

الكمي ، وافقني تماماً .

هذا (كورنوف) حبيبته ، وهو يقول :

« أمر طبيعي .. إنه يسعى للتكوير في السباق ، ولن

يضع نفسه في طريقنا مرة أخرى ، حتى يصل إلى خط

النهاية .

قلت (استاذية) في مثل شديد :

« على جثتي .

التقت إنيها (كورنوف) ، فتابعت في حدة :

« إنني أفضل الموت ، على أن يربح (أدمم مصوري)

هذا السباق .

أجابها (كورنوف) في صرامة :

« لا مجال للأصالة الانتقامية في عالم المضاربات ..

لو أننا نبحث عن (أدمم) ، ونسعى لتكميره . فهذا

اعتماد نواح عقلنا لفسب ، وليس للانتقام الشخصي .

قلتي حليها ، وهي تقول في كثر :

« عجبها !! .. يفهم إلى أموالنا أنك معجب بهذا

المصوري يا (كورنوف) !

لهذا نظرة صامتة متعينة لمضج لحظات ، قبل أن

يجيب في حزم :

« لا يفتنني إشعار هذا .. أنا معجب به كرجل

مضاربات فريد في طرازه . حتى لو كان عبثاً ، وهذا

لا يخلو من السعي لتكميره .. بل ربما كان هذا هو

الدافع الرئيسي لهذا .

استنعت مسطرة عصبية ، وهي تقول :

« الدافع الرئيسي !! .. عظيم .. لم أكن أعلم أنه

فليسوف حكيم يا عزيزي (كوريوف) .. تسعى لقتل
الرجل وكعبوره .. لشدة إعجابك به ! .. نظرية رائعة
بحق ، لو أن لها تفسيراً منطقياً ..

قال في سرامة :

.. لو أن عقلك اعتاد العمل .. بدلاً من وخشيته ،
لكنت المؤلف بون أدلي صورية يا (استاذة) ..
لإعجابي برجل مثل (أدم صوري) ، يعني أنه خصم
قوي للغاية ، ومن الطبيعي أن يسعى المصمم للمصير
لخصمه القوي .

تطعنت إليه في صمت ، وشغلها تفكيران تلص
الانسانية ، ثم قالت في حزم :

.. لو أنك صديق لي حينئذ هذا ، فأنا أعرف أين تجد
(أدم صوري) هذا

زاد الطغاة حاجتي (كوريوف) ، في حين خلف
(إيان) !

.. تعرفين ؟! .. لماذا لم نظهروا إيان ؟! .. أين هو الآن ؟
كبارت بيدها ، قالة :

.. لمست أعرف أين هو الآن .

ألقى الغضب من عيني (كوريوف) ، في حين تراجع
(إيان) في دجلة ، المستتركة في سرعة !

.. ولتفشي أعرف أين سيكون وقتما تريد .
سألها (كوريوف) !
.. ماذا تخفين ؟

.. ترايحت في مقعدنا ، وتناقت حينئذ جدلاً ، وهي
تجيب :

.. أتنا تخمين أن عالمنا ضيق للغاية ، على الرغم
مما يوحي به من السخا ، والأفكار يمتد أن تتكسر
بسرعة البرق ، لو أردنا لها هذا . ولو أننا أضعنا أتنا
سلم الصلابة قليلة ، وقتل في الثامنة مساء مثلاً ،
سيكون (أدم) حياً إلى جوار لوبلا (ستيفان) !
لمرقية المؤلف على الأقل ، ويقول من المهارة منا ،
يعلمنا تتطور عليه ، ومناقشته بالخطاطة خفية ، من
حيث لا يدري . . .

فرأيت سباتها وإيهامها ، دلالة على ما تلصده ،
فتطعنت إليها (كوريوف) لحظة في صمت ، وعطف
(إيان) !

.. يا لها من خطة ! .. هل تعتدين أن رجلاً مثله ،
يمكن أن يقع في فخ ساذج كهذا ؟!

أجابته (كوريوف) فجأة :

.. نعم لا !

قلت إليه الاثنين في آن واحد ، فتابع في حزم :

«لقد تعلمنا شيئا كهذا .. عندما يهرج الرجال .. يمكنك
الإيقاع بهم بوسائل أكثر بساطة .. هذا كلهم يكونون
عادة شبيهين الصغار .. فيما يتعلق بالشرق الذكيمة
والمتقدمة .. ولا يصحسون أبدا أنه من الممكن أن
يستعمل أو يتلون أكثر الأساليب بساطة للإيقاع بهم
ثم أكرر بساطته .. مضيفا :
«وهذا تكمن سرهارة ..

وملا صغره القوي بنفسه صديق .. قبل أن ياتك أنت
(استأثريا) .. مضافا :

«يبدو أننا ستضع خطته موضع التنفيذ ..
تأثقت حينها ببريق قوري .. عندما تطلق جهازه ..
يريق يحصل الكثير من الظفر والشراسة ..
والظفر من القوضي ..
التظير جدا ..

استمع (أدم) جيدا ، كل ما قلته إليه أريد الصلوات
المعبرين في (جنيف) .. عبر أسلاك الهاتف ، قبل أن
يقول في حزم :
«فيكون .. احتفظ بموقعك .. وأبقي ليرة تطورات
جديدة ..

وأعاد السماعه إلى موضعها .. وهو يتراجع في
مكعبه .. ويستغرق في التفكير صديق .. الحائز منه
(جيهان) في خفة .. وسألته في اهتمام :

« هل من جديد ؟

«لقد أتينا صامتا .. ثم نزل في غفوت :

«الروس سيعلنون صفتهم في الثامنة والنصف ..
من مساء اليوم ..

ارتفع حليهاها .. وهي تقول في دهشة :

«بهذه السرعة ؟؟

«مط شفتيه .. لعل في شيء من الشرود :

«والمنفرد أن تتم صليتنا قبل هذا الموعد ..

«لقد في كل :

«وحيث يمكن ضمان هذا ؟ .. علمتنا تعتمد على
موعد عقد الأمريكيين لصفقاتهم .. وليس على موعد
صفقة الروس !

استرخى في مقعده وضع تعلمات في صمته .. قبل أن
يقول :

« هذا هو أن الصفقة الروسية صحيحة ..

«سألته في حذر :

« هل تعتقد أنه غير قابل ؟

اعتدل ، قائلاً :

— ديل أنتقلد أنه خير منسوس ، مهرة محاولة
توصليل مطومة ما إلى النقصم ، لقواين رد الطله ، أو
نقلعه إلى طريق مد مسبقاً .

سألته أي حيرة :

— وكيف يمكن التأكّد من هذا ؟

هز رأسه ، قائلاً :

— دلي جواب المطومات المتزادة ، لا توجد أية وسيلة
لهذا .

وعاد إلى صمته بضع لحظات لمصرى ، قبل أن
يضيق :

— ولكن التكلار الغير على هذا النحو ، سيؤدى إلى
نتيجة ، وهى أن الأمريكين سيحاولون إتمام صلفتهم
بسرعة أكبر .

قالت إلى اهتمام :

— ربما يلهينا هذا .

أولاً برأسه ، وقال وكان ملجأة من ملجأته تطلعا عن
التفكير العميق :

— ليس إذا ما أنصاهم الفرج من الطريق الروسى ،
والزروا على صلفتهم قبل حلول القلزم .

ثم ألقى نظرة على ساعته ، قبل أن يضيف -
— فهذا قليل باليسار خططنا كلها .

قالتا ، وعيناهما اللابعدان العامل الوحيد ، الذى أصبح
يحكم الموقف كله الآن ..
عقارب الساعة .

* * *



١٠ - الصراع ..

احتقن وجه الجنرال (تورنسول) في ضدة ، وانقبضت أصابعه على سماعة الهاتف في قوة ، وهو يقول مبتدئا :

- الجميع يعرفون هذا يا مستر (ستيلان) لقد انتشر الخبر في المدينة كلها ، كما لو أنه يخص أحد القلائد ، حتى أنه لم يدخلني ما أصاب أعمال المخاطر من قسد ، في الآونة الأخيرة .

التفت جانباً (ستيلان) ، وهو يقول :

- بل الأمر يدعشني أكثر مما يدعشك يا جنرال ، فأمر الصلقة مصورة بين أطرافها وحدهم ، وإنه حتى أشد الصلقة كلها

قال الجنرال (تورنسول) متوتراً :

- ربما بالغت في القول ، فقد بلغنا الأمر من خلال أحد صلاتنا ، في المصتر الضدة ، ولكن وعقله إليه يثقنا ، ثم إننا لنسأل عن صحته هل نلتزم مع الروس على عقد صلقتهم في الأمانة والنصف بالكل ؟

قال (ستيلان) في ضدة :

- خير صحيح ، خير صحيح على الإطلاق ، أؤكد لك أنه لم يتم أي اتفاق مع الروس في هذا الشأن صحت (تورنسول) لحظة ، قبل أن يقول -

- وكيف يمكننا التأكد من أنك صادق في تأكيدك هذا ؟

قال (ستيلان) :

- لقد أعطيتك كلمتي

أطلق (تورنسول) ضحكة ساخرة عصبية ، قائلاً :

- عزيزي (ستيلان) ، أنت تعلم جيداً أن هذا لا يساوي شيئاً في عالمنا

زهر (ستيلان) في ضيق ، قائلاً :

- ما التأكيد الذي تشده إذن ؟

أجابته (تورنسول) على الفور ، وعينه ينتظر هذا القول بالتحديد :

- دعنا نتم صلقتنا قبل هذا الموعد صحت تام ، على الجانب الآخر للخط ، فتابع (تورنسول) :

- ما أؤكد يا مستر (ستيلان) ؟

استمر الصمت لعظات أكثر ، قبل أن يقول (ستيلان) :

- كما تشاء يا جنرال ، ولكنكم تعرفون شروطنا لعقد الصلقة .

أجابته (تورنيسول) :

- قال شيء ثم كما طلبت بما سطر (ستيفان) .. لقد
أودعنا متوارى بؤلاف في الحساب المسمى القسم ، مع
تعهدنا بعدم بذل أية جهود لتعقب خط سير المبلغ بعد
هذا ، ومن الطبيعي أن النظام المصرفي السويسري لن
يسمح لنا بهذا ، واعتقد أن السادة موجه مناسب ،
تكتفي من أن قال شيء على ما يرام ، ولستم الصلقة .

قال (ستيفان) في حزم :

- كلا .. السادة ولدت مبرر القلبية .. دعنا نتمها في
العلامة مساء

قال (تورنيسول) في حدة صارمة :

- كلا يا سطر (ستيفان) .. سلم الصلقة قبل الثانية
والعصف .

صعدت (ستيفان) لمطقت أفرس ، ثم قال :

- أفيين .. سأنتظرك في الثانية .. وحده .

أجابته (تورنيسول) في ارتياح :

- ألقيا .

ولم يكد (ستيفان) يلهي المصادفة ، حتى قطع
حاجبه في كفة ، ويدت على ملاعبه إشارات التظهير
الصوتي ، لسانه مساعده في اهتمام :

- ماذا يملك يا سطر (ستيفان) ؟

يبنى (ستيفان) على وضعه المصنات ، ولكنه لم
يسمعه ، ثم لم يلبث أن التفت إليه ، قائلا :
- انشأ شائعة إتمام القروض لمصنعتهم ، في الثانية
والعصف مساء ، أمر مترو للقلق والغيرة .

قال مساعده في حذر :

- لك تشتت في أوساط المخابرات فحسب .. أفيين

عذرك ؟

هز (ستيفان) كتفيه ، قائلا :

- وافر .. المهم أنها التشتت ، وهذا يشاكف طبيعة
سرية أعمال المخابرات عامة ، مما يوحى بوجود سر
ما ، وراء هذا الانتشار .

هذا الاهتمام على مساعده ، وهو يسل :

- مثل ماذا ؟

عاد (ستيفان) بهز كتفيه ، قائلا :

- معارضة لطبع الأمرين لتجهيل بعدد مصفقتهم
مثلا ، أو صانع ليق الإلتاح بالآخرين .. من يدرى ؟
واستغرقه التفكير عميق ليشع لمحضات ، قبل أن
يهيمن مساعده .

- هل تعتقد أن الأمر يحتاج إلى استشارة القلبية ؟

قال (استيفان) في حدة :

.. كلا بالطبع

ثم تراجع في مقده ، مستظرفا في عصبية :

.. هل نسيت أنني كنت يوما أحد قيادات المطبوعات

الفرنسية ، وكنت في صلاحية إصدار قرارات أكثر

خطورة ، دون الرجوع إلى الرئاسة ؟

فصم مساعده :

.. لم أكن بالتكيد يا سيتر (ستيفان) .

وان علي المكان صمت مطبق ، و (ستيفان) فكر

في صفي . في حين غلس مساعده أن يقطعته بحرف

واحد ، حتى التفت إليه ، قائلا في حزم :

.. أليكن .. سنتم المسئلة الأمريكية في موعدنا ،

وكان عليك بملاحظة التراسة ونظم الأمن ، ومراقبة

القبلا وما حولها طوال الوقت دون تقطاع ، وأبلغ من

قاموسك كلمة الشك ، واستبدل بها فوراً كلمة الإعدام ،

وهذا يعني أن مجهزة الشك كفيلا بالتحرك فوراً ،

وبأخلف رد ألق سنان .. من تفهم ؟

أولاً مساعده برأسه إيجاباً ، وهو يكتم :

.. بالتأكيد يا سيتر (ستيفان) .. بالتأكيد

ترك مساعده يصرف .. لتتلي الأوامر ، في حين عاد

حاجباه بنقدان ، وعاد هو للتكثير في صفي ..

لم تكن بخبرة الشك قد فارقته بعد ، وإنما تهمت

وانشربت ، وراحت تسبحر على كياحه كته ، والسبح على

عقله في أن شيئاً ما سيحدث الليلة ..

وأم نظاره تلك الفكرة ..

لم تفرقه أبداً ..

.. أمانا ثلاث ثوان فحصب ..

أفكار (أنهم) بسمائته ، وهو يلقى عيارته هذه في

حزم ، قبل أن يشير إلى الخريطة أمامه ، مستظرفاً :

.. هذا لعل ما نستطيع الحصول عليه من وقت ، ما

يؤن قطع الكيلار الكهربائي الرئيسي عن القبلا ، ويده عمل

المولد الاصطناعي ، والمفروض أن يتم كل شيء خلال

هذه الثواني الثلاث .

تراجعت (جيهان) ، وهي تبرز رأسها ، فائلة :

.. في رأيي أن هذا الفترة لا تكفي لعمل أي شيء

إطلاقاً

قال (أنهم) في هدوء :

.. لا تقلقي نفسك بهذا الأمر .. المهم أن نقوم

بصك على أكمل وجه ، والفرق الباقي لي .

سكت شفتيها ، فائلة :

« فليكن .. سأقبل فكرة التسمية المساعدة هذه مؤقتا ،
وسأناقشك بشأنها بعد انتهاء المهمة ، أما الآن فسأنتقد
المخطوب متى .. أنت تريد متى أن أصل على قطع التيار
التحريم الرئيسي عن قلبا موثوق .. ليس كذلك ؟
لوما برأسه إيجابا ، وقال :
« بالطبع .. لقد أرسل أحد ضباطنا التتبع الرئيسي
لقلب بجهاز فصل تهرس ، مزود بوحدة تحكم عن بعد ،
ومن موضعتك ، يمكنك قطع التيار الرئيسي عن القلب
ببساطة زر ، والقارم بهذا الإضافي في الوقت نفسه .
قلت في سخرية :
« يا لفرقاية !
تجاهل سخريتيها ، وهو يقول في حزم :
« المهم أن تتحرك بسرعة كبيرة ، بعد إطلاق النار .
وأن تقضي المدة على الفور ، فمن المؤكد أنهم
سيقتلون المنطقة كلها بعدما ، وست أحب أن يمشروا
عليك حينئذ
رافعت أحد جانبيها ، وهي تخذ أسلوبه ، كتلة :
« لا تقلق نفسك بهذا الأمر .. المهم أن تكون بعيدك
على كمل وجه ، وترك الباقي لي .
ثم يتماثل نفسه من الانشغاف ، وهو يقول :

« سأفعل بالتأكيد .
ثم التفت إلى رسم تخطيطي لقلب ، مضيفا :
« المهم أن تراجع هذه الخطوات بدقة ، ففي المرحلة
الأولى مستخدمين بقطع التيار ، قبل أن يتجاوز
(تورتسول) منطقة الفحص الأولى ، وفي المرة الثانية
حينما يصبح هذا .
خضعت :
« سأفعل ولكن كنته .
ثم رافعت عينها إليه ، وأبشمت لأفلة :
« هل تعلم أن تتحرك مدعش بحق ؟
أبشم قلبا :
« إنه تترك مزبوج ، ومن التاجر أن أكلها إلى هذا ،
ولكنه عليه بالتأكيد .
تراجعت إلى مقعدها ، والتقطت نفسا صعبا ، وهي
تقول :
« ما زالت الخطوة تبدو لي معقدة ، وما زالت أحتاج
صا إذا كنت تستطيع استغلال تلك الوقت الضال لتغاية
لي تلبية ما ؟
مز انكبه ، قلبا :
« ليس أمامنا سوى أن نحاول .. إنها فرصة
الأكيرة .

سلته في اهتمام .

- ولكن ماذا عن (كورنيل) نفسه ؟ - كيف تضمن
أنه مهتكم بما يتناسب مع خطتنا ؟
هز رأسه ، قائلا :

- لا يمكن ضمان هذا أبدا .

ثم ألقى نظرة على ساعته ، مستطردا :

- ولكنها الصابعة وخمسين دقائق الآن ، ولقد انقضت
الشمس في الأفق بالفعل ، ومع اليوم الكثيرة ، سيبدو
الظلام بسرعة ، وهذا كل ما نحتاج إليه .
واسرعي في مقعدك ، وكنت لا يمكن أن نأمله أبدا
أعزاء ، مستطردا .

- ومن المؤكد أن (كورنيل) سيبدأ العساري
جهده ، إنهم حصد السلسلة قبل الثانية والتعصف ، بعد
التضار الشائعة الروسية .

سأنته وهي تعقد في اهتمام :

- من أطلق هذه الشائعة في رأيه ؟

إنهم في طموح ، مملحا :

- الروس بالطبع

هنا يقول شيء ما ، عندما ارتكع رينون الهاتف
بغلة ، فانهل (أدم) في نشاط جم ، والتقط سماعة
قائلا :

- من الملعنات ؟

بدأ عليه الاهتمام الشديد ، وهو يستمع إلى صوته .
ثم سأله :

- هل يرتدي مطلقا ؟ - ما نوعه وأوله بالتعب ؟

واستمع إلى الجواب في اهتمام ، قبل أن يقول :

- فليكن ، وأصل المرافقة ، حتى إشعار آخر .

وانتهى المحادثة ، وهو يثقت إلى (جيهان) ، قائلا :

- نحتاج إلى معظم من طراز (ماتينكولس) ، أزي
الثوب ، وله حزام جريش

فلكها ، وهو يلتقط مسترته ، ويتجه نحو الباب .
فقطت به عائلا :

- لحظ !! أذا كل ما ربحته من المحادثة ؟

أجابها ، وهذا يهيطن في أوجات العلم في سرعة :

- (كورنيل) غامر منزله الآمن في معظم معاني .

ولا ريب أنه يتجه الآن إلى فيلا (ستيفان) ! إنهم

السلسلة الأبروية ، وهذه فرصتنا الوحيدة للفرز .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :

- والأخيرة .

وكان على حق .

إنها فرستهما الوحيدة .
والأخيرة ..

* * *

أخلى (زورين) عينيه ، وأربع في مقده ، وعطته
بموج كثاف بحر عاصف ، مع تلك التكتبات الضخمة ،
التي تصف بقطعه ، في أيامها الأخيرة .
لقد قضى ما يقرب من عام ، ليصلح لتقييمه
الشيوعى السرى ، ويرتب خطته للتسليط على الحكم .
بمجة استعادة السجد السوفيتى الزائل ، وإعادة
الشيوعية إلى العالم ..
كانت هذه هي وسيلة الوحيدة ، لتقلز إلى مقعد
السلطة ..

وسيلة الوحيدة لاستثمار السروح الماركسية .
واستغلالها لنفقه إلى ما يريد ..
لم يكن شيوعيا في أهدافه ..
بل وإن كان يحمل حتى تلك التقدم ، التي تستلزم
جهد الفرد بذكر طاقته ، ثم لا تملحه سوى ما لا يقد
يكنى حاجته ..
إنه ضجج

وعذوه يعوق أعلام كل من حوله ..

ومثل هذا الضجج لا يتناسب قط مع التنظيم
الشيوعية ..

صحيح أنه نجح ، في كل تلك التنظيم ، في أن يرقى
بمصابه ، على مدار أحد الأعضاء البارزين في
المخابرات السوفيتية ، ثم لم يثبت أن تقلز إلى منصب
القاب الأول لعدم المخابرات الروسية .
ولكنه ما زال يطمح إلى المزيد والمزيد ..
ما زال يطمح إلى اعتلاء عرش السلطة في بلاده ..
وكان من العسير أن يتعلق هذا في التقاد الجديد ..
لذا فقد صنع منظمته المعربة ..

استغل الغضب والعرارة ، اللتين يشعر بهما كل من
استغفوا من التقاد الشيوعية ثم لقدوا اعتباراتهم مع
التقم الاشتراكية ، وأقنعهم برغبته في إنهاء الشيوعية .
واستعادة السجد السوفيتى . و . . . و . . .

وكما يحدث دائما ، نهجت خطته في إثارة حماسهم
ومشاعرهم ، ونهجت على أولئك معتقداتهم واستغفلاتهم .
وأصبح زعيما لتنظيم شيوعى سرى ، يحصل له الأمن
في القلز إلى أعلى مفاصل السلطة ..

بعد أن يفعل ، لن يكون من العسير عليه أن
يتخلص من الجميع بموج مفاجئة ، ثم يتخلص في
النهاية من التقاد الشيوعى نفسه ، ويبنى نه مقعد
السلطة ..

وراج يفتح خطته ..

ويتنقلها

ويدرسها ..

ثم استعد لوضعها موضع التنفيذ ..

وبدا عهد اقتتالي بالتفعل .

ولكن فجأة ، حصلت تلك المنقطة السرية على نسخة

من خطته ..

نسخة تكفي لكتسب كل ما فعله ، لو لم يتبع إلى

استنتاجها ..

أو إلى تنفيذ مخططة بالقياس سرعة ..

لأن حارثاً إلى أفكاره ، عندما اقترحه منها فقلت

منقطة على باب حجراته ، فاحتل قاتلاً ،

- اسفل يا (زورين) .

لطف مساعده الضخم إلى الحجرة ، وهو يقول :

- كل شيء على ما يرام يا سيدي .

سأله (زورين) في اهتمام :

- هل يدعوا بالتفعل ؟

أجابته (زورين) :

- كل الخطوات تسير وفقاً للخطة المعدلة الجديدة ،

والسلك التقليدي يؤكد أنه لو سار كل شيء على

ما يرام ، حتى النسيئة والتصف من صباح الفد ، فلن

يصيح بأحدان أو مفلوق متضا من ينوع المرحلة

الأخيرة ، وبدء الضربة الشاملة .

سرت قسرية ياردة إلى جسد (زورين) ، وهو

يغتم :

- حتى النسيئة والتصف

قلها وعشاء مطلقاً بحرة حطاب الساعة

القيصر الوحيد في اللعبة كلها .

+ + +

توقفت سيارة الجنرال (تورسمول) أمام بوابة قبل

(ستيلان) ، فخرج أحد رجال طاقم الحراسة الخارجي

جهز قاتلكي الخاص به إلى شقيقه ، وهو يقول :

- وصلت سيارة الجنرال .

أثناء صوت (ستيلان) نفسه ، قاتلاً :

- اتبع الإشارات المتعددة ، في حالات الطوارئ

القصوى .

الجهة العازمين إلى الجنرال (تورسمول) ، قاتلاً :

- هل تسمح بمطاردة السيارة يا جنرال ؟

أجابته (تورسمول) دون مناقشة ، ووقف على بعد

مترين من السيارة ، التي انكف حولها خمسة من

الرجال . يعملون آلات خاصة ليمسح عن الأسنعة
والمتلحزمات والعمائم . ورائعوا يلحسون كل شبر
منها . ويلتفتونها بالطرق التقليدية . حتى أنه لم يبق
فيه ستمتر واحد خامس .

والفكر (توريسول) في مثل . حتى انتهى لمصر
سباركه . قيل أن يشير إليه الحارس . قائلا :

.. سنقوم سيارتك إلى الداخل بما جنرال .. هل تسمح
لنا بلخصك شتمعا .

قال (توريسول) في مثل :

..وكم يستغرق هذا .. عاذا أم نصف عام ؟؟

ابسم الرجل قائلا :

..بما لدينا من أجهزة حديثة . لن يستغرق الأمر

سوى ثوان معدودة

فأجاب . وهو يشير نحو بوابة صغيرة . تجاوز البوابة

الترابية . فالتجه نحوه الجنرال (توريسول) . وهو

يقول :

.. هل أطلع معقلى .

هز الرجل رأسه نكبا . وقال :

.. لا حاجة بك لهذا

واصل (توريسول) سيرة نحو بوابة الخصى . و ..

ولمادة . قطع التيار الكهربى عن المكان كله ..

ومع القلام القلمس . الذى ألقى على المكان . صاح

لقد فربى الأمن !

.. فنبيل كل في مكانه .

وأول أن يبدأ حتى صيحته . كان (أهم) يتطلق .

من خلف شجرة كبيرة . على مسافة عشرة أمتار من

الفيلا ..

كان قد تسلل إلى منزله هذا . قبل دقائق خمس من

وصول (توريسول) . وهو يعمل حصة طويلة . وعندما

القطع التيار الكهربى . انطلق مع عصاه نحو سور

الفيلا . ثم طرز طرف العصا بالأرض . وبلغ جسده إلى

أعلى في قوة : لمسته العصا عليها . مع طولها الذى

يبلغ أربعة أمتار . حتى تجاوز ارتفاع السور المحيط

بالفيلا . فنفذى عن العصا . ووثب عبر السور . ليهبط

على الجانب الآخر منه . قبل أن يبدأ المولد الانتخابى

عنه . واستطاع الانواء مرة أخرى في المكان ..

كانت مباراة رياضية مذهلة . يصده عليها أبطال

الكعاب الأولمبية (*) . ولقد نجحت في معارضة على

(*) تعبر عنه واحدة من الألعاب المعروفة بالجانب الغرب أو الشرق
ويطلق عليها اسم (الفرق بفرقة)

هبور السور - ملجأوا قبل نظم ووسائل الأمن
المتطورة - التي أحاطوا بها المكان .

وفي نفس المنطقة التي سقطت فيها الأسوار في
القبلا ، كان (أنهم) يحتل واقفا ، في منطقة الأزرق ،
المعقل المعقل (توراتسول) . والحصا الطويلة تسقط
وتفتق وسط الأخشاب المحيطة بالمكان ، بحيث بدا
وعنه أحد أفراد حاكم العرصة ، الذي التزم في حذيفة
القبلا -

أما في مركز المراقبة - فقد تعدد ملجأها (سكيلان) ،
وهو يتول في حدة :

- راجعوا كل شيء - . القطار القطار هنا لا يهتد
طبيعيا - .

أولاهه مساهمة في تولد ، وهو يراجع القلائد
لها :

- كل شيء يبدو على ما يرام .. التولد الاحتياطي
يعمل بعد ثلاث ثوان فحسب - وهذه الفترة الضئيلة لا
تسمح بحديث أو شيء ، والله راجعت القلائد
المراقبة بنفسه - ولا يوجد أحد حول الأسوار .

تطوع (سكيلان) إلى القلائد التي تقلل صورة
(توراتسول) - مخلصا :



لم يبرز طرف الحصا للأرض ، وعلق جسده إلى أعلى في لونه -
فحصه الحصا على ، ومع طولها الذي يبلغ أربعة أمتار

- ربما استغل الأمر حتى هذه التواني الثلاث ، ليعمل شيئاً ما

أهله مساعده ، وهو يهز غلافه ، وقد استعد ، للتصوير من التلقة والاضطراب .

- إننا لم نبدأ قصصه بعد ، على أية حال .

أولاً (ستيفان) برأسه مرفوعاً ، وهو يقول :

- صدف .

ثم أضاف في سرامة :

- ولكن يبدو أنه سيفضح لأفقد لبعض عركه ، في حياته كلها .

بدأت عملية فحص التجزئ (كورامبول) بدقة باقعة بالقليل ، في نفس الوقت الذي بدأ (ألهم) يتحرك فيه

في بساطة - محاولاً عدم إشارة التباه أو تسكوت المرابين ، وتظاهر ببعض وسائل الأمن وعرايجها -

وهو يتحرك في بطن نحو مدخل القبلا نفسها ، وتابعت عتبه حركة آلات التصوير والمرقية ، وعصبتها لتصور

في بطن عبر المكان ، قبل أن يتم .

- حركة دائرية بسيطة ، قصور آخر في نظم الأمن ، لهذه الحركة تمنح أي مستشعر خمس ثوان على الأقل ،

قبل أن تعود فيه آلة المراقبة

وتوقف في مكانه ، حتى تجاوزته خمسة آلات المراقبة ، ثم تحرك في سرعة نحو المدخل ، وأحصى قبل العبوة الطفولة لمسيرة (ستيفان) الكبيرة ، المتوقفة إلى جواره ، وهو يقول :

- عظيم . من حسن حظنا أن (ستيفان) لم يعد هنا ما زال تلميذاً ، ويخشى أن تقل سيارته أمام الباب ، متعبة يوماً للاطفال بأقصى سرعة ، إذا ما عثقت الأمور .

كأنها ، وبدأ في معالجة القتل في سرعة ، حتى بدأت آلات التصوير ، بجولاتها لحوه ، فابتعد عن السيارة وضع خطوات ، واتساح بوجهه عليها ، متظاهراً بالمعص الحيلة .

ولكن فجأة ، ارتفع صوت من خلفه ، يقول في سرامة :

- ماذا تفعل هنا ؟

استدار إليه (ألهم) في حذر ، ولم يك يصر الرجل يقع على القنارج المتكلم ، الذي يرتديه ، والذي أيعن ملاعبه تملأنا ، حتى قال في ثور

- من أنت يا رجل ؟ وكيف دخلت إلى هنا ؟

وبدا من الواضح أن الموقف كله قد اشتعل ..

وفي لحظة واحدة .

* * *

١١ - ذكر الضابط ..

اتخذ حاجبا رجل الأمن في شدة . وهو يتقدم نحو
(آدم) في صرامة . ويده تفلز بسرعة إلى مسدسه .
ولكن (آدم) أشار إليه بصرامة أكبر . وهو يقول :
- صمنا يا رجل .. لا تلمد الأمر .

أفقت صرامته الواثقة رجل الأمن القليل من غواره .
وكسرت حذقه على نحو واضح . وهو يقول :
- أو أمر ؟

أشار إليه (آدم) بالانقرب . وهو يقول :
- المبروهن ألقى هذا بصفة سرية . للتأمين من
شخصية الزائر الأجنبي .. ألم يملكه مسطر (ستيفان)
بهذا ؟

تطلع إليه الرجل في حذر واثق . واستقل مسدسه في
يده . قائلا :

- قلأ .. لم تلق أية تعليمات بشأنك .

غلب (آدم) في غضب مصطلح :

- هذا ... بالتساقطة ... يدعون أن نكبتهم ألق تقدم
أمنى . ثم يتصرفون ببرورافية مئة .. جيد . يمتلنى

الخطون إلى هنا بريدك . لو لم يكن من المسموح لى أن
أفعل ؟

اتخذ حاجبا الرجل لحظة . ثم هز رأسه . مضطحا :
- لا يوجد - يقول لها .

لوح (آدم) بزاغيه . عتقا :
- أرايت ؟

شعر الرجل بالانتمسان إلى حد ما . بعد العبارة
الأنيرة . إلا أنه أشار بيده . قائلا :

- ولكن الأوامر تعظم الحصول على تأكيد من
المرافقة .

قال (آدم) في حماس :
- بالتأكيد هذا حقه .

ثم أشار إلى أسفل سيارة (ستيفان) . مستطردا :
- أخبرهم أيضا عن هذا الشيء .

كانت عباءة كتيبان عصية آلة المراقبة . في تلك
اللحظة . وهي تكمل دورتها بعينها هذه . في نفس الوقت
الذي اتعنى فيه الرجل . ليألقى نظرة أسفل السيارة .
مضطحا .

- أو شيء ؟

هو (آدم) على أنه بلعة قوية . قائلا :

.. هذا

ثم أطلب لكمه بالفرى على منيرة خضرة . أسقطته
لقد أوحى على الفور ، فطعته بسرعة أسفل السيارة ،
واخذت والقا فى هراء ، ويتعد عليها بضع خطوات ،
فإن أن تعود حصة أية الترافية إليه ، وهو يندم :

.. لضحك صنع بك هذا

وتحرك فى هراء ، بضع خطوات أخرى . حتى انتهت
الحصة عن موقفه . فاندفع نحو السيارة ، وأكمل
معالجة كل حليتها الطفلية ، حتى استجاب له ، فابلسم
مضجاً :

.. الآن يعين دورك يا زميلتي الجديدة .

كان (توريسول) قد أنهى صنية التعميم فى هذه
اللعبة . بعد أن عبر بؤكة إلكترونية ، لتلك من أنه
لا يحصل أية أسلحة ، ثم من أمام شاشة بالغة
(رولتيس) ، للبحث عن أسلحة أو متفجرات
بالتفافية ، ثم تم فحص بصماته بوسائل إلكترونية ،
والمصمت الأربعة فوق الفلسفية وجهه ، للاطلاع على
أنه لا يوجد أية أفعنة .

وعندما انتهى من كل هذا ، كان يقول فى حلق :

.. ما الداعي لكل هذا ؟! .. لقد حصلتم على لقوئكم
بالكل ، وكل ما أريد هو نسخة الأسطوانة .

أجاب (ستيفان) . عبر جهاز اتصال سفير :

.. اخبرنا يا جنرال .. لابد أن نؤكد من أن كل شيء
يسير على ما يرام .. ماذا لو أهدم القتل شخصيتك .
فى محاولة للتشويه على تلك الأسطوانة ؟
قال (توريسول) فى حلق :

.. لا أحد يمكنه القتل شخصيتى بهذه الثقة . ثم إننى
لن أعمل تلك الأسطوانة لمجرد واحد خارج المكان .

قال (ستيفان) فى برود مستقر :

.. سامحوا مرة أخرى يا جنرال . ونفضل بالتفكير .

أما فى التفكير

تقدم (توريسول) عبر اللعبة . وسط اثنين من
رجال الأمن . وهو يهيمهم بعبارات مسلحة ، ولم يقد
يصل إلى مطلق الفيل ، حتى تكتم (أدم) :

.. الآن يا (جيهان) .. الآن .

كان التيار الكهربائى قد عاد بعد انقطاعه بطفلة
واحدة . مما استلزم أصل المولد الاحتياطى ، ولكن
(جيهان) ضغطت زر جهاز التحكم الألى للصل التيار ،
فى نفس اللحظة التى تطلق فيها (أدم) عبارته .
وعندما سمعته يهيم بها .

واندفع التيار للمرة الثانية ..

وفي هذه المرة أيضا ، كان أمام (أنهم) ثلاث ثوان
لحسب ، قيل أن يعمل الموت الاحتياطي .

وبسرعة البرق ، أنتج (أنهم) الحقيبة الخفيفة
لسيارة (ستيلان) ، ثم وثب نحو (تورنسول) ، الذي
بهتق :

— ماذا يحدث قليلا ؟

ومع آخر حروف كلمات الجنرال الأمريكي ، ظهرت
قبضة (أنهم) في وجهه .

وفي اللحظة نفسها تقريبًا ، أطلقت (جيهسان)
رصاصة من مقلعها الأيمن .

ومع الاضطراب المبالغ ، الذي ساء المكان ، حصل
(أنهم) (تورنسول) ، وألقاه داخل حقيبة سيارة
(ستيلان) ، ثم ألقا القنابل التي يركبها ، وألقاه في
جوار جسد الجنرال الأمريكي ، وأطلق حقيبة السيارة ،
ثم صاح مقلعا صوت (تورنسول) بقلة ملاحظة :

— ماذا يحدث بالأمس عليكم ؟

ومع آخر حروف كلماته ، سقطت أعضاء الموت
الاحتياطي ، وأندفع رجال الأمن نحوه ، في محاولة
لعمليته ، وهم بثقوته الجنرال (تورنسول) ..

ولا يمكن لأي مخلوق أن يرميهم على هذا .

لقد وجدوا أمامهم نسخة طبق الأصل من
(تورنسول) ، في ملابسه ، وزيه ، وحلي صوته ،
القنابل التي كان يركبها (أنهم) ، تحت القنابل التي
ألقاها ، كان يعمل وجه (تورنسول) .

وبسرعة تفق بالمحترفين ، حصل الرجال (أنهم) ،
والتفصوا به نحو القبلة ، وهو يصرخ مقلعا
(تورنسول) :

— إلهم الروس .. أراهن على إلهم الروس .. إنهم
يعملون احتياطي إلهام الضلعة .

تقطع نحوه (ستيلان) ، هاتفا :

— مستحيل .. لا يمكن أن يكونوا الروس .. إنهم
لا يعلمون أن .

وإن يقلل خبرته ، وإنما صاح برجائه :

— ألقوا المنطقة كلها ، وألقوا كل من يركبكم تلك
في أسرة .

كان إطلاق القنابل قد توقف ، فاندفع طاقم الأمن
خارج القبلة ، لتفقد أوسر (ستيلان) ، في حين راح
(أنهم) يلوح بذراعه ، هاتفا :

— أعطنا الأسطوانة يا رجل ، لقد حصلتم على
قنودكم . أعطنا الأسطوانة فيمكن أن شيء .

وأنه (ستيفان) نمر حبرته ، هكذا :

« اصمت يا رجل . أليس من المفروض أن تصرخ بهذا . »

نصف (أدم) إلى حجرة (ستيفان) ، الذي أطلق الباب خلفها إلى إعدام . مستطرداً في حق :

« هذا سوف نحل شيء . »

جلس (أدم) على أول مقعد صافيه . وتظاهر بأنه يهتف مفعلاً . وهو يقول :

« وأيضاً ٢١ .. إني أتم صفتنا بشروطكم . أليس

ذلك ٢٢

تعد علينا (ستيفان) دون أن ينس بيتك شقة ، ثم ألقى جسده على مقعد التوتر خلف مكتبه ، قائلاً :

« أليس من المفروض أن يعدم الجميع إنا مستقيم صفتنا . المفروض أن يتصوروا أنها مرحلة من مراحل التفاوض لمص . »

معاً (أدم) شقيقه . كما يفعل الجنرال (تورنسول) في المعتاد . وهو يقول :

« أليوتن .. المهم أن تترك الصلابة . أين نسخة الأسطوانة ؟ »

قال (ستيفان) في يده .

« لا تتعجل يا جنرال .. ستحصل عليها بالتأكيد

وكتبت قليلاً . قبل أن يضيف :

« يبدو أن إطلاق النار لم يستمر طويلاً . »

شهد (أدم) ، وقال في الزمراء :

« قالت لك : إنها محاولة روسية سخيفة

أولاً (ستيفان) برأيه موافقة ، ثم ضغط زر جهاز الاتصال أمامه . وقال :

« هل عثرتم على شيء . »

أجاب مساعداه :

« عثرنا على بقعة مزرقة بمنظار مطرب . وجهاز

تخفي عن بعد . ولقد لم نثر على أي شخص . »

شعر (أدم) بالارتياح لمساعداه هذا . وأدرك أن

(جيهان) قد أطاعت أوامره . وتلقت مورغا في دقة .

ثم غابت موقعها في سرعة . ولقد . وهو في

تخصصية (تورنسول) . تظاهر بالتعجب والعنق .

صالحاً :

« ماذا يعني بأنهم لم يثروا على أي شخص ؟ »

جرب الفاعل بهذه السهولة ؟

ابتسم (ستيفان) . قائلاً :

« دعه يهرب يا جنرال . ما الذي نريده منه ؟ »

خط شفيتها مرة أخرى ، مضطحا :

«أهم .. ما الذي نريد منه ؟

التكلم (ستيفان) حالفيه ، وقال وهو يضغط أزراره .

« المهم الآن أن تحصل على نسخة الأسطوانة .

حاول (أهم) أن يتكلم الترام ، إلا أن (ستيفان) غلب

مريضا على إطفاء أصابعه جيدا ، ولكنه يتوقع مثل هذه

المحاولة ، ولقد التقط هذا الأخير بضع لعقات ، ثم

احتل المكان في احترام :

« الجفرال (جورانسول) هنا .

وصحت لعقات ، قبل أن يتكلم :

« بالطبع يا سيدي .. أنا مستعد لاستقبال النسخة .

الطه جانجا (أهم) في شدة ، وهو يسمع الجزء

الأكبر من عبارة (ستيفان) الأخيرة ..

بالطبع يا سيدي .. !!

إن هذه المنظمة تعمل تحت قيادة امرأة !!

امرأة داعية ، تمتلك الخبرة والمهارة . وقوة

الشخصية اللازمة لقيادة منظمة تهريب كبيرة .

امرأة من طراز خاص ..

امرأة مثلكا

وخلق قلبه في غف ، وقوة مجنونة تقفز إلى

رأسه ، ولجهد إلى هذه الممرى مؤلفة ، بكل الفسار و

جهدا تسيانها .

ومن أصغر أعضائه ، تمنى لسو القطن على

(ستيفان) ، وتخرج منه الهاتف ، ليمسح صوتها . ولو

لعظة واحدة .

ولكن هذا كان قليلا باليسر العملية كلها . بعد أن

بلغت مرحلتها الأخيرة ..

وبزيادة لولائية ، تقوى قدرة أي شخص عادي .

تمامك (أهم) ..

تمامك مقاربا وانتهت تلك ، وهو يتابع أصابع

(ستيفان) ، التي تضغط أزرار الكمبيوتر ، ثم تسمع

أسطوانة منسجة خاصة . في التجريب الخاص بها ، في

الجهاز الخاص بالبحث للأسطوانات المدمجة .

وفي هذه ، راعت المعلومات تتدفق عبر الهاتف ،

إلى الأسطوانة الجديدة ، حتى أعلن الكمبيوتر أن التسع

قد اكتمل .

وبخاصة بركة ، قال (ستيفان) عبر الهاتف :

« كل شيء على ما يرام يا سيدي لقد تأكدت

بنفس بالطبع . لا بأس . يمكنك إجراء الاختبار

الأخير . قبل تسليمه النسخة .

ثم التفت إلى (أدم) . وتبسم قائلا :

- اضبط هذا الزر هناك يا جنرال .. معذرة . فهذا

مشغولتان كما ترى

فكان عطف (أدم) مشغولاً بشدة . بهيمنة زعيمة
المنظمة ، التي تكمنت عبر الهاتف . اضبط الزر
بالتفكير . و .

ولهاذا ، أطلق جهاز الكمبيوتر أزيزاً قوياً . وسمع
(أدم) صوتاً قوياً يصرخ . عبر الهاتف :

- يا للتبليطان !.. إنه هو .. نبط خبطة الطوارىء
التصوي على الفور .

التفت جسد (ستيفان) إلى عطف . وأدار عينيه إلى
أدمون إلى (أدم) . الذي تكبه في هذه اللحظة فقط إلى
أن تلك الزر ، الذي عطف به (ستيفان) ضغطه . ثم
يكن سوى وسيلة للحصن بصمة سيابته ، وألقاها عبر
الهاتف إلى جهاز كمبيوتر آخر ، في مكان ما ، أملاه
لصنيلها في سرعة مذهلة ، واتعمد هو يته على
الفور .

وهي الرغم من أنه لم يستطع تمييز ذلك الصوت
الأنثوي جيداً ، وهو يطلق عبر الهاتف ، إلا أن قبلة
الانفجار تكلمت في أصغاره . وجعلته يخرج كل شيء

جانباً . وينفض على جهاز نسخ الأسطوانات المسجلة .
ويقترب منه نسخة الأسطوانة . و (ستيفان) يلتفت
مستعجلاً . صاعداً :

- مستعجل .. كيف وصلت إلى هنا ؟؟

هو (أدم) على وجهه بجهاز النسخ . عاكفا :

- بمعارفك أيها العجى .

سقط (ستيفان) في عطف . وسقط معه جهاز
الكمبيوتر ، في تلك اللحظة التي انطقت فيها صغرات
الانذار في المكان كله . كما لو أن تلك الزعيمة تتصل
بالجهاز الأمني لتقبلا بوسيلة ما ..

ثم انطلق صوت ألي ما يقول :

- بعد التنازلي لتكلموا التالي . خمس ثوان ..

أربع .. ثلاث ..

وأترك (أدم) في تلك اللحظة . طهيمة خبطة
الطوارىء التصوي .

إنها تدير كل شيء بلا تردد ..

وبلا رخصة ..

* * *

من الطبيعي ألا تفرز الإشارة هنا . إلى تلك السمة
المدهشة . التي يمسك بها (أدم صيري) على
أقرته ..

سرعة الاستجابة الفعالة

الموقف نفسه يشرح هذا الأمر في وضوح شديد .
لا يحتاج إلى أية إجراءات إضافية ..
لقد انطلق إذار التفسير الذاتي . معناه مهلة قدرها
ثوان خمس . قبل الانهيار .
والى العلاقة نفسها . انطلق إذار آخر في رأس
(أدم) -

إذار الخطر

وسرعة مذهلة . قدر عقله الموقف كله ..

إته دافع حيرة (سايان) - التي مستلهم مع النبى
كله . بعد ثوان معدودة . وجرس الإذار ينطلق في
المدان . بعد أن حصن على نسخة الأسطورة . التي
يسمى ظلها . منذ بدأت مهمته ..

ولدت الألفية للحفاظ على نسخة الأسطورة ..

على الوسيلة الوحيدة لحماية أمن وسلامة الوطن .

وسرعة البرق . الخاطف غلبه من غلب الأسطوانات
المنجدة . ووضع داخلها الأسطورة . وهو يتفاجئ نمو
التأذى . ويبدأ نحو زجاجةا يثل قوته .

وتعظم الزجاج مع كفة وقوة انقذاه . وهو جسد
من الطابق الثاني . و ...

ومن خلفه . دور الانهيار ..

تفجرت حيرة (سايان) أولاً . ثم أعقبها هجرات

التيلا كلها . في التتابع سريع .

وعندما غبط (أدم) على قسمه . في حديقة القيتلا .

كان الجميع يهتف ويهتفون في كل اتجاه . وقد انقلوا

نظامهم وتربطهم .

والترج (أدم) قاع (كورسول) عن وجهه . وهو

يعدو مساروا بلوح بوكية القيتلا . ولكن أحد الرجال

اعترض طريقه . وهو بصوب إليه مدله الأتس .

صانعا :

« إلى أين يا هذا ؟ .. كيف دخلت إلى هنا ؟ »

لم يتوقف (أدم) عن العدو . وإنما وثب إلى أعلى .

وركل المدفع من يد الرجل . عاتقا :

« أنا في طريقى إلى الخارج . »

ثم انقلب المدفع في الهواء . وهو على لك الرجل

بكلمة ملعقة . مستغرفا :

« أليك صالح ؟ »

سقط الرجل أرضا . ولكن زملاءه لمحوا ما حدث .

وصاح أدهم . وهو يشير إلى (أدم) :

« هذا هو ذا المسئول عما حدث . »

ولم يك يوم سيئته ، حتى استدارت فومات المدافع
الأثنية كلها إليه ، و .

وبعد القطار آخر مباحث ..

القطار أطاح بيوأبة القبلا . وجعل الجميع يلتفتون
إليه ، مما منح (أدم) فرصة لادارة ، أطلق خلالها
رمصاصات مدفعه في مهارة مدققة ، فطرح بامدافع
الأثنية من أيدي الرجال ..

ولكن القطار انقلقت من مصفر آخر ، وراحت
تجعد الرجال بلا رحمة ..

ومع القطار ثالث ، تشتت الجميع بلا ضابط أو
رابط ..

وارتفع جانبها (أدم) في دغشة ، ثم عادا يتحدان
في السدة ، وعقله يعمل لسلاسل مقلدا

من الذي تقسم الصراخ بقعة ، وراح يطلق السون
على هذا النحو ..

من ١٢ ..

ولم يك التسلازل يتعلق في عقله ، حتى برز رجلان ،
يحمل كل منهما مدفعه الأثني ، وشتت أعضائهما ، عندما
ولعت عيناه عليه :

- يا للتشيطان !- انظر من هناك أيها الزعيم !

ومع صيغته ، تعرك (أدم) الرجلين على الفور -
لقد قتلتا اثنين من المتطرفين -

آخر اثنين في فريق (توريوسول) ..

فريق القناص ..

* * *

على الرغم مما يعمل في نفسها ، نشأت (جيهان)
لأوامر (أدم) بختفي السلة ..

لقد استلذت جهاز التحكم عن بعد (التريوسول)
المتروك ، قطع القطار الكهربائي عن القبلا في المرة
الأولى ، وراح قلبها يهلق في عطف ، خلال القواني
الكثك ، التي قضت حتى بدأ المؤلة الانعطافي عمله ..

ومن أصق أصاقها ، هتفت :

-مساعد يا إلهي !- مساعد -

كانت تدارك قوته ومهارته على تنفيذ تلك الجزء من
المنطة - إلا أن ذلك الحب ، الذي كتفه له في أصاقها ،
جعلها ترتجف خوفا عليه ، وتكسني من أصق أصاقها
أن يتجو ويهاجم ..

وعندما سطعت الأضواء مرة أخرى ، رفعت منظرها
المقرب إلى عينيها في لهفة - لتلقى نظرة على المدان ،
ثم تهللت في ارتياح ، عندما وقع يدها عليه .

كان يجرى في المكان ، بأنه القناع الذي صلبه
وارتداه في المزلزل الأمن الأخير ، والذي بدا لها مطلقا
بشدة ..

وعاد قلبها يخلق في قوة ، وهي قناعه في اعتماد ،
ولده يسقط تحت قدميها ، عندما واجهه رجل الأمن ، ثم
هفت في حرارة ، عندما نهى الموقف ، وقلعه تحت
السيارة وأثارت نفسها :

« كنت أعلم أنك ستعلمها يا (أمم) . كنت أعلم أنك
لها .

وسمعت سمعة تفعل ، تفرقت من عينيها ، حين أن
تتابع الموقف بمنتهى الاعتماد والاثبات . استعدا لتلقي
الجزء الثاني من النقطه ..

وعندما أصبح (توريسول) أمام السيارة ، وعلى
مسافة مقربين لمحب من (أمم) ، ضغطت زر جهاز
التحكم عن بعد ثلثية ، وفصلت التبريد الكهربائي عن
التيار .

ومرة أخرى ، خلق قلبها في عطف ، ولكنها لم تدمر
خلفاته . وهي تنطق الهندية الملوحة بالمنظر المقرب .
المعبر الروية الثانية ، وتطلق النار .

أطلقت خمس طلقات المحسب ، ثم ألقت الهندية وجهاز

التحكم عن بعد ، وانطلقت تصوي متعددة ، فيها لأوامر
(أمم) . وقلبي ينبض في قوة ، وأمسكها يقرأ :

« ساعده يا إلهي ! - ساعده

قضت داخل سيارتها الرياضية ، وتطلعت بها
متعددة ، ومقاومة رغبة عارسة في اليأس . أو العودة
لموالاته ، حتى أصبحت على مسافة عتوسيين من
التيار ، فلوالت السيارة ، وأخرجت منظارها المقرب .

لترقب الموقف من بعيد .

وبدت لها عذاب الساعة وعلمنا التحدث ، أو أصيها
عامة عجيبة . جعلت التواني لبعض الناس
والنفاق لتقوم لساعات وساعات ، قبل أن يسدوى
الانفجار بقوة ..

ومع الانفجار ، انكض جسدها في عطف ، وهفت :

« يا إلهي ! (أمم) .

ولفرت مرة ثانية داخل سيارتها ، وأثارت محركها .

٢١١

وفجأة ، ألتج أحدهم باب السيارة المقابل ، وصوب
إليها ممسكا قويا . وهو يقول في سخرية ، بلرسمية
ذات لفة شرقية :

« يا تمساح ! - انظروا من لدينا هنا !

استدارت إلى مصدر الصوت بسرعة ، فوقع بصورها على (إيدان) ، الذي استطرد سلفاً :

.. مرحباً يا جيمولتي .. مستعد زميلتنا (أليستازيا) نظيراً لتطورنا عليك .

انضطت (جيهان) لزامة الوفود بغثة . وهي تقول :

.. أليفتها تعيشي إن .

انحلت بها السيارة بكثة ، وارتطم بأهلها بوسد (إيدان) ، فأسطم مستسه ، وهو يهتف :

.. (أليستازيا) .. أليفتها

أوجئت (جيهان) بالروسية الفاتنة تقلز رأسها . وانصوب إليها مستسها ، فألحت رأسها في سرعة ، وانعرفت بالسيارة إلى حركة حادة . وسمعت الرصاصات تصيب الزجاج فوق رأسها . ثم سمعت صوت (غوريوف) يقول في صرامة :

.. أليفتها لي .

ومع انطلاق الرصاصات الثقيلة ، ظهر إيدان من السيارة في عطف . فالتفت على نحو متعجب ، ثم دارت حول نفسها وسط التلويح ، وتوقفت نادياً ..

وفي هذه المرة ، وجدت (جيهان) ثلاثة مستمسكات منصوبة إلى رأسها ، وأدركت أنه لم يعد هناك أمل في الفرار .. أليفتي أمي ..

١٢ - مواجهة ..

على الرغم من أن الفيلم رقم (١٠٣) ، التي يقيم فيها (ستيبان) ، كانت بالقفل أتيه بلقعة حصينة . يستعمل الخرافتها تقريباً ، إلا أن سلسلة الانفجارات ، التي تشابت عبر حوراتها ، امتدت إلى صورها الضخم . أعادتها إلى بطن معدودة إلى عظام بشر الرداء ، ونجت من تفتي على قيد الحياة من حراسها ورجال أمنها ، إلى الفرار بأقصى سرعة ، واليهت عن وسيلة للهجرة ، قبل أن يطرح به القطار آخر ، أو يقع في قبضة رجال الشرطة . الذين سيهرعون حشداً إلى المكان ، بعد التفتحة الهائلة ، التي أثارها الانفجارات .

والعجيب أن بعد هذه الانفجارات أعاج بسيارة (ستيبان) ، التي التفتت على جانبها ، والتفتت حثيثتها ، لتخرج منها (كوريسول) حياً ، وقد استعاد وعيه . ولم يعد يلوح رجله ، وهذا يوانجهان (أدم) ، حتى صرخ بكل ما تقدر في أحاطة من القذالات :

.. قتلاء .. قتلاء على الفور .

وتم يكن الرجلان بحاجة لصراخه ..

لقد أطلق النار على (أدم) فور رؤيته .
وأطلق (أدم) نفسه أرضاً ، وهو يطلق نيران
مدفعه .

وفي هذه المرة ، تم يحاول التصويب على أسلحة
الرجلين .

لقد أطلق النار عليهما مباشرة ..

وأطلقت رصاصاته بالرجل الأول ، فسي حين قلز
الزعيم يحتمي بجزاء منهم من السور . وهو يواصل
إطلاق رصاصاته نحو (أدم) ، الذي يتلقى بعدو ،
باعتد كما يحتمي به بدوره .

ومع الدوران المستمرة في حزام الفيل ، والرصاصات
التي تتساقط حوله ، استمد أدم (أدم) نكباته
القيمة ..

نكبات عمله في القنات الخاصة ، فبعد حرب
أكتوبر ، عام ١٩٢٣م (*) ..

وبلن فضيه والفضة ، صرخ (أوراسول) :
.. ألقته بأرجل ، ألقته .

كان (أدم) يطلق بأكبر سرعة ، وليس خط
متعرج بشدة ، حتى أن الزعيم جعل عن إصابته ، على
الزعيم من مهارته ، ومن قوله متطرفاً ، فصاح فسي
خطب شديد :

.. ألقته أنت لو استطعت .

التفت (أوراسول) على جثة لعدو رجله الأسن -
الذين لقوا مصرعهم ، واسترح مدفعه فسي خطب ،
هاتلاً :

.. سأفعل أيها شوك .. سأفعل .

وراح يطلق النار على (أدم) في جنون .

ولمعر (أدم) برصاصة تصاريق قلعه ، وأخرى
تحتك بجانيه ، ولكنه لم يتوقف ، وإنما قلز يحتمي
بجزاء من السور ، وصوب مدفعه إلى (أوراسول) ،
قائلاً :

.. مغررة يا جنرال ، خسرت فرصتك في التجاذب

وضغط زناد مدفعه ..

ولكن رصاصة واحدة لم تطلق .

وفي قلز جنوني ، صرخ الجنرال (أوراسول) :

.. لقد خسرت ، لقد سلاحة - خسرت المعرفة .

قائلاً ، وراح يضمك في شدة ، وتيران مدفعه

(*) راجع قصة (الطوارق الأولى) القصيرة رقم (٢٠) .

لا تتوقف عن الانطلاق ، وتبصر على تلك الجزء الذي
يحتسب فيه (أدم) كالمطر ، في حين خرج الزعيم من
مقلعه ، وهو يقول في شراسة :

.. نعم . خسر معركته .

والطلق نحو القلعة . التي يفتش خلفها (أدم) .

وقد انقضت قرابة واحد لا رجعة فيه .

أن يقتل (أدم صبور) ..

ويأتي ثمن ..

* * *

كان الموقف دقيقا بحق ..

(أدم) يفتش خلف قلعة من الصخور المتهشم ، وقد

تفتت ذخيرة مدفعه تماما ، و (الورانسول) يطلق عليه

لوران مدفعه بلا توقف . في حين يتفحص عليه زعيم

المحترفين ، ليخرج رهائنات مدفعه في رأسه ..

ودارت عين (أدم) فيما حوله ، بحثا عن وسيلة

للنجاة .

واستقرت عند جثة أحد رجال أمن القلعة ، على قيد

حياة واحد منه

وأم يكن هناك سلاح إلى جوار الجثة

فقط جثة الرجل .



(أدم) يفتش خلف قلعة من الصخور المتهشم . وقد

تفتت ذخيرة مدفعه تماما

وصرخ زعيم المعتزفين :

- بلغ ثعوباني لرفلك في الجحيم أيها المصري .

ولمها ، وثب (آدم) نحو جثة رجل الأمن ، ورفعها
لصنع منها درعا بشريا ، واقض على الرجل ، عاتقا :

- هذا مستحق أيها الولد . لكن رافلي في الجثة .
يا ابن الله .

قلت مبادرة مباحة ، تراجع لها الزعيم في دجلة .

وهو يهتف :

- النجدة !

وأطلق رصاصات مدبحة في غزارة ، في محاولة
إيقاف (آدم) ، حتى ينفض عليه بكن فوته ..

ولكن جثة رجل الأمن المصري تقطعت
الرصاصات ..

رصاصات (تورتسول) - ورصاصات زعيم
المعتزفين ..

ثم توقف مدفع (تورتسول) ، بعد نفاد رصاصاته ،
لصاح في غضب ، وهو يترجح به في حق :

- أريد مدفعا آخر .. أي مدفع .

في نفس اللحظة ، انسى لطلق أيها عبارته ، كسان
(آدم) قد بلغ زعيم المعتزفين ، الذي تراجع أمام
انفجاراته المدوية ، عاتقا :

- مستحق ! لا يملكه أن ..

تراج (آدم) جثة رجل الأمن جاثيا ، ليتر عبارة
الزعيم بلعة لا تقبلة في الله ، ثم يدور حول نفسه ،
ويقبض على يده المسننة بالمسقط ، ويلويها في
سرعة ، قبل أن يعمل الرجل ، ويلقي به أرضا في
غضب ..

واقض (تورتسول) على (آدم) ، صارخا :

- ستفزع الأمن .

وحاول أن يهوى بكن بتقنيته على رأس (آدم) ،
إلا أن هذا الأخير تراجع بحركة رشقة ، متفاديا
الضربة ، ثم لقم (تورتسول) في معدته ، قائلا :

- لم يعد هذا يأسك يا جنرال .

وادل لهكمة أخرى في الله ، مستطربا :

- خطا بدميعتي ، وتجاهد .

ثم انتهى القتال معه بلعة مبادرة في الله ، مضيفا :

- وستكون أكثر خطواتك براعة .

سقط الجنرال أمام الوعى ، في نفس اللحظة التي
وثب فيها زعيم المعتزفين ، واقفا على قدميه ، وهو
يقول في غضب :

- لا أحد يروج دائما أيها المصري .

ثم استل خنجرها ماضيا من حزامه ، مسطردا :

« وخاصة عندما يواجهني بساق مصابة

قائما . وهو يهوى بخنجره على صدر (أدهم) .

الذي ترك جده يسقط في مرونة ، ثم راقب ساق الزعيم
في قوة . قائلا :

« هذا يجعل القتال متعادلا إذن

لقد الزعيم توازنه ، عندما أصابت قطعه الفراخ ،

ومع ضربة (أدهم) القوية ، وجد نفسه يسقط على

وجهه . التستايه لكبة (أدهم) في كتفه ، مع صوت
سافر يقول :

« أو ثقاب الموزين رأسا على عتب .

تطورت النساء من قم الزعيم وأكفنه ، ولكنه طوح

بخنجره ثانية ، في محاولة إصابت (أدهم) ، وهو يكون
في حدة :

« لو ثقلت مستقلب على رأسك أيها التصرو .

أنتك (أدهم) مصعبه في قوة ، قائلا :

« ربما يحدث هذا .

ثم تولى مصعبه . وأمسره على إصاات الخنجر ،
مضيفا .

« لو بقي رأسك في موضعه .

وعسوى على فك الرجل بغيرهتين متعاقبتين

سريحتين ، مسطردا :

« وهذا ما أشك في حدوثه .

كان هذا كثر مما يمكن أن يحصله الزعيم ، فسقط

رأسه أرضا فساد الوعي ، ونهض (أدهم) في يده .

بلفظ التلج عن مصطف . وتضمن عتبة الأسطوانة

الدمجية في جيبه . قبل أن يسقط .

« هذا لله .. ما زالت الأسطوانة سليمة .

باخته صوت صراخ ، يقول بالروسية :

« عظيم .. أكتنا سنحصل عليها الآن يا سيد (أدهم) .

التفت (أدهم) مطلق الزعيم . وتراجع بعربة

رشيقة . وهو يستقر لمواجهة (سورجي كوروبوف) .

و...

ولجأة ، تبعه المشهد كله أمام عينية ..

لقد كان يواجه (كوروبوف) بالفعل ..

ولكن ليس منفردا .

كان يصعبته (إيلان) و (أليستازيا) . وثلاثتهم

يصلون مسدداً لهم الآلية .

ولكن ليس هذا ما وجد المشهد أمام عيني (أدهم) .

ولمّا كان هذا بسبب الشخص الرابع ، الذي تعرب

(أستاذنا) سندسها إلى رأسه .

(جيهان) .. زميلته الجديدة (جيهان أفريد) .

اتخذ حانيها (آدم) في كوشن شديد ، وهو يصوب
مدفعه إلى الروس الثلاثة ، الذين يصوبون مدافعهم
إليه بدورهم ، فيما عدا (أستاذنا) ، التي أصيقت فوهة
سندسها برأس (جيهان) ، وهي تقول في سخرية
جذلة :

.. هيا ، اضبط زناد مدفعك ، حتى أفسد رأسها
الجميل أمام عينيك .. صدقتي ، سيمعني هذا المشهد
الجميل بشدة .

أصغرت (جيهان) سافرة :

.. أتم لك ذلك ، إنك رقيقة الشماخ ؟

أما (آدم) ، فظل في صرامة :

.. معنى شعرة واحدة من رأسها ، وسأفسد لها رأسك
الجميل لأنك تدعي حتى أنني أصوب مدفعي إليه .
وعلى الرغم من موقفها ، ومن بأسها من الظفر يلقبه ،
وجدت (جيهان) قلبها يخال في قوة ، وتحتاج صوتها ،
وهي تقول بالعربية :

.. وتكر أنك تعني ؟

ضاعت الكلمة الأخيرة من حوارها ، مع صوت
(كوريوف) الصارم ، وهو يقول :

.. الأسطوانة يا سيتر (آدم) .. الأسطوانة حتى
لا ننسف رأس زميلك .

هو (آدم) رأسه نقيا في حزم ، قائلا :

.. حتى ولو نسفت رأسي شخصيا يا (سيترجي) .. لن
تحصل على الأسطوانة .

فأنت (أستاذنا) سافرة :

.. عجباً .. أين مضاربتك الطويلة عن إطلاق النار
فور رؤيته ، وعدم منعه مهلة للتفكير .

اتخذ حانيها (كوريوف) في شدة ، وهو يقول :

.. ما لك عند رأي أيتها الغبية .. ولقدنا نجهل أين
يخفي أسلحة الأسطوانة ، وربما أصابتها رصاصاتنا .

وضيح (آدم) يده في جيبه ، قائلا :

.. لا تخلق نفسك بهذا الأمر يا عزيزي (سيترجي) ..
الأسطوانة في يدي بالفعل ، وأعتقد أنه ستكون لدى
الفرصة لتعطيلها ، حتى ولو أطلقتكم رصاصاتكم كلها
علي .

فإن (كوريوف) في صرامة :

.. ربما لا تطلق عليك رصاصة واحدة يا (آدم) .

ولتنتهي أمدك أن اقتل زميلك بالقسي ، لو لم تعتني
الأسطورة الآن .

كان (آدم) يترك جيدا مع من يتعامل هذه المرة .
ويترك أن (سرجي كوريوف) ليس ممن يوافقون ما
لا يوافقون ..

وما دام يؤكد أنه سيقتل (جيهان) ، ما لم يحصل
على الأسطورة ، فهو سيفعل حتما ، وإن يراجع عن
قوله فدا ..

وهذا يعني أن الاشتباك صار حتميا ..
لكن المستحيل أن يعطيه (آدم) نسخة الأسطورة ،
بعد كل ما يتكلم من جهد للحصول عليها ، حتى ينفذ
وفته من خطر الهجوم القويحي التام ..
ولكنه يجهل ما يمكن أن يخلص إليه الاشتباك ..
صحيح أنه يجهد للتصويب وإطلاق النار في سرعة
مدهشة ..

ولكن (سرجي كوريوف) يمتلك المفكرة نفسها ..
ثم إن سبابة (أستاليا) متعطرة ، وبخدة ، إطلاق
النار على رأس (جيهان)
ومن المؤكد أن المشهد سيسعدنا بحل ..
الامر الأكثر خطورة ، هو أن عليك اعتمادا كبيرا أن
يأتي هو نفسه مصرده ..

وهذا لا يعطيه على المستوى الشخصي
ولكنه يلزمه ، على المستوى الوطني ..
لأنه ألقى مصرعه ، سيستعيد الروس أسرارهم ..
و ...

ولكن مهلا ..
ما الذي يفسره الروس ، لو تمطست هذه
الأسطورة ؟؟

إنهم يسعون لتلج الكسار عظمتهم ، وليس للحصول
عليها ، فهم يمتلكون أصلها بالفعل ..
والمعيب أن الفريق الروسي لم ينتبه إلى هذا ..
أنه (سببانه وتعالى) أصابهم عن رؤية هذه
الحقيقة البسيطة لهذا ما ..
ولكن هذا أن يعود إلى الألف حتما ..
بين ثقيلة وأخرى ، سينتهي أمدهم إلى هذا ..
واعتاد سيتغير الموقف كله ..

إنها فرصة واحدة ، في عالم المتغيرات ، لابد وأن
يسعى لاستغلالها بالفعل وسيلة مفضلة ، ولا يفسرها
تماما .
وخسر معها حياته ..
ووفته ..

والى حزم ، قال (آدم) .

— الواقع أن موقفك يهيننى هذه المرأة
يا (سرجى) . فقلت : أينما ولدت أنت قاس ، ضيف ،
صارم . لا يصرف قلبك السلطة أو الرحمة . بل إن
بعضهم يدهى أن صدرك لا يحوى قلباً يهين . ولكف
فى الوقت نفسه رجل مغارات . شريف ، أبطل قصارى
جهلك يوماً ، ولا تتركه فى مكان حياتك نفسها ، لو
تكنس الأثر . فى سبيل وقتك . فبماذا أصابك هذه
المرأة ؟

لجابه (كوريوف) فى ضراوة :

— موقفى لم يتغير أبداً القسوى ، فما زلت مستعداً
لبنل حياتى فى سبيل وطنى .

قال (آدم) ، وهو يتخطى إلى جنبه مباشرة :

— ولكفك لا تعين لخصاب وقتك هذه المرأة
يا (كوريوف) ، وإنما لخصاب (زورين) .

فقلت (أنتازيا) فى كوار :

— إنها محاولة خداج أكرى .

ولكن (كوريوف) تجاهلها تماماً ، وهو يقول :

— وما القارى ؟ - الجسار (زورين) رئيسى

المتأخر ، ولذا يعمل فى سبيل الوطن .

انتم (آدم) فى سفرة ، لكلا :

— هل تحاول خداج لكفك لم خداعى يا (كوريوف) ..

فلما يعلم أن هذه المهمة تتم لخصاب (زورين) ، وضع
مصلحة (روسيا) .

بدا الآخر على وجه (إيلان) ، قبل أن يهتف متهماً .

— (أنتازيا) على حق . إنها محاولة خداج أكرى .

ولكن (كوريوف) أشار له بالعضة ، وهو يسأل

(آدم) فى اهتمام :

— ما الذى تعنيه ؟

صاحت (أنتازيا) :

— هل ستلتصع إليه ؟

ولكن (آدم) أجاب بسرعة :

— اعلى أنك تعلم أن (زورين) نشأ منظمة شيوعية

سرية . تمتد تنظيم بالكتاب شامل خفيف ، لقلب نظام

الحكم فى (روسيا) . والاتصال ملها لاستعادة عهد

زائف ، وعقمة لم يكن لها من وجود . وهذه

الأسطورة ، التى تقال للممسوق عليها ، تمرى قوائم

باسماء كل المشاركين فى المراسلة ، ومواقع الأسلحة

والأبواب المعدة لتنظيم بالانقلاب ، وأن سعى (زورين)

المتعمد لاستعادة أسواره ، يعود إلى طرفه

من الضاحك أمره . وأقبل خطة الثلاثية الغار .

تعطى حاجبها (كوربوف) في شدة . وهو يستمع إلى هذا القول .

إن حديث (أدم) يحول كل الشكوك التي راودته ، منذ بدأ مهمته . إلى واقع صلب . فليس نوما الاعتراف به .

واقع يعني أنه الثقيل . دون أن يحرق . من القصة المحاربين في سبيل الوطن . إلى كشف التغطية والمراقبين ..

واقع يلحظه مشاعره فلها لاستقراره . وهو يقول :
- أنت كاذب .

ولكن عباراته لم تلجج حتى في إقناعه هو ..

لقد أثبت واقعة . متطعنة . وأثباتها المصروف منه بتصديق كل كلمة تطلق بها (أدم) . الذي استغلل الأوامر بالسياسة ماهرة . وهو يقول :

- كاذب ١٢ .. هل تحاول إقناعي بذلك لم تكن تعلم كل هذا لو تقولني ١٢

عطف (إيلان) . وهو يلوح بمسئله :

- لفرمن أيها المصري .. لا تحاول اتهامنا بالخيانة . (زورين) رافضا . وإن سمح لمثلوق

واحد بالتهامه بالخيانة والقصة .

قال (أدم) في سرعة :

- إن قائمت تصرون على أن (زورين) يعمل لصالح الوطن .

أجاب (كوربوف) في حدة :

- يقتلهم .

يستم (أدم) . قائلا :

- عظيم .. في هذه الحالة سيقبلون اقتراحي ببساطة .

بدأ التوتر على (أستيلا) . وهي تقول في حدة :

- حذار أن تسلمنا إليه .. إنه يتعاقب علينا . لننجو من المراقب الذي وضعناه فيه .

أشار (أدم) بيده . قائلا :

- لا مجال للخداع والتعاقب هنا .. كل ما أكرهه هو

أن تغامر هذا المكان بأقصى سرعة . قبل وصول رجال الشرطة . وتحتفلون أنهم يلعبون كرهينة . حتى توصل

نسخة من الأسطوانة إلى أعلى سلطة في (روسيا)

والتي حاجبها . وهو يضيف في عزم :

- إلى الرئيس (بوريس يلتسن) مباشرة

زبد انفعال حاجب (أستيلا) . وبدأ عليها التوتر الشديد . في حين قال (إيلان) بعينه من وجه (أدم)

إلى وجه (كوربوف) - وضعت (جيهان) بالعربية .
ووجهها يعمل ابتسامة إعياب واضحة :

« يا لك من حيلري ! »

أما (كوربوف) ، فقد ظل يحفل في وجه (أدم)
بتأقرة صارمة . قيل أن يقول في يده :

« ومن أتراني أنها ليست بسائق معارضة خداج
أعز ؟ »

احتل (أدم) - وهو يقول في حزم :

« القسم بقراني على أنها ليست كذلك »

صاحت (أستازيا) :

« لا قيمة لمثل هذا القسم في عالمنا يا رجل . »

ولكن (كوربوف) أشار إليها بالقصص - وقال في
هزم :

« وماذا لو أنك قطاعة الرئيس أنه يعرف كل ما جاء
بالأسطورة ؟ »

هز (أدم) ظففيه . وقال :

« سنظل زميلتي في أعضيتكم - حتى يتأكد البعض . »

صبت (كوربوف) يضع تحفلات ، ثم أومأ برأسه ،
قللا :

« اقتراح مقبول . »



* * *

« خمس ساعات ، ونصل إلى مرحلة العودة .. »
 حدثت شائسة الكمبيوتر هذه العجزة ، فسرده
 (زورين) عليه في كوتر ، والمعلم وهو يراقب عقارب
 ساعته في كوتر :
 « خمس ساعات .. ساعة الصبر القريب يا (بوريس) .
 أجهله (بوريس) في حواس :
 « كل شيء يسير على ما يرام يا سيدي ، وسيجئ كل
 شيء » . قيل أن يوصل هؤلاء الأتقياء طاقاتهم .
 أشر (زورين) بسجلته ، قائلاً :
 « أريد منك أن تسجلها قبل عودتها يا (بوريس) ..
 تعلموا معها كما لو كانت طائرة معادية ، تحاول الصقل
 إلى مطارنا العربي
 أجهله (بوريس) ، قائلاً :
 « الضلع يا سيدي .. سلحوكم إلى قتات ، قبل حتى
 أن يدركوا ما أصابهم . إن كل شيء يسير على ما يرام .
 وما هي إلا بضع ساعات ، حتى نستعيد مجدنا القديم .
 ثم نعيد خاتمة ، قبل أن يمشطه :

« ولكن هناك أمر واحد يلتقي .
 سألته (زورين) في اهتمام :
 « وما هو ؟
 أجهله مثوتاً :

« الرجل الذي يرأس فريقنا في (جنيف) (سرجي
 كوربوف) إنه ليس أحد رجالنا ، بل ينتمي لينا وقتنا
 للشرعية الحالية ، على الرغم من أنه يفضل التلصص
 الرأسمالية مثلاً .. إنني أفتني أن يفسد الأمر كله .
 أجهله (زورين) ، قائلاً :
 « لا نأكل يا رجل .. (سرجي) سيقاتل بكل قوته :
 لأنه يصور أنه يصل لخصاب هذه الشرعية ، التي
 تتحدث عنها ، وعندما نقضي من مهمتنا ، ستلصص
 نحن الشرعية الجديدة ، وسيواصل العمل معنا دون
 اعتراض .

سألته (بوريس) في اهتمام :
 « ولماذا وضعته على رأس الفريق ، ما معنا لا
 تضمن ولاه لنا ، تمت أية مكاتيب ؟
 أجهله (زورين) في حزم :
 « لأنه الرجل المثالي للقيام بعمل هذا العمل .. إنه
 حازم ، صارم ، قاس ، ومخلص في عمله بشدة . ثم

إنه يطرح الأوامر طاعة عمياء ، وإن يحاول معرفة
أحوال الأسطورية ، التي يقتل للحصول عليها .

قال (بوريس) في قلق -

« وماذا لو تلف الأمر ، قبل أن تنتهي العملية ؟ »

أجاب (زورين) في هدوء :

« إن يفعل »

قال (بوريس) في إلحاح :

« ربما فاته المصافحة إلى هنا »

صمت (زورين) لحظة ، قبل أن يقول :

« في هذه الحالة ، مستم إراحته عن الطريق »

وتواصل عميلنا المهمة لمسأله .

والتفت على شقيقه ابتسامة واثقة ، وهو يضيف :

« عميلنا (أيسلزيا) »

قالها ، وعاد يراقب حطاب الساحة في اهتمام .

و .

والقي .

تطلع (كوروبوف) إلى (أيسلزيا) ، في مزيج من

الشفقة والغضب ، وهو يقول في صراحة :

« هل أصابك غلغل هذا (أيسلزيا) ؟ » إلى من

تصويرين مساندك ؟

أجابته في عصبية :

« إليك أيها الغبي »

صاح في غضب :

« كيف الجرؤين »

فقطعه بصيحة عذرية :

« اخرس .. »

ثما تابعت في دراسة عصبية عميلة :

« لقد احتملت سفالاتك طويلا ، أسي التفكير هذه

للحققة ، التي تشتت أيها الأمور ، وأنتقل مباشرة إلى

خطة الطوارئ »

تعدت حليها أكثر ، وهو يقول :

« لية أسود ؟ »

أجابته في حدة :

« خيالك أيها الصغير .. كنت أنتظر اللحظة التي

تترك فيها أنك كنت مجرد مظية ، استخدمها إحيها

أرفيق (زورين) ، لتخلق مأربه ، حتى يستعيد مجنا

القديم . اللحظة التي أواجهك فيها بسفالاتك ، وأفكر

أنك تحوكت ، دون أن تدري إلى مسائل في صفوف

منطقتنا ، وسلاحا في إحصائنا الأحمر القادم ، ثم

أزيمك عن الطريق ، وأتوأمي قيادة العملية .

الست عينا (إيان) في ذبول . وهو يهتف :
 - أيتها العاقلة ! . إن لقد كنا نقتل من أجل . من
 أجل
 وبدلا من أن يتم حيلته . تخلص عليها صارقا .
 - أيتها العاقلة العظيمة .
 أغلقت (أستيزيا) النار على رأسه مباشرة . قبل أن
 تدير لوحة سدسها إلى (كوريوف) . صارخة . دون
 أن تكتفل إلى سقوط زميلها صريحا :
 - إلى جميع الأغبياء يا (كوريوف) .
 تلمست منها (جيهان) لحياتها . ولكنك تركت
 الصمتين من بعدا . عاقلة :
 - لماذا يتجاهلني الجميع . . أنا هنا .
 صرخت (أستيزيا) في غضب :
 - أيتها العظيمة .
 وقبل أن تخلص على (جيهان) . أغلق (كوريوف)
 رصاصة .
 وشهقت (أستيزيا) شهقة قوية . وأصغت عيناها
 في ألم وارتجاج . وانفجرت الصدا من قلب صغير في
 موضع قلبها . و (كوريوف) يلهو في بروه :
 - إلى جميع العولة يا (أستيزيا)

ترنعت الروسية العظيمة . وهي تلوح بسيماحتها . ثم
 هوت جثة خائفة . عند قصي (كوريوف) .
 وإثنية أو يزيد . وان على المكان صمت مطلق . ثم
 تقطعه سور قرعة التيران المتأججة في المطام ..
 ثم ارتفع من بعيد نور أبواب سيارات الشرطة .
 وهي تقترب . لئلا (كوريوف) عينية إلى (آدم) .
 قسلا في حزم :
 - أما زال القرامط ساريا يا سيد (آدم) ؟
 أجهل (آدم) في هدوء . وهو يخلص لوحة سدسها :
 - بلن للكد يا (مورجي) !
 غلقت (جيهان) في سارية :
 - عظيم .. كنت أعتني أن أصلي في حرارة . لهذا
 المشهد الفريع . ولقنتي أعتقد أنه من الأفضل أن تبتعد
 عن هنا بالقصي سرعة . قبل أن تعيد سيارات الشرطة .
 أثار (كوريوف) بسيماته . قسلا :
 - أوافق على هذا الاقتراح أيضا .
 وفي نفس اللحظة التي وصل فيها رجال الشرطة
 والإطلاق والإسعاف إلى الجسلا . تسالت سيارة
 (كوريوف) تتخطى في الطريق المضطرب . وبصوتيه
 (آدم) و (جيهان) . أسى طريقهم لوضع الصعقة
 الأخيرة في لوحة الجورة .

لوحة غراب الساعة ..

ساعة العصر .

* * *

« ولكن ، ماذا أصاب (زورين) ؟ » ..

« قلت (جيهان) هذه العبارة في الطول ، وهي تلفت إلى جوار (آدم) ، في منطقة كرواخ الصيد ، المناجعة الجبلية الأخرى لنيهرية ، في التاسعة من صباح اليوم التالي ..

كان كل منهما قد حصل على قدر كاف من النوم والراحة ، وارتدى أفضل ما لديه ، فهذا (آدم) ثيابا وسما ، في معطف مطر داغر ، والثاني من الجلد الطبيعي ، في حين تلقى جديهما على في معطف من الغراء ، وغطاء رأس من القز نفسه ، لم يلف شعرها الأشقر الطويل ، الذي السدل على كتفها كضلع من الذهب ، وأجلبها (آدم) في خدود .

« لم نصلي معلومات بشأنه بعد ، ولكن الاتصال الأخير أن الرئيس الروسي قد أصدر أمرا باعتقاله ، فور إطلاعه على تفاصيل الحقة ، بل الغالب على الظن أن حدة واسعة من الاعتقالات قد بدأت في (موسكو) ، احتجرا من الساعة والتصف من مساء أمس ، بتوقيت (جيهان) .

سأنت في اهتمام

« من تعتقد أنهم سيهبطوا على الوقت هناك ؟

إنهم ، كذلك !

« بالتأكيد ، وإلا لما كنت أبدأ الانقلاب تحسب مسبقا

نشرت الأخبار في كل صيف ومطبات العالم الآن .

هزت رأسها - مضطحة :

« الخش أن يكون (زورين) قد نجح في الفرار .

أو ..

« ثبتت أقدامه إلى أنه لم يتمكن منوها - مع ملائحته

الواضحة لسير التزاد العالم - شيع واحد من كرواخ

الصيد ، فبدأته مستكبرا :

« قل لي ياقله عليك : ما الذي تفعله هنا ، في مثل

هذا الوقت ؟

« يبدأ من أن يجيب سؤاليها ، فوجدت به يراجع يده .

قللا بالفرانسية :

« ماذا ألف دولار .

« التفت إليه الأنظار في مضخة ، لم تكن قيمة الترخ

في التزاد قد تجاوزت المائة ألف دولار بعد ، وعظمت

(جيهان) :

« ماذا ألف دولار 11 . هل تشترك في التزاد بالفلن ؟

ثم يجب سؤالها ، متشكلا بذلك الرجل ، الذي اختلف
إلى ما عرضه عشرة آلاف دولار أخرى ، فقال لى
حزم :

- ربيع مليون دولار .

التفت حينها لى بعثة بالغة ، وهي تهتف .

- هل يحتاج كوخ الصيد هذا بالفعل ؟

أجابها لى حزم :

- هل يراونك ذلك لى هذا ؟

ومع آخر حروف عبارته ، أثار إليه مدير المزد ،
قلبا :

- أهلك ياسيد . لك حصلت عليه .

أفزع (أهم) بغير شيطنته ، وهو ينهض نحوه ،
قلبا :

- أفسرك .. أرجو أن تستطرح الأوراق اللازمة
بأقصى سرعة

وقال الرجل شيئا بالتصريح ، مستعظما :

- باسم (دين جارليك) .

التفت صاحب الكوخ الأصلي ، وهو يهتف لى
بعثة :

- باسمي أنا ؟

التفت إليه (أهم) مبسما ، وهو يجيب :

- أعتقد أن هذا أقل ما يمكن أن ألقه من أهلك
ياسستر (جارليك) . لقد ألفت حياتي . هل فكر
هذا ؟^(١٠٠)

حكى (جارليك) لى وجهه بدعشة ، وهو يقول :

- بالطبع أفكر هذا ، ولكن هل .. هل كان هذا يستحق
ال .. ال ..

أعطه لسانه ، ولم يستطع إكمال عبارته ، فالتسم
(أهم) . ورئت على كتفه ، قلبا :

- إلى اللقاء ياسستر (جارليك) .. لن أنسى مراكك
التييل قط .

قلبا ، وانصرف لى نحوه ، تلاطه كومة عاتلة من
نقرات البعثة ، وخلق قلب (جيهان) لى لدا ، وهي
تتأبط تراصة ، وتتطلع إليه لى مزيج من الإحسان
والإبهار ، مضطة لى صوت متهاج :

- أنت رائع

منحها ابتسامة عاتلة ، وهو يجيب :

- أفسرك .

(١٠٠) ربيع المزد الآن (الإصدار الأخير) - الإصدار رقم
(١٠٠٤)

كانت تشعر بسعادة طامرة ، لأنها تسير إلى جوارها ،
متأبطة لراحته ، في نفس الوقت الذي ينكس فيه قلبها
حزنا ، لأنه سيرحل عنها بعد قليل .

أما لم تحب في حياتها كلها حواء .

لم تشعر بالإعجاب والتقدير تجاه رجل ، بعد وفاة
والدها ، كما تشعر بهذا تجاهه .

ولكن يا لفسارة ؟

لقد حرمها القدر حبه .

حرمها قلبه ، الذي خلقت به زمينتها ، على الرغم
من أنها لربما في غيرة صيلة ، منذ فترة طويلة .

أريد الاطمئنان على (منى) .

نظمتها بنهضة حقيقية ، الطلع لها قلبها ، فقلقت
عينيها لتدرك حزنها ، وإن لم تلجج في إلقاء ليرته
في صوتها ، وهي تعلم .

بالتأكيد

تحدث أثناء وعته حزنها ، وأتته نفاخ بالعبس .
استقل معها سيارة رياضية صغيرة جديدة ، عطلت
بهما إلى ذلك المستزل الأسن الجديد ، في قلب
(جليل) ، وهناك أجرى (أدهم) اتصاله بالمستشفي
المرغزي في (نيويورك) ، وسمع رنين الهاتف على

الجانب الآخر ، في حجرة مكتب شقيقه (أحمد) الذي
انضم إلى طاقم المستشفى مؤخرًا ، ثم سمع صوتًا يقول
بالإنجليزية :

« مكتب الدكتور (أحمد صبري) - من المحدث ؟ »

أدركه الصوت في البداية ، ثم لم يلبث أن عطف :

« (قنري) ؟ » .. يا للمقابلة ! ، ماذا تفعل في مكتب

(أحمد) ؟

وأقر القلق إلى قلبه وصوته يفتة ، وهو يضيف .

« بل ماذا تفعل في (أمريكا) . لقد أرفقتك هناك ، في

(القاهرة) .

تعود قلبه في لحظة واحدة ، إلى عاصمة من

التوتر ، عندما عطف (قنري) :

« آه . (أدهم) .. ربما ! . (أدهم) ، أين كنت

يا رجل ؟ »

ثم ظهر ياتها في حوارة ، التزعت (أدهم) من

مفده ، وجهته يهف :

« ماذا حدث يا (قنري) ؟ .. ماذا حدث ؟ كيف حال

(منى) ؟ أحب باله عليك

لأن بكاء (قنري) ولحيه يملآن قلبه ، وبملائه

وعها ولوعة ، وعشرات المفاويف والفتار تدلأ رأسه ،

وتعرب فيه مطلقه السراج .

ثم انقط شقيقه السماعة من (خبري) . قالوا :

«ألو» (أدم) : كيف حاله يا ألي العزيز ؟

«كف به (أدم)» .

«كيف حال (مني) ؟»

«صحت التفكير (أدم)» نقطة . انظر غلاتها قلب

(أدم) : «ثم أهاب في حزن واضح :

«الأخبار التي أعلمها ليست سارة يا (أدم)» .

«طغت العبارة (أدم)» نقطة لولاء . «فسي أصلي

أصلي قلبه . وهو يعلم في ارتياح :

«(مني) . هل .. هل ..»

«لم يلو» على نطق الكلمة . ولكن شقيقه أهاب في

حزن طائر :

«إنها تعترض يا (أدم)» .

«فإن» (أدم) أن ساعة هائلة قد تكثرت عبر

الأسلاك . وانفردت أخته بلا رخصة . ثم قطعت على

قلب زمركه لمزيداً . وهو يسلط فوق مشددة . مرئياً :

«تعترض»

«وتلغى قلب (جيهان) بين ضلوعها . وهي تسمع

كلمة .

«ووجدت نفسها تنفجر فجأة بالية في حرارة» .

ربما يتصور البعض أنها شعرت بالارتياح . لأن

أخبرتها تنطق بكلماتها الأخيرة . وتفسح لها مجالاً

واسعاً في قلب الرجل الوحيد في هذا العالم . الذي

ملححه حبها وألمها .

ولكن هذا لم يكن صحيحاً .

لقد انظر قلبها لمسي حزن حقيقي على زميلتها

التيمة ..

على المرأة الوحيدة . التي تجمت في اكتساب قلب

(أدم صوري) .

وتنظر قلبها حزناً على حزنه . الذي لم تر مثله في

حياتها كلها . والذي انظر في كل لحظة من غلاتها .

حتى لقد تلمت لو تكلم بصراعها تحت قميصه . لعله

يضعها لحظة من هذا الحزن الجارف ..

حزن العائلي لما أصاب مطوخته .

وبينما انهمرت سموعها كالسيل . كان التفكير (أدم

صوري) يقول لشقيقه عبر الهاتف :

«معدلاتها الحيوية انخفضت إلى أدنى مستوى . ولم

تعد أجهزة الطاية الدافئة قادرة على إبقاء عليها . أتم

نقلها إلى القبة الثانية*) . مستورة لغيره إلهامها . إلا
أن المتكلمين هناك يؤكدون أن هذا الإجراء لم يأت
بالتفكير المبررة ، وأن حالتها في كدهور مستمر . وما
هي إلا مسألة وقت لمصب . و ...

لم يستطع بدوره نقل الكلمة . ولكن (العم) لجأ
في حزم عييب .

لنا في طريقك إليك

والنهي الاتصال . ثم رفع ساحة الهاتف مرة أخرى .
وعلى رأسها دخلوا جديدا ، يقولون في صراحة أنه
(جيهان) :

أريد استشارة طائرة خاصة إلى الولايات المتحدة
الأمريكية . بحيث تنقلني إلى هناك فوراً ، أو بأسرع وقت
ممكن .

وجدت نفسها تملج لثقة :

سأصحبك إلى هناك .

لم تمر حتى أمثالا فقلت هذا ..

(*) القبة الثانية : جوار خاص ، كتب بأسطورة خفية . وضعه
المسلمون خلال الثورة القلمية . ليكرم مقام القبة الخفية . من حيث
القدس . ويؤمن المسلمون وبأنه السيد الكريم في السم . يطلق عليه
أيضا اسم القبة العبدية

ولمضها أرادت أن تلمعه حقا .

وهو لم يقترض .

وبعد أن من ساعة . ودخل الطائرة التي تحملها إلى
(أمريكا) . جلس (العم) صامدا شاكرا . لا يتهازل
معها كلمة واحدة ..

كانت مشاعره كلها تنجيه نحو نقطة واحدة .

(عش) ..

استعاد كل لحظة صلا فيها معا ..

كان المخاطر التي واجهها ..

كان لحظة حب ..

لم يكن من السهل عليه أبدا أن يتذكر فكرة رحيلها ..

لم يكن من التوهم حتى كذب أن يحتل فراغها ..

ومرة أخرى . شعر أنه في سياق مع عذاب
الساعة ..

في سياق مع الموت . الذي يقرب منها بسرعة .

ولم يكن لديه من أمل . سوى أن يقضي معها لحظات

أخيرة . قبل أن ترحل ..

أن يلتقط يدعا الرقيقة . ويحتضنها بقلبه عذب . وهو
يشكها براء حاسدا .

حتى ولو لم يعد بمقدورها أن تسمعه ..

وفي المرة تكريهاته وحزاته والقلقات .
 وربما لأول مرة في حياته كلها ..
 الحزن من عين (رجل المستحيل) نعمة ..
 نعمة تحمل كل الحزن ..
 وكل الحب

* * *

[تمت بحمد الله]